دولة ليبيا
وزارة التربية والتعليم
مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية

التربية الإسلامية

للسنة الأولى بمرحلة التعليم الثانوي

إعداد

د. عبد الإله محمد الزايدي
د. علي سليمان الزوبي
د. فوزي شعبان الغرياني
د. إمهيدي سعد نجم

المراجع اللغوي

د.إسماعيل مفتاح الوحيشي

1447-1446 هـ
2026-2025 م

حقوق الطبع والنّشر محفوظة
لمركز المناهج التّعليمية والبحوث التّربوية

مقدمـــــــــــــــــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه إلى يوم الدين. أما بعـــــــــد ...

فلا شك أن مادة التربية الإسلامية لها دور أساس في تنمية الوعي الديني لدى أجيالنا الجديدة، وفي تكوين رصيد علمي لهم لا بأس به يُمكِنُهم تنميتُه والإضافةُ إليه من خلال الاطلاع الشخصي والدراسة المستقبلية.

ونحن إذ نضع بين أيدي زملائنا المعلمين وأبنائنا الطلاب مفردات المنهج الجديد لمقرر التربية الإسلامية لمرحلة الثانوية العامة، فإننا نود الإشارة إلى أننا اتبعنا فيه العقيدة التي عليها أهل البلاد، وهي عقيدة أهل السنة والجماعة، والمدرسة الفقهية المتبوعة، وهي مدرسة أهل المدينة المنورة، المدرسة المالكية، كما حرصنا على تضمينه جملة من الأحاديث النبوية الشريفة التي تفيد أبناءنا في حياتهم اليومية مهذبة ومقوِّمة وموجِّهةً.

وقد قسمناه إلى ستة فروع: القرآن الكريم- السنة النبوية- العقيدة الإسلامية- العبادات- السيرة- التهذيب والأخلاق، وجعلنا جُلَّ المواضيع المدروسة من خلال هذه الفروع في السنة الأولى تتناول الجوانب الأخلاقية للفرد والمجتمع، وأثرها في بناء الشخصية والمجتمع ،وفي السنة الثانية تتناول قيم التهذيب والأخلاق في بناء المجتمع وأثرها في الحياة اليومية ، وفي السنة الثالثة تتناول مبادئ الأخلاق والتشريعات في الإسلام والقيم الإسلامية ودورها في تهذيب السلوك.

والله وحده نسأل أن يوفق الجميع لما فيه الخير والسداد، وأن يجعل الخُلُق الإسلامي نبراساً لأجيالنا الحاضرة واللاحقة، إنه نعم المجيب .

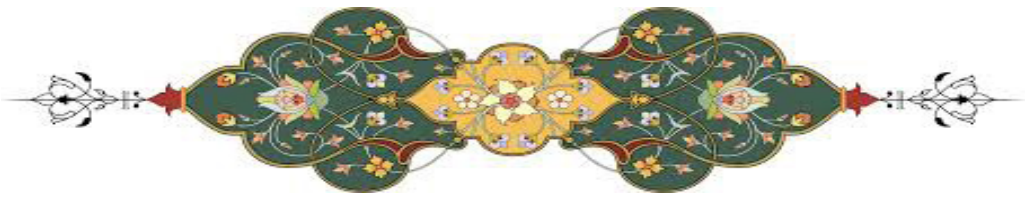

القرآن الكريم

النص الأول

توجيه وتحذير

تمهيد:

يحرِصُ الإسلامُ على تنظيمِ العلاقاتِ بين أفرادِ المجتمعِ، وإقامتِها على مبادِئِ التَّكافُلِ والتَّناصُحِ والإحسانِ والمودَّةِ، والبُعدِ بها عن كلِّ الرَّذائِلِ والخِصالِ القبيحةِ: كالبُخلِ والتَّكبُّرِ والرِّياءِ وكِتْمانِ نِعَمِ الله وفضلِه. والإسلامُ يربطُ كلَّ ذلكَ بالأساسِ المتينِ الذي يقومُ عليه المجتمعُ المسلمُ؛ ألَا وهو توحيدُ الله -عَزَّ وَجَلَّ- وإفْرَادُهُ بالعبادةِ، ويُبَيِّنُ أن تحقيقَ هذا الأساسِ هو الباعِثُ لِكلِّ خيرٍ وفضيلةٍ وعملٍ طيِّبٍ، في حِينِ أنَّ اتِّباعَ الشيطانِ هو أصلُ كلِّ رذيلةٍ.

والنَّصُّ التالي هو مجموعةٌ من الآياتِ الكَرِيمَاتِ من سورةِ (النِّسَاءِ)، يأمُرُنا اللهُ فيها أَوَّلاً بعبادَتِه وحدَه، ثُمَّ بالإحسانِ والبِرِّ بمجموعاتٍ من البشرِ تربطُنا بهم علاقاتٌ مُتَنَوِّعَةٌ، ويَنهانا عن التَّكَبُّرِ، والبُخلِ وأَمْرِ الناسِ به، والرِّياءِ، وكِتْمانِ فضلِ اللهِ علينا، ويُحذِّرُنا من وَسْوَسَةِ الشيطانِ الرَّجيمِ، ويُخبِرُنا أَنَّها سببُ العذابِ في الآخِرةِ.

النص: بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿36﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿37﴾ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿38﴾ ﴾

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
اليتامى	اليتيمُ من فَقَد أباهُ وهو صَغير.
ابن السبيل	المسافر.
الجار الجنب	الجارُ الذي ليس من أقاربك.
الصاحب بالجَنْبِ	الزوجة وزميلك ورفيقك في الدراسة أو العمل أو السفر.
مُختالاً	مُتكَبِّراً.
مُهيناً	فيه إهانة وذلة.
رِئَاءَ الناس	رِيَاءً وسُمْعَة.
قَرِينًا	صَاحِبًا وخَلِيلاً.

المعنى العام:

الآية 36:

﴿ وَاعْبُدُواْ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِى الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَـٰمَىٰ وَالْمَسَـٰكِينِ وَالْجَارِ ذِى الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنۢبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً ﴿36﴾ ﴾

يأمُرنا ربُّنا - تبارك وتعالى - في هذه الآية أولاً بأن نعبده وحده، وينهانا نَهْيًا قاطعًا أن نجعل له شريكًا آخر نعبده، كائنًا من كان هذا الشريكُ: إنسانًا أو جنًا أو مَلَكًا أو شيطانًا أو حَجَرًا؛ فالله هو الذي خلقنا، وهو الذي يرزقنا، وهو المُنعم علينا بكل النِّعَم، فهو وحده - إذَنْ - من يَستَحِق أن يُعبد دون سواه. قال رسول اللهﷺ يومًا لمُعَاذِ بنِ جبل - رضي الله عنه -: "أَتَدْرِي ما حقُّ الله على العباد؟" قال: الله ورسوله أعلم. قال: "أن يعبدوه لا يشركوا به شيئًا، ثم قال: "أتدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟ ألاَّ يعذبهم"[1].

ثم يأمرنا بالإحسان لطائفة من الناس تربطُنا بهم علاقاتٌ خاصة، فيبدأ بالأمر بطاعة الوالدَيْن والإحسان إليهما؛ فهما سَبَبُ وجودِنا في هذه الحياةِ بعدفضل اللهِ عز وجل ، وهما من تَعِبَا في تربيتنا وتعليمنا والسهر على راحتنا؛ فواجب علينا مُكافأتُهما بالبِرِّ بِهِما، ومعاملتِهما بكل احترام وتَبْجيل.

ثم يأمرنا بالإحسان إلى أقاربنا، من جهة الأب ومن جهة الأم، وأن نَصِلَهم ونَزُورَهم، ونُعامِلهم معاملة حسنة.

1 - متفق عليه .

ويأمرنا بالإحسان والعطف على اليتامى الذين فقدوا آباءهم صغارا، وعلى المساكين المحتاجين، فهؤلاء من الناس الضُّعفاء، الذين يَستحقون منا مزيدا من الرعاية والحنان.

كما يأمرنا بأن نحسن إلى جيراننا من أقاربنا، وجيراننا الذين ليسوا من أقاربنا، حتى ولو كانوا كفارا، وإلى زوجاتنا و زملائنا في الدراسة أو في العمل أو في السفر. قال رسول الله ﷺ "خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره"[1].

وأن نحسن كذلك للغرباء المسافرين، سواء أكانوا محتاجين أم غير محتاجين، وأن نعطف على من نملك من عبيد وأرقاء (وهذا كان في الماضي)، ومن بهائم وحيوانات؛ فيجب أن نطعمها ونسقيها، ونوفر لها المبيت والمسكن، ولا نكلفها - لو كنا نستعملها في الركوب أو غيره - من الأعمال ما يشق عليها.

ثم يذكر الله - سبحانه وتعالى - أنه لا يحب من يتكبر على الناس، ويتعالى عليهم، ويرى نفسه خيرا منهم.

الآية 37:

﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ٣٧ ﴾

يذكر ربنا - تبارك وتعالى - في هذه الآية الكريمة حال طائفة من الناس يبخلون بأموالهم، فلا ينفقونها فيما أمرهم الله به من بر للوالدين، والإحسان للأقارب والجيران واليتامى والمحتاجين، بل ويطلبون من الناس عدم الإنفاق في سبيل الله، وفي وجوه البر، ويكتمون نعم الله عليهم في المال والعلم؛ فلا تظهر عليهم النعمة في أكلهم ولا في ملبسهم، ولا ببذلهم وإنفاقهم وعطائهم، وهم في الوقت نفسه يبخلون بما آتاهم الله من العلم والمعرفة، فلا يعلمونه للناس. هؤلاء يحذرهم الله تعالى أنه أعد لهم عذابا فيه ذل وإهانة، جزاء لهم على تكبرهم وبخلهم. والكَفَرُ هو الستر والتغطية؛ والبخل ستر وكتم نعمة الله عليه. قال ﷺ : "إن الله إذا أنعم نعمة على عبد أحب أن يظهر أثرها عليه"[2].

الآية 38:

﴿ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا ٣٨ ﴾

1- رواه الترمذي.
2- أخرجه البيهقي في شعب الإيمان.

ثم يذكر الله – عز وجل - حال فريق آخر من الناس: من ينفقون أموالهم رياء وسمعة، من أجل أن يمدحهم الناس ويعظِّموهم، فليس إنفاقهم لوجه الله - تعالى، ولا صدر منهم عن إخلاص وإيمان به - سبحانه، ورجاء لثوابه في اليوم الآخر؛ بل اتبعوا وسوسة الشيطان، ومن يلازمه الشيطان ويكن له صاحبًا فبئس هذا الصاحب؛ لأنه سيكون سببا في خسرانه في الدنيا والآخرة.

ما ترشد إليه الآيات:

1. الأساسُ المتينُ الذي يقومُ عليه المجتمعُ المسلمُ هو توحيدُ الله - عَزَّ وَجَلَّ – وإِفْرَادُهُ بالعبادةِ، وهو الباعِثُ لِكلِّ خيرٍ وفضيلةٍ وعملٍ طيِّبٍ.
2. الإحسان مطلوب لكل مَن تربطنا بهم علاقة.
3. الله - عَزَّ وَجلَّ - يحب أن تظهر آثار نعمته على عبده.
4. اتباع الشيطان سبب لخسران الدنيا والآخرة.

أذكار الاستيقاظ من النوم

1 – الحَمْدُ لله الذِي أحْيَانا بَعْدَ مَا أمَاتَنَا* وإلَيْهِ النُّشُور*

2 – " الحَمْدُ لله الذِي عَافَانِي في جَسَدِي ورَدَّ عَلَيَّ رُوحِي، وأَذِنَ لي بِذِكْرِهِ "

1. لماذا جاء الأمر بتوحيد الله - عَزَّ وَجَلَّ - في هذه الآيات سابقا على الأمر بالإحسان للوالدين والأقربين وغيرهم؟ ولماذا استحق الله - سبحانه وتعالى - أن نعبده دون سِواه؟
2. ما سبب الأمر بالإحسان للوالدين وبرهما؟
3. ما أنواع الجيران الذين أمرنا أن نحسن إليهم؟
4. كيف يكون كتمان نعم الله في المال والعلم؟
5. ما سِرُّ وصف العذاب الذي سيلاقيه المتكبرون والبخلاء بأنه "مُهِين"؟
6. لماذا ينفق بعض الناس أموالهم رياءً وسمعة؟

النص الثاني

أساس قيام الأمم: التَّرابط والاعتدال في الإنفاق

تمهيد:

للوالدين الفضل بعد الله تعالى في وجودنا في هذه الحياة، وهما اللذان ربيانا واعتنيا بنا في الصِّغَرِ، وتعبا وسهرا من أجل راحتنا، ولذلك جاءت نصوص كثيرة في القرآن الكريم والسنة النبوية تأمرنا ببرهما والإحسان إليهما، واحترامهما وتوقيرهما، ورعايتهما عندما يكبران، وربطت هذه النصوص بين الأمر بعبادة الله والأمر بالإحسان إلى الوالدين؛ لأن رابطة الأسرة هي أعظم الروابط الاجتماعية .

ولأن المجتمع المسلم ينبغي أن يكون مترابطا، تراعى فيه الحقوق، فقد جاء التوجيه القرآني والنبوي بوجوب الإحسان للأقارب والفئات الضعيفة في المجتمع، حتى يسود الحب والوئام.

وباعتبار أن المال هو عصب الحياة وأساسها، فلا يقوم للأفراد والأمم أمر إلا به، فقد أمرنا الله - عز وجل - بأن نجمعه من حلال، وأن يكون إنفاقنا له إنفاقا وسطا؛ فلا نَقْتُرُ[1] ولا نسرف، وأن نتذكر دوما أن الله هو الرازق.

والنص التالي من سورة (الإسراء)يتناول موضوع الإحسان إلى الوالدين والأقارب والمحتاجين، وموضوع الإنفاق، وكيف ينبغي أن يكون.

النص: بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿23﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿24﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۖ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿25﴾ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿26﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿27﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿28﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿29﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿30﴾ ﴾

1 – نقتر: نضيق في النفقة .

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
قضى	أمر وأوصى.
أف	**كلمة تقال عند التضجر والثقل، وهي أدنى درجات القول السيئ.**
تنهرهما	تزجرهما وتُغْضبهما.
تبذر	التبذير هو الإسراف.
مغلولة	مربوطة إلى العنق، والمعنى لا تكن بخيلا.
الأوابين	التائبون الراجعون إلى الله.
محسورا	نادما مغموما.

المعنى العام:

الآية 23:

﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿23﴾ ﴾

يأمرنا ربنا - عز وجل - في هذه الآية أمرا قاطعا بأن نعبده وحده، ولا نشرك به شيئا، ثم قرن الأمر بعبادته بأمر آخر مهم جدا، ألا وهو الإحسان إلى الوالدين وإكرامهما وبرهما، فالله هو الذي خلقنا، والوالدان هما اللذان توليا رعايتنا وتربيتنا، فواجب علينا أن نحسن إليهما بكل أنواع الإحسان القولي والفعلي. ويشتد هذا الإحسان ويعظم إذا كبرا وضعفت قواهما، فيحتاجان لمزيد من اللطف والإحسان، فلا يجوز بأي حال من الأحوال أن تصدر منا كلمة تؤذيهما، ولو مجرد كلمة (أُفٍّ) التي تدل على الضجر والثقل، فمن باب أولى ألا نقول لهما ما هو أكبر منها، ولا يجوز لنا أن نزجرهما ونقول لهما كلاما خشنا، بل الواجب أن نقول لهما دوما كلاما لطيفا فيه أدب، يفرحهما ويسرهما.

الآية 24:

﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿24﴾ ﴾

والواجب كذلك أن نظهر لهما التذلل والتواضع والرحمة، وأن ندعو لهما في كِبَرِهِمَا وعند وفاتهما، ونقول: يا رب ارحمهما، كما رحماني وربياني عندما كنت صغيرا، محتاجا للرعاية والعطف.

الآية 25: ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿25﴾ ﴾

يذكرنا الله - تعالى - في هذه الآية أن باب التوبة مفتوح لمن أخطأ في حق والديه أو غيرهما، وندم على خطئه، فالله يعلم ما في ضمائرنا وما في نفوسنا من الخير والشر،ومن كان منا صالحا مخلصا، والذي بدر منه خطأ أو هفوة ثم تاب إلى الله ورجع، فالله سيغفر له خطأه ويسامحه.

الآية 26 والآية 27:

﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿26﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿27﴾ ﴾

يأمرنا ربنا - تبارك وتعالى - في الآية الأولى أن نُعْطِيَ أقاربنا حقهم من الصلة والبر والإكرام، وأن نعطي المساكين المحتاجين حقهم في الزكاة الواجبة، والصدقات التطوعية، وأن نحسن للمسافر الغريب، وينهانا أن ننفق أموالنا في غير مواضعها المطلوبة شرعا، أو أن نسرف ونجاوز الحد في الإنفاق والبذل.

وحتى نَنْفُر من الإسراف يذكر لنا ربنا في الآية الثانية أن المسرفين الذين ينفقون أموالهم في غير مواضعها هم أشباه للشياطين في السَّفه[1] ومعصية الله وترك طاعته.

الآية 28: ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿28﴾ ﴾

يعني إذا لم يكن لديك مال لتعطيه لمن أمرك الله بإعطائهم حقوقهم من الأقارب والمحتاجين، وأعرضت عنهم واستحييت أن تواجههم، وأنت ترجو أن ييسر الله أمرك، فردهم رداً جميلاً، وقل لهم كلاما سهلا لينًا، وعِدْهُمْ أنه إذا تيسرت أمورك أنك ستعطيهم حقوقهم.

الآية 29: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿29﴾ ﴾

هذه الآية تشتمل على قاعدة جليلة في الإنفاق والبذل، وهي الاقتصاد في العيش؛ فالإنسان ينبغي ألا يكون بخيلا، كأن يده مربوطة إلى عنقه، وفي الوقت نفسه ينبغي ألا يتوسع في الإنفاق إلى حد الإسراف، فيلومك الله، ويعاتبك الناس، وتبقى نادما مغموما، ليس عندك شيء تنفقه.

الآية 30: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿30﴾ ﴾

هذا إخبار منه - سبحانه وتعالى - أنه هو القابض والباسط؛ فيغني من يشاء، ويفقر من يشاء، وهو خبير بأحوال عباده، يعلم من يستحق الغنى ومن يستحق الفقر، وكل ذلك لحكمة. جاء في الحديث القدسي: "إن من عبادي من لا يصلحه إلا الفقر، ولو أغنيته لأفسدت عليه دينه، وإن من عبادي من لا يصلحه إلا الغنى، ولو أفقرته لأفسدت عليه دينه"[2].

1- السفيه هو من يبذر ماله فيما لا ينفع.
2- أخرجه ابن عساكر .

ما ترشد إليه الآيات:

1. من مقومات المجتمع الصالح الإحسان للوالدين والأقارب والفئات الضعيفة في المجتمع.
2. بِرُّ الوالدين واجب شرعـًا، خاصة عندما يكبران.
3. التوسط في الإنفاق مطلوب.
4. الله هو القابض وهو الباسط، يغني من يشاء ويفقر من يشاء

الذكر عند الخروج من المنزل

1 – " باسم الله ، توكَّلْتُ على الله ، ولا حَوْلَ ولا قُوةَ إلا بالله "

2 – " اللهُمَّ إني أعُوذُ بِكَ أن أَضِلَّ أوْ أُضَلَّ أَوْ أزِلَّ، أو أُزَلَّ، أوْ أظلِم أوْ أُظْلَم، أوْ أَجْهَلَ أوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ ".

1. لماذا قرن الله الأمر بعبادته بالأمر بالإحسان إلى الوالدين؟
2. لماذا أمرنا الله سبحانه بأن نعتني بجمع المال من حلال، وأن ننفقه إنفاقا وسطا؟
3. ما معنى كلمة (أُفّ) ؟ ولماذا جاء التعبير بها في هذه الآيات؟
4. ما الذي ينبغي أن يفعله من ليس عنده مال، ويستحيي أن يواجه الأقارب والمحتاجين؟
5. ما القاعدة الجليلة في الإنفاق التي اشتملت عليها هذه الآيات؟
6. ما الحكمة في أن الله تعالى يُغني بعض الناس ويُفقِرُ آخرين؟

النص الثالث

وَصَايَا أَخْلاقِيَّةٌ

تمهيد:

الإسلام يريد للمسلمين السعادة في الدارين، فتراه يوجههم لإقامة مجتمع تسود فيه قيم الخير، وتختفي فيه الشرور والآثام؛ حتى يعيشوا في ألفة وتعاون، ويحيوا حياة ملؤها الحب والاحترام، وبالتالي ينصرفون للعمل الصالح، الذي يكون به فلاحهم ونجاحهم في الدنيا و الآخرة.

ولذلك نجد كثيرا من نصوص الكتاب والسنة تَحُثُّ المسلمين على التخلق بالأخلاق الحسنة والصفات الحميدة، كالصدق والوفاء بالعهد والتواضع، وتحضهم على الإحسان للمحتاجين والضعفاء في المجتمع، وتنهاهم عن الظلم والتعدي على الأنفس والأموال، وتأمرهم بالتثبت في الأقوال والأفعال، وأن يترك المرء ما لا يعنيه.

والنص التالي من سورة (الإسراء)يشتمل على جملة من هذه الأوامر والنواهي.

النص: بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَلاَ تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰناً فَلاَ يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُوراً (33) وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً (34) وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِالْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً (35) ۞ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً (36) وَلاَ تَمْشِ فِى ٱلأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولاً (37) كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئَهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً (38) ﴾

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
سلطانا	سلطة على القاتل.
القسطاس	العدل.
تقفُ	تتبع.
مرحا	تكبرا واختيالا.
تخرق	تثقب.

المعنى العام:

الآية 33:

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا (33) ﴾

ينهى الله – سبحانه وتعالى – في هذه الآية عن قتل النفس بغير حق شرعي، وهو نهي شامل لكل نفس: الصغير والكبير، والرجل والمرأة، والمسلم وغير المسلم إلّابوجه حق. قال ﷺ: "لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل مسلم"[1]. فالله هو واهب الحياة، وليس لأحد أن يسلبها دون إذنه، ولذلك لم تبح الشريعة الإسلامية قتل النفس إلاَّ في حدود ضيقة: جاء في الحديث الشريف: "لا يحل دم امرئٍ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله إلَّا بإحدى ثلاث:النفس بالنفس، والزاني المحصن، والتارك لدينه المفارق للجماعة"[2]، وهذا معنى قوله تعالى في هذه الآية ﴿ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ . لكن لابد أن نعلم هنا أن الدولة ومؤسساتها القضائية هي وحدها المخولة بتنفيذ العقوبات بجميع أنواعها؛ فلا يجوز لأفراد الناس القيام بذلك.

ثم يخبرنا ربنا - تعالى - أن من قُتل عدوانا وظلما، وبلا سبب شرعي، فقد جعل الله لوليه – وهو أقرب وارث له – سلطانا على القاتل؛ إن شاء قتله فتنفذ مؤسسات الدولة ذلك بإشراف القاضي أو الحاكم، وإن شاء عفا عنه وأخذ الدية، وإن شاء عفا عنه بلا دية، لكن لا يجوز له أن يتجاوز الحد المشروع؛ فيقتل غير القاتل، أو يقتل أكثر من واحد، كما يقع في الثأر الجاهلي، الذي يؤخذ فيه الآباء والإخوة والأبناء والأقارب بغير ذنب إلا أنهم من أسرة القاتل. فوَلِيُّ القتيل منصور من الله، ومؤيد بالشرع وبالحاكم وبالقاضي.

1 أخرجه النسائي.
2 أخرجه أبو داود والترمذي.

الآية 34: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۖ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿34﴾ ﴾

يأمُرُ الله - تعالى - وَصِيَّ اليتيم وغيره أن يحفظ له ماله، فلا يستغل ضعفه وصغره فيتعدى عليه، بل يجب أن يحفظه له وينميه بالتجارة وغيرها، ويستمر على ذلك حتى يبلغ اليتيم رشده، وهو تمام العقل وحسن التصرف. قال تعالى في آية أخرى متوعدا من يتعدى على أموال اليتامى ظلما:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿10﴾ ﴾[1].

ثم يأمرنا ربنا - عز وجل - بالوفاء بالعهود التي نعاهد عليها الناس، والعقود التي نتعامل بها معهم، ويخبرنا أننا مسؤولون عن الوفاء بها وعدمه، فلنا الثواب الجزيل في حال الوفاء بها، والإثم العظيم في حال نقضها أوعدم الوفاء بها، يقول صلّى الله عليه وسلم :((آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا أؤتمن خان وإذا وعد أخلف))..

الآية 35: ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿35﴾ ﴾

هذا أمر من الله - سبحانه وتعالى - بالعدل، وإيفاء المكاييل والموازين بالقسط، من غير بخس ولا نقص، وهو دليل على الأمانة ونظافة القلب، وحسن التعامل، وهو خير في الدنيا، وأحسن مآلا وعاقبة في الآخرة؛ ولذلك جاء في آيات أخرى من القرآن الكريم الوعيد الشديد لمن يطففون في الموازين، قال تعالى:

﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿1﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿2﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿3﴾ ﴾[2].

الآية 36: ﴿ ۞ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿36﴾ ﴾

ينهانا الله - سبحانه وتعالى - في هذه الآية عن أن نتدخل فيما لا يعنينا، أو أن نتبع ما ليس لدينا علم أكيد به، بل يجب علينا التأكد والتثبت في الأقوال والأفعال، قالﷺ: "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث"[3]، وفي سياق آخر يقولﷺ: "من حُسْنِ إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"[4].

ويخبرنا - عز وجل - أننا سنُسْأَل يوم القيامة عن الجوارح والأدوات التي استعملناها في القول والفعل: السمع والبصر والقلب، فهي أمانة عندنا، يجب أن نستعملها فيما يرضي الله، وأن نكفها عما يغضب الله.

الآية 37: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿37﴾ ﴾

1 - سورة النساء الآية 10.
2 - سورة المطففين، الآيات 1-3.
3 - رواه البخاري.
4 - رواه الترمذي.

هذا نهي منه - سبحانه وتعالى - عن التكبر والتبختر، وقد بيَّن سبحانه، بأسلوب تهكُّمي بأن من يفعل ذلك فهو ضئيل وحقير، و لن يبلغ شيئا من الأجسام الضخمة التي خلقها الله؛ ولن يستطيع بتكبره وإعجابه بنفسه أن يثقب الأرض بقدمه، ولا أن يصل الجبال بتطاوله! بل يجازى فاعل ذلك بنقيض قصده. جاء في الصحيح: "بينما رجل يمشي فيمن كان قبلكم وعليه بردان[1] يتبختر فِيهِما إذ خسف به الأرض، فهو يتجلجل[2] فيها إلى يوم القيامة"[3].

الآية 38 : ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئَةً عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿38﴾ ﴾

يعني أن كل المنهيات التي سبق ذكرها أعلاه تسوء العاملين لها وتضرهم، وهي مما يكرهه الله تعالى ويأباه.

ما ترشد إليه الآيات:

1. يوجه الإسلام أتباعه المؤمنين لإقامة مجتمع يسود فيه الخير، ويختفي فيه الشر؛ وذلك من أجل أن يعيشوا في محبة وتعاون واحترام.

2. قتل النفس بغير حق شرعي منهي عنه نهيا شاملا، فلا يجوز قتل الصغير والكبير، والرجل والمرأة، والمسلم وغير المسلم إلَّا بوجه حق.

3. لا يجوز لولي المقتول ظلما أن يتجاوز الحد المشروع؛ فيقتل غير القاتل، أو يقتل أكثر من واحد.

4. يجب على وصي اليتيم المحافظة على ماله وتنميته.

5. من الآداب الإسلامية الوفاء بالعهد وتوفية المكاييل والموازين والتثبت في الأقوال والأفعال.

الذكر عند دخول المنزل

"باسم الله ولجنا ،وباسم الله خرجنا ، وعلى ربنا توكلنا ، ثم ليسلم على أهله"

1- البُرد هو لباس يُلْتَحَف به.
2- يتجلجل :يضطرب ويتزلزل
3 - رواه مسلم.

1. وضح كيف أن الإسلام يريد لأتباعه تحقيق السعادة في الدنيا والآخرة؟
2. نهى الله - تعالى- عن قتل النفس إلا بالحق، فما المراد بقتلها بالحق؟ ومن يتولى القيام بذلك؟
3. لماذا يوصينا ربنا - تبارك وتعالى - في نصوص كثيرة باليتامى؟
4. على أي شيء يدل الوفاء بالمكاييل والموازين؟ وما عقوبة المطففين في الكيل والميزان؟
5. ما معنى ﴿ ۞ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾؟ وما رأيك فيمن ينقل الإشاعات دون تثبت؟

النص الرابع

التَّحْذِيرُ من أَسبَابِ الفُرْقَةِ

تمهيد:

يريد الإسلام للمجتمع الفاضل الذي يقيمه أن يُبنى على الأخلاق الفاضلة والأدب الرفيع؛ بحيث تكون لكل فرد فيه كرامته التي لا يجوز أن تُمَسَّ بأي صورة من الصور، وله حرمته التي يحرم انتهاكها بأي حال من الأحوال، ومن هنا جاءت النصوص القرآنية والنبوية تقيم سياجا حول حقوق الناس في المجتمع؛ فجاء النهي عن السخرية بالأفراد والجماعات، وعن نبزهم ووصفهم بالألقاب التي تؤذيهم، وعن التجسس عليهم، واغتيابهم وذكرهم بما يكرهون، وتأمر المسلمين أن يجتنبوا الظن السيئ بالآخرين، أو أن يؤاخذوهم بمجرد الشك والريبة. كل ذلك من أجل أن يعيش الناس آمنين في بيوتهم وعلى أنفسهم وعلى أسرارهم، وبذلك يتحقق المجتمع الفاضل.

ومن أجل التأكيد على هذه الأوامر والنواهي يذكر القرآن الكريم الناس بأن أصلهم واحد، وأنهم خلقوا ليتعارفوا وتكون بينهم المودة والمحبة، لا الخصام والتباغض والتحاسد، وأن المعيار الحقيقي الذي يقاس به الإنسان عند الله إنما هو التقوى والعمل الصالح.

والنص التالي من سورة (الحجرات) يشتمل على طائفة من مقومات المجتمع الصالح.

النص: بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿11﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿12﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿13﴾ ﴾

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
ولا تلمزوا	ولا تذكروا عيوب بعضكم بعضاً.
ولا تنابزوا	لا تنادوا بعضكم بألقاب تكرهونها.
الفسوق	الخروج عن طريق الحق والصواب.
تجسسوا	تتبع عورات الآخرين وعيوبهم.

المعنى العام:

الآية 11 : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ ﴾

ينهى ربنا - عز وجل - في هذه الآية عن عدد من أسباب الفرقة بين الناس، التي تؤدي إلى التباغض والشقاق، فينهى أولا الرجالَ عن أن يسخر بعضهم من بعض، أو يحتقر بعضهم بعضا ويستصغرونهم، وينهى النساء كذلك أن يفعلن ذلك ببعضهن؛ فلا يجوز أن يسخر غني من فقير، ولا صحيح معافى من مريض أو معوَّقٍ، ولا قوي من ضعيف؛ ولا حسن الخلقة من ذَميم؛ فلعل الرجل أو المرأة التي يسخر منها الرجال أو النساء الآخرون هي خير وأفضل عند الله من الشخص المستهزئ؛ والناس كثيرا ما يتحاكمون إلى أمور مادية مجردة، يجعلونها معيارا للتفاضل، بينما المعيار الحقيقي عند الله هو نظافة القلب والعمل الصالح والتقوى؛ قال ﷺ : "إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم"[1].

ثم ينهانا ربنا عن أن يلمز بعضنا بعضا، أي أن يذكر بعضنا عيوب بعض، سواء أكان ذلك في وجود الشخص صاحب العيوب أم في غَيْبَته، فذلك يجرح مشاعره وعواطفه، ويجعله يفكر في الانتقام من الشخص الذي عابه ولمزه. كما ينهانا عن التنابز بالألقاب وهي : أن ينادي بعضنا بعضا بالألقاب التي لا يحبها الشخص المنادى؛ فلا يجوز - يا ولدي - أن تنادي زميلك بلقب تعرف أنه يكرهه، مثل (يا أعرج) أو (يا طويل) أو نحو ذلك.

ثم تذكر الآية أن فاعل أي واحدة من هذه الأمور يكون فاسقا، وبئس ما يكون عليه حال الرجل أن يوصف بالفسقِ بعد أن اتصف بالإيمان، ولذلك يحذر الله تعالى من لم يتب من ذلك أنه ظالم لنفسه، لأنه يعرضها للعذاب.

1- رواه مسلم

الآيـة 12: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿12﴾ ﴾

ثم يأمرنا الله – عز وجل - في هذه الآية بأن نجتنب سوء الظن بالآخرين؛ ونتهمهم بمجرد الشك، دون تثبت وتأكد، فإن بعض هذه الظنون والشكوك تكون كاذبة؛ ولذلك فقد ذكر الله – تعالى– في هذه الآية أن من هذا الظن ما يكون إثما ومعصية.

ثم تنهى الآية عن التجسس والغِيبَة، أما التجسس فمعناه تتبع عورات الناس الآخرين والبحث عن عيوبهم المستورة، وأما الغِيبَة فهي - كما عرفها الرسول الكريم ﷺ بقوله: "ذكرك أخاك بما يكره ولو كان فيه"[1]، ويشبهها الله - عز وجل - تنفيرا منها بصورة شنيعة جدا، وهي صورة أخ يأكل لحم أخيه وهو ميت! فينبغي للناس كما يكرهون هذه الصورة بطبيعتهم أن يكرهوا كذلك الغيبة؛ لأنها منهي عنها شرعا.

ثم تختم الآية بالأمر بتقوى الله والخوف منه، والتوبة إليه؛ وتذكر الناس أن من يتوب إلى الله فإن الله يقبل توبته ويرحمه.

الآية 13:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿13﴾ ﴾

تذكر هذه الآية الناس بأن أصلهم واحد؛ فهم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة، وتذكرهم بأنهم لم يخلقوا للتباغض والتنافر والخصام، بل خلقهم الله وجعلهم شعوبا وقبائل متنوعة ليتعارفوا فيما بينهم، وتكون بينهم المودة والمحبة. كما تذكرهم بالمعيار الصحيح المعتبر عند الله تعالى في التفاضل بين الناس؛ فإن التفاضل ليس في المال ولا في الجاه ولا في النسب؛ وإنما التفاضل في التقوى والعمل الصالح، ولذلك فإن أكرم الناس عند الله أكثرهم تقوى، فالله عليم بكل شيء، وخبير ببواطن الأمور، سبحانه لا تخفى عليه خافية.

---

1 رواه الترمذي.

ما ترشد إليه الآيات:

1. تحريم الاستهزاء والسخرية بالآخرين لصفة فيهم.
2. تحريم ذكر عيوب الناس ومناداتهم بألقاب يكرهونها.
3. تحريم الظن السيئ بالناس، والتجسس عليهم واغتيابهم وذكرهم بما يكرهونه.
4. المعيار الحقيقي للتفاضل هو التقوى والعمل الصالح.

دعاء الذهاب إلى المسجد

" اللهم اجعل في قلبي نوراً ، وفي لساني نوراً ، وفي سمعي نوراً ، وفي بصري نوراً ، ومن فوقي نوراً ، ومن تحتي نوراً ، وعن يميني نوراً ، وعن شمالي نوراً ، ومن أمامي نوراً ، ومن خلفي نوراً ، و اجعل في نفسي نوراً ، وأعظم لي نوراً ، وعظم لي نوراً ، واجعل لي نوراً ، واجعلني نوراً ،اللهم أعطني نوراً ، واجعل في عصبي نوراً ، وفي لحمي نوراً ، وفي دمي نوراً ، وفي شعري نوراً ، وفي بشري نوراً ". [اللهم اجعل لي نوراً في قبري .. ونوراً في عظامي] [وزدني نوراً ، وزدني نوراً ، وزدني نوراً][وهب لي نوراً على نورٍ]

1. كيف حفِظ الإسلام للفرد المسلم كرامته وحُرمته؟
2. العبرة بطهارة القلب وصلاح العمل، وليس بصورة الجسد والمال. هات من القرآن والسنة دليلا على ذلك.
3. من يَسْخَر من الآخرين ويذكر عيوبهم وينابيهم بالألقاب التي يكرهونها يكون ظالما لنفسه. وضح ذلك.
4. ما الصورة التي شبه بها القرآن الكريم حال من يغتاب الآخرين؟ وما مراد القرآن بذكر هذه الصورة؟
5. لماذا يُذَكِّر القرآنُ الكريمُ الناسَ بأنَّ أصلَهم واحدٌ؟
6. ما المعيار الحقيقي للتفاضل بين الناس؟ هات الدليل من القرآن الكريم على ذلك.

النص الخامس

صفَاتُ عِبَادِ الرَّحمَنِ (1)

تمهيد:

هناك صفات ينشدها الإسلام في المسلمين، ويحض عليها، بحيث لو اتصفوا بها فإنهم سيكونون خلاصة الناس وأفضلهم، ويستحقون بحق أن يكونوا عباد الله المُصْطَفَيْنَ.

هذه الصفات والسمات منها ما هو وصف لهم في ذواتهم، ومنها ما هو وصف لعلاقتهم بربهم، ومنها ما هو وصف لعلاقتهم مع مجتمعهم، وكلها مجتمعة ترسم لنا صورة لمن خصهم الله بالكرامة، وحباهم بالسعادة.

والنص التالي من سورة (الفرقان) يوضح بعض معالم وصفات عباد الرحمن، ليكونوا قدوة يتأسى بهم من يريد أن يرتقي إلى الدرجات العليا في الدنيا والآخرة.

النص: بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰماً ﴿63﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً ﴿64﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً ﴿65﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً ﴿66﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَاماً ﴿67﴾ وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهاً ءَاخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَاماً ﴿68﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً ﴿69﴾ إِلاَّ مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَٰئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴿70﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَاباً ﴿71﴾ ﴾

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
هونا	الهَوْنُ هو الرفق واللين والسكينة والوقار.
يبيتون	يمكثون في الليل.
غراما	ملازما وثابتا.
يسرفوا	الإسراف هو التبذير والإفراط في الإنفاق.
يقتروا	الإقتار هو البخل والتضييق على النفس والأهل.
قواما	اعتدالا وتوسطا.

المعنى العام:

الآية 63:

﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿63﴾ ﴾

هذه أولى صفات عباد الرحمن: التواضع؛ فهم يمشون بسكينة ووقار دون تكبر، والتواضع يزيد الإنسان رفعة. قال ﷺ: "ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله"[1].

وثاني هذه الصفات: العفو والتسامح؛ فإذا خاطبهم السفهاء والجهلة بخطاب فيه أذية لهم لم يلتفتوا إليهم، ولم يعبؤوا بهم، بل ردوا عليهم بقولهم: سلام! لا يقولونها ضعفا وعجزا، بل حلما وعفوا، ولذلك ينبغي - يا ولدي - ألا تلتفت لمن يقول لك كلاما مؤذيا، بل تَرَفَّعْ عن الرد عليه، فذلك أسلم.

الآية 64: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَامٗا ﴿64﴾ ﴾

وثالث هذه الصفات: قيام الليل بالصلاة والعبادة؛ فكما أنهم في نهارهم مشغولون بالعمل فهم في ليلهم مشغولون بالصلاة وعبادة ربهم، فهم بين سجود وقيام. قال تعالى:

﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا ﴾[2]

الآية 65 والآية 66:

﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿65﴾ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴿66﴾ ﴾

1- رواه مسلم.
2- سورة السجدة الآية 16.

الصفة الرابعة: الخوف من عذاب الله؛ فمع أنهم في عبادة في الليل والنهار، لكنهم مع ذلك يخافون عذاب الله، ويخشون نار جهنم، وتراهم دائما يدعون ربهم أن يبعد عنهم عذاب جهنم، لأن عذابها ملازم لأهلها، وهي أسوأ مكان يستقر فيه الإنسان ويقيم!

الآية 67:

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَاماً ﴿67﴾ ﴾

الصفة الخامسة: التوسط في الإنفاق؛ فلا يسرفون ولا يبذرون، ولا يضيقون على أنفسهم وأهلهم، بل وسط بين ذلك.

الآية 68:

﴿ وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهاً ءَاخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلاَّ بِٱلْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَاماً ﴿68﴾ ﴾.

الصفة السادسة: توحيد الله عز وجل؛ فهم لا يشركون مع الله أحدا في العبادة، فهم يعرفون أن الله هو الخالق وهو الرازق، وهو الذي يستحق وحده أن يُعبَد دون سواه.

الصفة السابعة: الابتعاد عن المحرمات؛ فلا يعتدون على الأنفس بالقتل، إلا في الحدود التي أباحتها الشريعة، وهي قتل المرتد عن الدين، والزاني المتزوج، وقاتل النفس، ولا يعتدون على أعراض الناس وشرفهم بالزنى وارتكاب الفواحش، فهم يعرفون أن من يفعل شيئا من هذه المحرمات سوف يلقى يوم القيامة عقابا؛ جزاء له على ارتكاب هذه الآثام والمعاصي.

الآية 69: ﴿ يُضَـٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً ﴿69﴾ ﴾

هذا العقاب سيكون مضاعفا يوم القيامة لمن يفعل هذه المعاصي الثلاث: الشرك والقتل والزنى، وسيخلد صاحبها في النار، وسيكون فيها مهانا ذليلا.

الآية 70:

﴿ إِلاَّ مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَـٰئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَـٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴿70﴾ ﴾

لكن من تاب من ذنوبه ورجع إلى الله، وعمل الأعمال الصالحة والطيبة فإن الله يمحو عنهم أعمالهم السيئة، ويبدلها لهم أعمالا صالحة بكرمه وعفوه، فالله كثير المغفرة لمن يستغفره، رحيم بهم.

الآية 71: ﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَاباً ﴿71﴾ ﴾

ومن يتوب إلى الله توبة صادقة ويعمل الأعمال الصالحة فليعلم أنه قد اختار الطريق الصحيح، وأن الله سيقبل توبته ويرضى عنه.

ما ترشد إليه الآيات:

1. عباد الرحمن لهم صفات يعرفون بها، منها ما هو متعلق بذواتهم، ومنها ما هو متعلق بعلاقتهم بربهم، ومنها ما هو متعلق بعلاقتهم بمجتمعهم.
2. من صفاتهم المتعلقة بذواتهم: التواضع والتوسط في الإنفاق.
3. ومن صفاتهم المتعلقة بعلاقتهم بربهم توحيده، وقيامهم بالليل للعبادة والصلاة، وخوفهم من عذاب الله وعقابه.
4. ومن صفاتهم المتعلقة بمجتمعهم صفات التسامح، وعدم الاعتداء على الأنفس والأعراض.

دعاء الخروج من المسجد

" باسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ،اللهم إني أسألك من فضلك، اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم "

1. من صفات عباد الرحمن التواضع، فما معنى التواضع؟ ثم اذكر الدليل على أن المتواضع يرفعه الله.
2. كيف يمكن أن تطبق صفة العدل والتسامح في المدرسة والشارع؟
3. ما معنى التوسط في الإنفاق؟
4. هل يعني قيام الليل أن يَحْرِمَ الإنسان نفسه من النوم والراحة؟ وضح ذلك.
5. ما عقوبة من يرتكب المحرمات الثلاث: الشرك ،والقتل ،والزنى؟
6. ما جزاء من يتوب إلى الله توبة صادقة؟

النص السادس

صِفَاتُ عِبادِ الرَّحمَنِ (2)

تمهيد:

هذه مجموعة أخرى من الصفات التي يريد الإسلام من أتباعه أن يتصفوا بها؛ لكي يكونوا أفضل الناس، وحتى تكتب لهم السعادة في الدارين.

وعند استعراض هذه المجموعة من السمات الكريمة نجدها متنوعة الأهداف؛ فبعضها هدفه صيانة المجتمع المسلم وحمايته من التنازع والتفرق، وبعضها يصف حال المؤمنين في الإنابة والرجوع إلى الله، وبعضها يخبر عن رغبتهم في أن تكون لهم ذريات وأزواج في مثل أوصافهم، وأن يكونوا قدوة لغيرهم؛ حتى يعم الخير المؤمنين كافة. ومن كانت هذه أوصافهم فلا شك أن جزاءهم من ربهم سيكون عظيما. والآيات التاليات من سورة (الفرقان) ذِكْرٌ لهذه الصفات.

النص: بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (72) وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا (73) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (74) أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا (75) خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (76) قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا (77)﴾

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
الزور	الكذب والبهتان والباطل.
اللغو	الكلام والفعل الساقط.
لم يخروا عليها	لم يقابلوها.
قرة أعين	سبباً للسرور .
الغرفة	الجنة.
ما يعبأ	لا يبالي ولا يكترث.

المعنى العام:

الآية 72: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿72﴾ ﴾.

هذه هي الصفة الأولى في هذا النص لعباد الرحمن؛ وهي أنهم لا يشهدون الشهادة الكاذبة عمدا؛ لأنهم يعرفون أنها من الكبائر. عن أبي بكرة - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر (ثلاثا)»؟ قالوا: بلى يا رسول الله ، قال: «الإشراك بالله وعقوق الوالدين» وجلس - وكان متكئا - فقال: «ألا وقول الزور» قال: فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت»[1]. ومن صفاتهم ـــ في هذا السياق ـــ أنهم لا يحضرون مجالس الباطل والمنكر، وإذا صادف أن مَرُّوا بغير قصد على هذه المجالس فإنهم يعرضون عنها، ويترفعون عن مشاركة أهلها في هذا اللغو والكلام الساقط.

الآية 73: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿73﴾ ﴾

هذه هي الصفة الثانية لعباد الرحمن في هذا النص؛ وهي أنهم إذا ذُكِّرُوا بالقرآن وآياته لم يقابلوها بالإعراض عنها؛ بل يُقبلون عليها سامعين مبصرين منتفعين، على عكس الكفار؛ فإنهم إذا تتلى عليهم آيات القرآن يستمرون على حالهم من الكفر والطغيان والضلال، كأنهم صُمٌّ عُمْيٌ. قال تعالى في آية أخرى واصفا حال المؤمنين:

﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿15﴾ ﴾[2]

وقال تعالى في وصف حال الكفار عند سماع آيات القرآن:

﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾[3].

فلتحرص - أيها المؤمن - على أن تستجيب لأوامر القرآن، وتجتنب نواهيه؛ حتى تكون فيك صفة من صفات عباد الرحمن.

الآية 74: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿74﴾ ﴾

الصفة الثالثة – في هذا المقام – لعباد الرحمن؛ أنهم لا يكتفون بكونهم يتسمون بتلك السمات العظيمة كلها،بل يدعون الله ويرجونه أن يرزقهم ذرية تتصف بمثل صفاتهم، وتسير على نهجهم، وأن تكون أزواجهم كذلك، فتقر بهم عيونهم، ويكونون سببا لسرورهم، وتطمئن بهم قلوبهم، ويتضاعف بهم عدد (عباد الرحمن). كما يدعون الله ويرجونه أن يجعلهم قدوة طيبة للذين يتقون الله ويخافونه.

1 رواه البخاري ومسلم.
2 سورة السجدة، الآية 15.
3 سورة التوبة، الآية 126.

الآية 75: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿75﴾ ﴾

هذه الآية تبين جزاء عباد الرحمن يوم القيامة على اتصافهم بهذه الصفات الجليلة، وصبرهم على مشقة الطاعة، وتجنب المعاصي؛ سيكون جزاؤهم الجنة وما فيها من نعيم مقيم ودائم، وتستقبلهم الملائكة وتتلقاهم بالتحية والسلام.

الآية 76: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿76﴾ ﴾

وسيكونون فيها في نعيم دائم لا ينقطع، وعلى خير حال من الاستقرار والمقام.

الآية 77:

﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿77﴾ ﴾

يأمر الله - تعالى - رسوله في هذه الآية أن يخاطب الناس ويقول لهم: إنه ما خلقهم إلا ليعبدوه، فمن لا يعبد الله ولا يدعوه فإن الله لا يبالي به، ولا يهتم ولا يكترث له، وسيلاقي عذابا ملازما له لا ينقطع؛ جزاء تكذيبه وعدم عبادته لله.

ما ترشد إليه الآيات:

1. صفات عباد الرحمن متنوعة الأهداف والغايات، وكلها تصبُّ في خدمة المجتمع المسلم، وتماسكه، وحمايته من التنازع والتفرق.
2. عباد الرحمن لا يكتفون باتصافهم بالخير في خاصة أنفسهم؛ بل يدعون الله أن يَعُمَّ الخير أفراد المجتمع كافة، وأن يكونوا قدوة للخير.
3. المتصفون بصفات عباد الرحمن جزاؤهم عند ربهم عظيم.

دعاء الكرب

1 – « لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب العرش الكريم » .

2 – « اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عينٍ وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت»

1. صفات عباد الرحمن في هذا النص متنوعة الأهداف. وضح ذلك.
2. عباد الرحمن لا يشهدون الزور. ما المقصود بذلك؟ وما سلوكهم إذا مروا على مجالس الباطل والمنكر؟
3. قارن بين حال المؤمنين والكافرين إذا سمعوا آيات القرآن أو ذُكِّروا بها.
4. هل يكتفي عباد الرحمن بكونهم متصفين بهذه الصفات الرفيعة؟ وضح ذلك.
5. ما جزاء من يعرض عن الله وعبادته ودعائه؟ هات من النص ما يشهد لما تقول.

النص السابع

ثَوابُ الاسْتِقَامَةِ وأَخْلَاقُ الدَّاعِيَةِ

تمهيد:

الاستقامة مصطلح إسلامي جامع، تعني التزام أوامر الدين وتعليماته، وتطبيقها عمليا بالسلوك والتعامل. والمؤمن مطالب بالاستقامة الدائمة على دين الله؛ ولذلك يسأل ربه في كل صلاة ويدعوه قائلا:

﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [1]، وأُمِر الرسول ﷺ بتحقيقها هو ومن معه، قال تعالى:

﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ﴾[2]. ومن يحقق الاستقامة فإن الله تعالى يعده بالإنعام الكبير؛ فتتنزل عليه الملائكة تبشره بالخير في الدنيا والآخرة، وتعلن له الولاية وتحقيق مطلبه.

والدعوة إلى الله هي من أسباب تحقيق الاستقامة؛ ولذلك فإن من يقوم بها يجب أن تتوافر فيه عدد من الصفات التي تجعل من الناس يقبلون عليه وعلى ما يدعو إليه، وينبغي له أن يتحلى بها؛ لكي تجد دعوته آذانًا مُصغية، وقلوبا واعية.

والنص التالي من سورة (فصلت) يتحدث عن ثمرات الاستقامة على دين الله، وعلى أخلاق الدعاة إلى الله.

النص: بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿29﴾ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿30﴾ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ﴿31﴾ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿32﴾ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴿33﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿34﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿35﴾ ﴾

1- سورة الفاتحة الآية 6.
2- سورة هود الآية 112.

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
أولياؤكم	أنصاركم.
ما تدَّعون	ما تطلبون.
ولي حميم	صديق قريب.
ينزغنك	يصرفك.
نزغ	وسوسة ينتج عنها ضيق في الصدر.

المعنى العام:

الآية 29:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿29﴾ ﴾

يُثْنِي ربنا - تبارك وتعالى - في هذه الآية على الذين استقاموا على دين الله، وأخلصوا العمل له، وعملوا بطاعته، ويبشرهم أن ملائكة الرحمة ستتنزل عليهم بالبشرى السارة عند موتهم، وفي قبورهم: أن لا تخافوا مما أنتم عليه مقبلون من أمور الآخرة، ولا تحزنوا على ما فاتكم من أمور الدنيا: من أهل وولد ومال، فالله سيخلفكم خيرا منه، ويبشرونهم بالجنة ونعيمها، التي وُعِدُوها على لسان الرسل الكرام.

الآية 30: ﴿ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿30﴾ ﴾

وتقول لهم الملائكة عند موتهم: كما كنا لكم أنصارا وحفظة في الحياة الدنيا فسنكون كذلك معكم في الآخرة: نؤنس وحشتكم في قبوركم، ونحفظكم يوم البعث والنشور، ونجتاز بكم الصراط، ونوصلكم إلى جنات النعيم، حيث ستجدون فيها ما تشتهي أنفسكم من أنواع الخيرات والملذات، ولكم فيها ما تريدون. اللهم اجعلنا منهم.

الآية 31: ﴿ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ﴿31﴾ ﴾

يعني أن الجنة ستكون دار استقرار وعطاءٍ وإنعامٍ من ربكم، الذي غفر ذنوبكم ورحمكم، وستركم، ولطف بكم.

الآية 32 :

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿32﴾ ﴾

هذه الآية وما يتلوها من آيات في هذا النص ترسم صورة الداعية إلى الله، وتصف حاله وحديثه وأدبه، وتقول له هذا منهجك مهما كانت الأحوال:

ففي هذه الآية يخبر ربنا - تبارك وتعالى - أن الدعوة إلى الله تعالى وإلى دينه وشريعته هي أحسن القول وأفضل الكلام، لكن بشرط أن يكون الداعي نفسه هو أول الممتثلين لما يدعو إليه: فيفعل المعروف الذي يأمر به الناس، وينتهي عن المنكر الذي ينهى الناس عنه، ويعلن بصراحة أنه من المنقادين إلى الله، المستسلمين له، المخلصين في الدعوة إليه.

الآية 33 :

﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿33﴾ ﴾

هذا تذكير للداعية أن يصبر على الدعوة، فمهمته التبليغ، فإذا قبلت دعوته فليحمد الله، وإذا تلقاها البعض بالإعراض أو بسوء الأدب فليس له أن يرد بالسيئة؛ فإن الحسنة لا تستوي قيمتها ولا أثرها ولا عاقبتها بالسيئة، بل ينبغي له أن يرد الإساءة بالإحسان، والغضب بالصبر، والذنب بالعفو والمغفرة؛ فإنه إن فعل ذلك صار العدو كالصديق القريب. قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: "ما عاقبة من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه". وهذه القاعدة كما تصلح للداعية تصلح لغيره من أفراد المسلمين.

الآية 34 : ﴿ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿34﴾ ﴾

يعني أن هذه الوصية الرفيعة - وهي دفع الإساءة بالإحسان - لا يتحلى بها ولا يقبلها إلا الصابرون على المكاره وكظم الغيظ، ولا يتحلى بها إلا من عنده نصيب وافر من مكارم الأخلاق، وكمال النفس، والموفَّقُ من وَفَّقَه اللهُ لهذا.

الآية 35 : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿35﴾ ﴾

وإذا صرفك - أيها الداعي إلى الله - وسواس من الشيطان عن أي من خصال الخير، أو دفع السيئة بالتي هي أحسن، فلا تطعه، واستعذ بالله من شره، والتجئ إليه؛ فإنه يدفع عنك تلك الوساوس؛ فهو يسمع دعاءك وتضرعك واستعاذتك، ويعلم حالك واضطرارك إلى عصمته وحمايته.

ما ترشد إليه الآيات:

1. الاستقامة تعني التزام أوامر الدين وتعليماته، وتطبيقها عمليا بالسلوك والتعامل، وثمرتها الثواب العظيم من الله تعالى.
2. المؤمن مطالب بالاستقامة الدائمة على دين الله.
3. الدعوة إلى الله هي من أسباب تحقيق الاستقامة، ولذلك فإنه يجب على الداعية أن يتحلى بصفات تجذب الناس لدعوته.
4. ينبغي مقابلة الإساءة بالإحسان، فالحسنة لا تستوي قيمتها ولا أثرها ولا عاقبتها بالسيئة.

دعاء الكرب

1 – « لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب العرش الكريم » .

2 – « اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت» .

1. هات من القرآن الكريم ما يدل على أن المسلم مطالب بتحقيق الاستقامة الدائمة على دين الله في حياته.
2. متى تكون بشرى الملائكة لمن حقق الاستقامة؟ وبماذا يبشرونهم؟
3. ماذا يشترط في الداعية نفسه لكي يكون لكلامه قبول؟
4. اذكر بعضا من الصفات التي ينبغي توافرها في الداعية إلى الله.

الحديث الشريف

الحديث الأول

أركان الإسلام

عن عبدِ الله بنِ عمرَ بنِ الخطابِ - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ : (بُنِى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلَّا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان). رواه مسلم.

شرح الحديث:

يُعَدُّ هذا الحديثُ من جوامع الْكَلِمِ؛ ومعنى ذلك أنّ عباراتِه موجَزَةٌ، لكنها تحمل معانيَ كثيرةً جامعةً.

يُوضحُ الرسولُ الكريم ﷺ في هذا الحديثِ أنَّ الدينَ الإسلاميَّ يقومُ على خمسةِ أركانٍ رئيسة، هي: الشهادتانِ، والصلاةُ، والزكاةُ، والصيامُ، والحجُّ.

أوَّل هذه الأركانِ: الشهادتانِ، وهي الأصلُ، فمن لم ينطِق بهما، أو أَخَلَّ بما تحمِلانِ من مَعَانٍ فلا يكونُ مسلماً أصلاً؛ لأنهما الأساسُ لِجَرَيَانِ أحكامِ الإسلامِ على الإنسانِ، ولذلك قدمَهُمَا النبيُّ ﷺ على سائرِ الأركان؛ لأن المسلم إن أخل بركنٍ آخر غيرِ الشهادتين يُنظَرُ في أمره: هل هو منكرٌ لمشروعِيَّتِهِ فيكون كافراً، أو غيرُ منكرٍ فيكون عاصياً، وتجري عليه أحكامُ الإسلامِ؛ باعتباره قد نطقَ بالشهادتين.

والمرادُ بالشهادتين: الاعترافُ والإقرارُ لله تعالى بالوَحدانيَّةِ، والاعترافُ والإقرارُ لسيدنا محمدٍ ﷺ بالنُّبُوَّةِ والرسالةِ، ويتضمنُ ذلك التصديقَ بأركانِ الإيمانِ كلِّها.

الركنُ الثاني: الصلاةُ، وهي عمادُ الدينِ؛لأنها صلة بين العبد وربه خمس مرات على الأقل كل يوم وليلة ، منِ التزم بها وأقامها فقد أقام الدينَ، ومن ضيَّعها فقد ضيَّع الدينَ، والعِيَاذُ باللهِ.

الركنُ الثالثُ: الزكاةُ، وقد شرَعها اللهُ - عَزَّ وجلَّ - لِحِكَمٍ عظيمةٍ، منها: أنها تحقِّقُ التَّكافُلَ الاجتماعيَّ في المجتمع الإسلامي.

الركن الرابع: الصوم، وهو تطهير للنفس، وتزكية للبدن ،وتضييق لمسالك الشيطان ، وفيه باعث على العطف على المساكين .

الركن الخامس: الحج، وهو رحلةٌ رَبَّانِيَّةٌ إلى أفضلِ بِقاعِ الأرضِ، ومُؤْتَمَر إسلامي عامٌّ؛

يجتمع فيه المسلمون من مختَلَفِ بلادِ العالَمِ.

وهكذا بَيَّنَ لنا رسولُنا الكريم ﷺ أن الله تعالى أسّس دينَ الإسلام على أركانٍ ثابتةٍ، وأُسُسٍ متينةٍ، كلها خيرٌ وفلاحٌ، وسعادةٌ للبشريَّةِ.

ما يرشد إليه الحديث:

1. الشهادتانِ هما الدِّعامةُ الأولى للإسلامِ.
2. أداءُ الصلواتِ عمود الدينِ، ودفْعُ الزكاة تحصل به طهارةُ المالِ، وبصومِ رمضانَ تتحققُ طهارةُ النفس وصحة البَدَنِ، وحجُّ بيت الله الحرام لمن استطاع ارتقاءٌ وصفاء.
3. من أقام هذه الأركانَ، وابتعد عما يُنافيها من المنكراتِ، استحق الجنة بإذن الله تعالى، ومن قصَّر عَرَّضَ نفسَه لعقابِ اللهِ.

المناقشة

1. حدِّدِ الأركانَ التي بُنِيَ عليها الإسلامُ.
2. لماذا قدَّمَ الرسول ﷺ الشهادتين على بقيةِ الأركانِ؟
3. ما جزاءُ من أَخَلَّ بالنطقِ بالشهادتينِ؟
4. لماذا كانت الصلاةُ عمادَ الدين؟
5. لماذا شرع الله - تعالى - الزكاةَ والصيامَ والحجَّ؟

الدعاء قبل الطعام(1)

1 –" إذا أكل أحدكم الطعام فليقل: "باسم الله، فإن نسي في أوله فليقل: باسمِ الله في أولَه وآخره".

الحديث الثاني

سَبْعَةُ أوامِرَ وسَبْعَةُ نَوَاهٍ

عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال: (أَمَرَنَا النبيُّ ﷺ بسبعٍ، ونَهَانَا عن سبعٍ: أمرنا باتِّبَاعِ الجَنائِزِ، وعِيَادَةِ المَرِيضِ، وإجابةِ الدَّاعي، ونصرِ المظْلومِ، وإِبْرَارِ القَسَمِ، وردِّ السلامِ، وتَشْمِيتِ العاطِسِ. ونهانا عن: آنِيَةِ الفضةِ، وخاتِمِ الذهبِ، والحريرِ، والدِّيباجِ، والقَسِّيِّ، والإِسْتَبْرَقِ). رواه مسلم.

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
عيادة المريض	زيارته.
الديباج	ثياب من حرير رقيق خالص.
القَسِّيُّ	قماش من كتان مخلوط بحرير.
الإستبرق	الحرير الغليظ.

شرح الحديث:

يأمرنا الرسول ﷺ في هذا الحديثِ الشريف بأشياء وينهانا عن أشياء. وإذا تأمَّلْنا المأموراتِ لوجدناها من الأمور التي تُقَوِّي المجتمعَ، وتزيدُ من الأُلفةِ والمحبةِ بين أفراده. وهذه الأمور هي:

1. اتباعُ الجنائزِ: فحقٌّ على المسلم أن يُشَيِّعَ جنازةَ أخيه إذا ماتَ، وأن يصليَ عليها، ويمشيَ معها بأدبٍ؛ معتبراً بالموت، وهو من فروض الكفاية .
2. عيادةُ المريض: على المسلم أن يزور أخاه المسلمَ إن مرضَ، وأن يُخَفِّفَ عنه، ويلاطفَه بالحديث الذي يحبه المريضُ، وألا يطيلَ الزيارةَ؛ لأن المريضَ في حاجةٍ إلى الراحة.
3. إجابةُ الداعي: إذا دُعِيتَ إلى مَأدُبَةٍ أو عُرسٍ أو مناسبةٍ سعيدةٍ يُجيزُها الشرعُ، فعليك أن تُلبِّيَ الدعوةَ، ما لم يكنْ فيها شيءٌ محرم: كالاختلاطِ أو شُربِ المُحَرَّماتِ، أو الاستماعِ إلى الغناءِ الفاحشِ.
4. نصرُ المظلومِ: إن نُصرةَ المظلومِ من جُملةِ الأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكر، وهو واجب على من يَقدرُ عليهِ.
5. إبرارُ القسم: وهو من البرِّ بالمؤمن وإكرامِه، فإذا طَلَبَ منك مسلمٌ فعلَ شيء مباح ، وحلف لك على ذلك ، فينبغي أن تَبَرَّ له قسمه إن استطعت ذلك.

6. ردُّ السلام: السلام داعِيَة المحبة، وعلامةُ الإخاءِ والأُلفة، وهو شعارُ أهلِ الجنةِ، لذلك فالمطلوبُ من المُسلمِ أن يردَّ على أخيه السلامَ بمثله، إن لم يكن بأحسنَ منه. والبدء بالسلام سنةٌ والردُّ فرضُ كفايةٍ.

7. تشميتُ العاطس: معناه الدعاءُ بالخيرِ والرحمةِ والهُدَى، فإذا عطس المسلم وقال: (الحمد لله) فعلى أخيه السامع أن يُشَمِّتَهُ؛ بأن يقولَ له: (يرحمك الله). وعلى العاطسِ أن يُجيبَ بقوله: (يَهديكُمُ الله ويُصلحُ بالَكم).

أما الأشياء التي نهانا عنها ﷺ فهي:

1. آنية الفضة: فيحرم استعمالُها في الأكل والشرب وغير ذلك؛ لما فيها من تفاخرٍ وتكبُّرٍ على الناس، كما يَحرُمُ اقتناؤُها دُونَ استعمالٍ للرجالِ والنساءِ على السواء.

2. كما تحرُم آنيةُ الذهب، وإن كانت لم تذكر في هذا الحديث، فالذهبُ أولى لكونه أشدَّ حرمةٍ. وقد ورد النهي عن آنية الذهبِ في حديث آخر.

3. خاتم الذهب: يحرُم لبسه على الرجال دون النساء، أما خاتَم الفضةِ فمأذون فيه شرعًا للرجال والنساء على السواء، لكنه بالنسبة للرجال يُشتَرَط أن لا يزيد على واحد، وألا يزيد وزنه على ستة جرامات.
4. الحرير: يحرم لُبْسُ الحريرِ على الرجال دون النساءِ.

5، 6، 7. الديباج والقَسِّي والإستبرق، وهي أنواع من الحرير، تحرم على الرجال دون النساء.

8. وجاء في صحيح مسلم الثامنة من النواهي :(المياثر)، وهي جمع مِئْثَرَةٌ، وهوالسّرج الذي يُوضع على الخيل ليجلس عليه الفارس ، يصنع من الحرير .

ما يرشد إليه الحديث:

1. الصلاة على الجنازة وتشييعُها والمشيُ معها والدعاء لها من الواجبات.
2. عيادة المريضِ من الفضائل.
3. رغَّب الإسلام في كل فعل يُقوِّي الروابط بين أفراد المجتمع، ومن ذلك إجابة الداعي، ونصر المظلوم، وإبرار القسم ، ورد السلام ، وتشميت العاطس.
4. تحريم استعمال آنية الذهب والفضة على الرجال والنساء.
5. تحريم لبس خاتم الذهب والحرير على الرجال دون النساء.

المناقشة

1. عدِّدِ الأمورَ التي أمرنا بها الرسول ﷺ في هذا الحديث.
2. ما الحكمةُ من الأمرِ بعيادةِ المريضِ وإجابةِ الداعي؟ وما آداب عيادة المرضى؟
3. اذكر أعمالا من واقِعِ الحياةِ تُقَوِّي العلاقاتِ الاجتماعيةَ بين الناس.
4. ما الأمور التي حرمها رسولنا ﷺ علينا في هذا الحديث؟
5. ادخل إلى شبكة المعلومات، وابحث عن الحكمة من تحريم هذه الأمور الواردة في الحديث الشريف.

الدعاء عند الفراغ من الطعام

1 – " الحمد لله الذي أطعمني هذا ،ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة"

2 –" الحمدُ لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيهِ، غيْرَ [مَكْفيٍّ ولا] مُوَدَّع، ولا مُستَغنَى عَنْهُ ربّنا"

الحديث الثالث

أدبُ الجلوسِ في الطُّرُقاتِ

عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: (إيَّاكم والجلوسَ في الطُّرُقاتِ. فقالوا: ما لنا بُدٌّ؛ إنما هي مجالِسُنا نتحدثُ فيها، قال: فإذا أَبَيْتُمْ إلا المجالسَ فَأَعْطُوا الطريقَ حقَّها، قالوا: وما حقُّ الطريقِ؟ قال: غَضُّ الْبَصَرِ، وكَفُّ الْأَذَى، ورَدُّ السلامِ، والأمرُ بالمعروف، والنَّهيُ عن المُنكَرِ). متفق عليه.

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
إياكم والجلوس	احذروا الجلوس.
بُدٌّ	مَفَرٌّ.
أبيتم	امتنعتم.
كف الأذى	منع الأذى.

شرح الحديث:

نَهَى النبيُّ ﷺ عنِ الجلوسِ في الطُّرُقات مهما كان نوعُ الجلوسِ؛ لأنَّ الطريقَ من المَرافِقِ العامة التي يَنتفِع بها كلُّ النَّاس؛ ففيها بَيْعُهم وشِراؤُهم، وبها يَصِلُونَ إلى أعمالهم، ويَقْضُونَ حوائجَهم، فلا تَليقُ مُضايَقَةُ الْمَارَّةِ بالجلوسِ فيها.

لكن بعض من سمعوا هذا الحديث من الصحابة - رضي الله عنهم - وسمعوا توجيهه ﷺ في هذا المقام من عدم الجلوس في الطرقات طلبوا الإذنَ مِنْهُ أن يفعلوا، ولذلك قالوا: (ما لنا بُدٌّ، إنما هي مجالسنا نتحدث فيها)، فَأَذِنَ لهم في ذلك، بشرط أن يُراعوا حُقوقَ الطريق، فلما سألوه عن هذه الحقوقِ، بيَّنها لهم، وهي على النَّحْوِ التَّالِي:

1. غَضُّ الْبصرِ، وخاصة إلى النساءِ المَارَّاتِ في الطريق؛ لأن الطريق تَسْلُكُهُ النساءُ كما يَسْلُكُهُ الرجال. وغَضُّ البصر معناه أيضاً: عدمُ النَّظرِ إلى خصوصيات الناس.
2. أن يَكُفَّ الجالسُ في الطريق أَذَاهُ عن الناس؛ فلا يَشتُمُ ولا يَسُبُّ المارَّةَ، ولا يغتابُهُم ويسخرُ من أحوالهم، ويستهزئُ بهم، ويتكبرُ عليهم، ولا يُعَرْقِلُ حركةَ السَّيْرِ؛ بوضعِ سيارةٍ أو ما شَابَهَ ذلك في غير مَوضِعِها الصحيح.
3. ردُّ السلام؛ فإن من آداب الإسلام أن يُلقِيَ المَارُّ على الجالِسِ تَحِيَّةَ السلام: (السلام عليكم)، ويجب على المسلم الجالس أن يَرُدَّ التحيَّة بمثلِها أو أحسن منها.

4. الأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عن المنكرِ، وهذا يقتَضِي من الجالسين على الطُّرقاتِ إذا رأوا أمراً لَا يرضاه الشرعُ بادَرُوا بالنُّصْح والإرشادِ والتَّوجيهِ؛ لإصلاحِ ذلك الخطأ.

ما يرشد إليه الحديث :

1. حرصُ الرسول ﷺ على سلامةِ المجتمع الإسلامي.
2. حرصُ الصحابة على تَفَهُّمِ أمورِ دينِهم.
3. أداءُ حقوقِ الطريقِ واجبٌ على كلِّ مسلمٍ.
4. من آداب الطريق غَضُّ البصرِ، وكَفُّ الأذى، ورَدُّ السلام، والأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عن المنكرِ.

1. لماذا نهى الرسول ﷺعن الجلوس في الطرقات؟
2. ما حق الطريقِ؟ وما فائدةُ غضِّ البصرِ وردِّ السلام؟
3. اذكر صورا من الواقع فيها عَدمُ إعطاءِ الطريقِ حقَّها.

الدعاء لمن سقاه أو إذا أراد ذلك

1 – " اللهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أطْعَمَني واسْقِ مَنْ سَقَاني "

الحديث الرابع

أَحَبُّ العَملِ إلى اللهِ

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: سألت النبي ﷺ: أيُّ العمل أحبُّ إلى الله؟ قال: (الصلاةُ على وقتِها، قالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قال: بِرُّ الوالدينِ، قال: ثم أيٌّ؟ قال: الجهادُ في سبيل الله). قال: حدثني بِهِنَّ رسولُ الله ﷺ، ولو اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي. متفق عليه.

شرح الحديث:

يظهرُ من هذا الحديثِ الشريفِ حرصُ الصحابة - رِضوانُ اللهِ عليهم- على تَفَهُّمِ أمورِ دينهم؛ ليتقربوا إلى الله - سبحانه وتعالى - عاملين بأوامره، منتهين عن نواهيه. وفي هذا الحديث سأل الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - النبي ﷺ عن أحب العمل إلى الله؛ لكي يتقرب إلى الله به، وينال رضاه.

فأجابه ﷺ بأن أحبَّ العملِ إلى الله إقامةُ الصلاةِ المكتوبةِ في وقتها الشرعي، وعلى هذا فلا يجوز - بأيِّ حال من الأحوال - تأخيرُ الصلاة عن وقتها، وهو من أشدِّ الفعلِ الحرام. لا يجوز حتى في أشدِّ حالاتِ المرضِ ما دام المُكَلَّفُ واعيًا، بل لا يجوز حتى في زمن الخوفِ وقتَ مهاجمةِ العدوِّ في أثناء الحرب، وتأخيرُها من صفاتِ المُنافقينَ.

وقد استوجبتِ الصلاةُ أنْ تكونَ أحبَّ العملِ إلى الله؛ لأنَّها عمودُ الدين، وأول قاعدةٍ من قواعد الإسلام بعد الشهادتين، وهي أوَّلُ ما يُسْأَلُ عنه المسلم عند الحساب يوم القيامةِ، فإن صَلُحت صَلُحَ العملُ كلُّه، وإن فسَدت فسَد العمل كلُّه، والعِياذُ بالله.

ثم سَأَلَ ابنُ مسعودٍ - رضي الله عنه - النبيَّ عن أحبِّ العملِ إلى الله بعد الصلاةِ، فقال: بِرُّ الوالدين، أي: الإحسانُ إليهما وطاعتُهما، وبذلُ الجهدِ في خِدمتِهما، وخاصَّةً عندما يصيرانِ عاجِزينِ؛ لأنهما صاحبا الفضلِ الكبيرِ على الأولاد.

ثم عاد ابنُ مسعودٍ - رضي الله عنه - وسأل النبيَّ ﷺ عن أحبِّ العملِ إلى الله بعد الصلاةِ وبرِّ الوالدين، فقال: الجهادُ في سبيل الله. وإنما كان الجهادُ في سبيل اللهِ من أحب العمل إلى الله لأنَّه إعلاءٌ لِكَلِمَةِ الله ونصرةٌ لِدِينِهِ، ودفاعٌ عنِ الأرضِ والنفْسِ والمالِ، ولِرَدِّ العُدوانِ.

وقد اكْتَفَى الصَّحابِيُّ ابنُ مسعودٍ - رضي الله عنه - بأسْئِلَتِهِ الثَّلَاثَةِ، ولم يَسْتَرْسِلْ في الأسئلةِ؛ إِشْفَاقًا منهُ على رسول الله ﷺ؛ حتى لا يَسْأَمَ ويَتْعَبَ من كثرةِ الأسئِلةِ. وهو أدبٌ عظيمٌ كان يَتَحَلَّى به الصَّحابةُ - رِضوانُ الله عليهم.

ما يرشد إليه الحديث:

1. حرصُ الصحابَةِ على تَعلُّمِ أمور دينهِم.
2. فضلُ الصلاةِ على الْعباداتِ الْأُخرى.
3. التحذيرُ من تأخيرِ الصلاةِ عن وقتِها الشَّرعِيِّ .
4. منزلةُ الوالدين عند الله كبيرة، فيجبُ بِرُّهُمَا.
5. فضلُ الجهادِ في سبيلِ اللهِ.
6. أدب الصحابة العظيمَ مع رسول الله ﷺ وحبُّهم له وحرصهم على راحته.

المناقشة

1. ما سببُ تقديمِ الصَّلاةِ على غيرها في الحديثِ الشريفِ؟
2. بِرُّ الوالدينِ عبادةٌ من أعظم العبادات. كيف نَبِرُّ والِدَيْنا؟
3. لماذا شرعَ الله الجهادَ في سبيله وجعله عبادةً عظيمةً ؟
4. لماذا لم يَسْتَزِدْ ابنُ مسعود - رضي الله عنه - من سؤالِه للنبيِّ ﷺ ؟
5. كيف نفهم حرص الصحابة على تفهم دينهم ؟وكيف كان أدبهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

الدعاء قبل الطعام (2)

2-" من أطعمه الله الطعام فليقل: اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه".
ومن سقاه الله لبنًا فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه".

الحديث الخامس

من مَكارِمِ الأَخْلاقِ

عن أبي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ : (من كان يُؤمنُ باللهِ واليوم الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضيفَهُ، ومن كان يُؤْمِنُ باللهِ واليومِ الأخِرِ فَلْيُحْسِنْ إلى جَارِهِ، ومن كان يُؤْمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خيْراً أو لِيَصْمُتْ). متفق عليه.

شرح الحديث:

يتناولُ هذا الحديثُ الشريفُ بعضاً من مكارِمِ الأخلاقِ، ويحُثُّ عليها، ويُوَجِّهُ المسلمينَ إلى الالتزامِ بها؛ لما لها من أَثَرٍ طَيِّبٍ بين المسلمين.وقد ربط صلى الله عليه وسلم هذه الصفات بالإيمان بالله واليوم الآخر؛ لأن الإيمان بالله هو الدافع لكل خلق كريم ،والإيمان باليوم الآخر يجعل الإنسان موقناً بأن كل إنسان سيُجازَى على عمله خيراً كان أو شراً، وسوء الخلق علامة على ضعف الإيمان . وهذه الصفات الكريمة هي :

1. إَكْرَامُ الضَّيفِ. ومَعْنَاهُ أنْ تُحْسِنَ استقبالَ ضَيْفِكَ، وتُلَاقِيَهُ بالبَشَاشَةِ والفرحِ، وتُقَدِّمَ له ما تستطيعُ من الطعامِ والشرابِ، بِلا تَفَاخُرٍ ولا تَكَلُّفٍ ولا إِسْرَافٍ، وتُهَيِّئَ له أَسبابَ الرَّاحَةِ.

2. الإِحسانُ إلى الجَارِ. والجارُ هو من جَاوَرَكَ في السكنِ أو المزرعةِ أو مكان العمل. والإحسانُ إليه من مكارم الأخلاقِ. وقد يكونُ الجارُ أقربَ إليك من أخيك أحيانًا، سواءٌ في أفْراحِك أو أَتْرَاحِك[1]، فيجبُ علينا أن نُحسنَ مُعاملتَه، ونُعاشِرَهُ بِلُطْفٍ، ونتجاوزَ عنه إن أخطأَ معنَا ونسامِحَهُ، ونعودَه إن مَرِضَ، ونسألَ عنهُ إن غابَ.

3. قولُ الخيرِ أو الصَّمْتُ. على المسلمِ أن يكونَ صادقاً في حديثه، مُصلِحًا بين الناس، مُسَخِّراً لسانَهُ لِنَشْرِ الخير والأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ، وأن يَرُدَّ عن أخيه المسلمِ الظُّلمَ، ويشهدَ له شهادةَ عدلٍ وصِدقٍ. ولْيَحْذَرْ كلُّ مسلمٍ من زَلَّاتِ لسانِهِ، ولْيَتَفَطَّنْ إلى مَزَالِقِهِ الخطيرةِ.

ما يرشد إليه الحديث:

1. الترغيبُ في إكرامِ الضيفِ.
2. الإحسانُ إلى الجارِ ومُرَاعَاةُ حُقوقِهِ.
3. استغلالُ اللِّسانِ في الإصلاحِ بين الناسِ وقولِ الحقِّ.

1 الأتراح هي مناسبات الحزن، كفقد حبيب أو مال.

4. التَّحذيرُ من زَلَّاتِ اللِّسانِ.
5. التزامُ الصمتِ خيرٌ من قولِ السُّوءِ وشهادةِ الزُّورِ.

المناقشة

1. لماذا ربطَ رسولُ الله ﷺ مكارمَ الأخلاقِ بالإيمانِ باللهِ واليومِ الآخرِ؟
2. بِمَ يكون إكرامُ الضَّيفِ؟
3. من الجارُ؟ وما حقُّ الجارِ على جَارِهِ؟
4. اللِّسانُ سِلاحٌ ذُو حَدَّيْنِ. اشرح ذلك.

دعاء الضيف لصاحب الطعام

1 – " اللهُمَّ بَارِكْ لَهُم فيما رَزَقتَهُمْ، واغْفِر لهم وارحَمْهُم "

الحديث السادس

أَكْبَرُ الذُّنوبِ

عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي بَكْرَةَ عن أبيهِ - رضي الله عنهما - قال: كُنَّا عند رسولِ الله ﷺ، فقالَ: (أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بأكبرِ الكَبائِرِ (ثلاثاً)؟ فقالوا: بَلَى يا رسولَ اللهِ، قال: الإِشْرَاكُ باللهِ، وعُقوقُ الوالدينِ. وجَلَسَ - وكانَ مُتَّكِئاً - فقالَ: أَلَا وقولُ الزُّورِ. فما زالَ يُكَرِّرُها حتى قُلنا: لَيْتَهُ سَكَتَ). رواه مسلم.

شرح الحديث:

كان ﷺ يحذِّرُ أصحابَه من كبائِرِ الذُّنوبِ، ويُحيطُها بكثيرٍ من التَّنفيرِ؛ ليصْرِفَ آذانَهُمْ عن اسْتِساغَتِها، وقلوبَهُم عن التَّعَلُّقِ بها. ولهذا كرر النبيُّ صلّى الله عليه وسلم (أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بأكبرِ الكَبائِرِ) ،فقالوا: بلى يا رسول الله، أيْ: نعم، حَدِّثْنا عنها؛ كي نعرِفَها ونبتعِدَ عنها، فحذَّرهم الرسول الكريم ﷺ من ثلاثِ خِصَالٍ مُهْلِكَةٍ:

1. الإشْراكُ بالله تعالى. وهو الذنبُ الذي لا يَغفِره الله أبدا، ويُخَلِّدُ صاحبه في النار. قال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾.[1]

2. عقوق الوالدين، وهوالإساءة إليهما بأي شكل وهو علامة على دَنَاءَةِ الخُلُقِ ونُكْرَانِ الجميلِ.

3. وقول الزور. ومعناه الشهادة بالكذب. وقد عظَّم ﷺ جُرمَ قولِ الزُّورِ؛ حيث جلس له بعدما كان مُتَّكِئاً؛ اهتماماً بشَأْنِهِ، وكرَّرَ كلمته حتى شَقَّ على نفسه، وتمنى أصحابُه سكوتَه؛ شفقةً عليه ورحمةً به، كما كان هو رحيماً ورَؤُوفاً بهم. وإنما رَكَّزَ رسول الله ﷺ على قول الزورِ لما فيه من خطرٍ على حقوقِ الناسِ، وضَيَاعِ مُمْتَلَكَاتِهِمْ،وفشوِّالظُّلْمِ في المجتمع.

ما يرشد إليه الحديث:

1. الشركُ بالله تعالى أكبرُ الكبائرِ، وهو الذنبُ الذي لا يَغفِره الله أبدا،إلا من تاب منه قبل موته.
2. عقوقُ الوالدينِ من أكبر الذُّنوبِ التي تُهَدِّدُ الترابطَ الأُسَرِيَّ وتماسُكَ المجتمعِ.
3. قولُ الزورِ خطرٌ يَتعَارضُ مع إثباتِ الحقوقِ، ويُفسِدُ مصالحَ الناسِ.

---

1 سورة النساء، الآية 47.

1. لماذا كان الشِّركُ بالله أكبرَ الكبائرِ؟
2. ما معنى عقوقِ الوالدين؟ وكيف نَبِرُّهُما في صِحَّتِهِما وعجزِهِما؟
3. ما الذي تفهمه من جلوس النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان متكئاً ؟

دعاء من خاف ظلم السلطان

1 – " اللهم رب السموات السبع ،ورب العرش العظيم ،كن لي جاراً من فلان بن فلان ، وأحزابه من خلائقك ؛ أن يفرط عَلَيَّ أحد منهم أو يطغى ، عز جارك ،وجل ثناؤك ،ولا إله إلا أنت "

الحديث السابع
مِنَ الأَخْلاقِ المَذْمُومَةِ

عن المُغِيرةِ بنِ شُعْبَةَ - رضي الله عنه - قال: قال النبيﷺ: (إن الله حرّم عليكم عقوقَ الأُمَّهاتِ، ومَنَعَ وهاتِ، ووَأْدَ البناتِ، وكرِه لكم قِيلَ وقَالَ، وكثرةَ السؤالِ، وإضاعةَ المالِ). رواه مسلم.

شرح الحديث:

يخبرنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث الشريف أن هناك جملةً من الأخلاقِ ينبغي ألا تَصْدُرَ من المسلم، وهي:

أولا: عُقوقُ الوالدين، وهو عدمُ البِرِّ بهما، وعدم الإحسانِ إليهما. وَخَصَّ الحديثُ الشريفُ الأمهاتِ بالذكرِ لأنهنَّ ضعيفاتٌ عاجزاتٌ أكثر من الآباءِ، ولِأَنَّهن يقُمْنَ بوظائفَ أكثر من الآباء: فالأم هي التي تحملُ، وتَتَحَمَّلُ آلامَ الولادةِ، وهي التي تُرضِعُ، وتصبرُ على تربيةِ الأولادِ، وتحملُ الهمومَ والمتاعبَ في سبيل ذلك، لذلك كان بِرُّ الأم مُقدَّماً على بِرِّ الأبِ.

ثانيا: حرم الله - عز وجل - علينا منعَ ما يجب أداؤُه من الحقوقِ المتعلقة بالعبادِ، والحقوقِ الخالصةِ لله تعالى، كما حرَّم على المؤمنين طلبَ ما ليس لهم فيه حقٌّ.

ثالثا: حرم الله على عباده قتلَ النفسِ إلا بالحقِّ الذي حدَّدَهُ الإسلام، ويكون عن طريق القَضاءِ؛ حتى لا تَعُمَّ الفوضى في المجتمع، ويعودَ الناسُ إلى جاهِلِيَّتِهم في الأخذِ بالثأرِ، ويُعَطِّلوا شرعَ الله.

ومن صُورِ القتلِ وَأْدُ البناتِ وقتلُهُنَّ أو دفنُهُنَّ أحياء؛ مخافةَ الْعَارِ أو الفقرِ. والوَأْدُ محرمٌ في حق البنينَ والبناتِ، وإنما خَصَّ البناتِ بالذكرِ لأنَّه كان شَائعاً عند العربِ في جاهِلِيَّتِهم.

رابعا: حرّم الله على المسلمين الغِيبةَ، وانتهاكَ أعراضِ الناسِ، ونقلَ الأخبارِ من غيرِ تمييزٍ بينَ صحيحها وسقيمها. والرسول ﷺ كان دائماً ينصح أمَّتَه أن يحفظوا ألسنتهم عن فُضولِ القَوْلِ؛ ليسلمَ المجتمعُ من الشائعاتِ ونقلِ الأخبارِ الكاذبةِ، التي تهدد وحدةَ الأمة، وتَأْلُفَ قلوبِ أفرادها.

كما نهانا عن كثرةِ السؤالِ عند عدمِ الاحتياجِ إليه، وعن الإلحاحِ في طلبِ الصدقةِ، كما نهانا ﷺ عن إضاعةِ المالِ في غيرِ وجهه الشرعي: وهو إنفاقه في الوجوهِ المذمومةِ شرعاً؛ كشرب الخمر، والدخان والمخدِّرات.

ما يرشد إليه الحديث:

1. عقوقُ الوالدين من الكبائرِ يجب اجتنابُه، بل يجب بالـمُقابِلِ برُّهُما والإحسانُ إليهما.
2. يَحرُمُ قتلُ الأولاد لأي سببٍ كان، لأن في هذا عدم الوثوقِ بالله.
3. يجب أن يؤديَ كلُّ فردٍ ما عليه من واجبات، ويمتنعُ عن طلبِ حقٍّ ثابتٍ لغيره.
4. يحرُم الخَوضُ في أعراض الناس، بالقول أو بالإشارة أو بالفعل، حفاظا على سلامة القلوب.
5. النهيُ عن الإلحاح في طلب الصدقة.
6. وجوب حفظ المال، وعدمِ الإسراف فيه، وإنفاقِه فيما لا يجوز.

المناقشة

1. لا يجوز عقوق كلا الوالدينِ، فلماذا خَصَّ الحديث الشريفُ الأمهات بالذكرِ؟
2. ما معنى: (منعَ وهات)؟
3. يحرم قتلُ الأولاد ذكورا كانوا أم إناثا، فلماذا ذكر الحديثُ وَأْدَ البنات فقط؟
4. لماذا كان النبي ﷺ دائماً ينصح أمَّتَه أن يحفظوا ألسنتهم عن فُضولِ القَوْل؟
5. اذكر أمثلةً على إنفاقِ المالِ في غير وجههِ الشرعيِّ.

كفارة المجلس

" سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك "

العقيدة

الإيمَانُ والإسلَامُ

أولًا – الإيمان:

المعنى اللغوي للإيمان:

للإيمان في اللغة معنيان:

1. التأمين وإعطاء الأمان: وبهذا المعنى يكون الإيمان ضد الإخافة، قال تعالى:

﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿1﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿2﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿3﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ ﴿4﴾ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ ﴿5﴾ ﴾

2. التصديق: أي: اعتقاد الصدق. وهذا محله القلب، قال تعالى على لسان إخوة يوسف:

﴿ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿17﴾ ﴾[2].

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿64﴾ ﴾[3]

تعريف الإيمان هو (التصديق الجازم بكل ما جاء به صلَّى الله عليه وسلم مماعُلم من الدّين بالضرورة)، وقال بعض العلماء : هو (التصديق بالجنان والإقرار باللسان والعمل بالأركان).ولعل مقصودهم بذلك هو الإيمان الكامل الذي لا يُعَذَّب صاحبه؛ لأن أهل السنة يرون أن من ترك بعض الأعمال، أو ارتكب كبيرة من الكبائر فإنه لا يكفر، بل هو تحت مشيئة الله: إن شاء عذبه وإن شاء غفر له، إلا إذا كان مستحلا لترك العمل، أو مستحلا للكبيرة، أي يعتقد أن ترك العمل حلال، أو أن ارتكاب الكبيرة حلال فيكفر حينئذ. وهذا خلاف ما عليه فرقة الخوارج الذين يكفِّرون تارك الطاعة أو مرتكب الكبيرة، وأما التعريف الأول فالمقصود به حفظ صاحبه من الكفر والخلود في النار.

والدليل على أن الإيمان هو التصديق آيات كثيرة تدل على أن محل الإيمان القلب منها: قوله تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ ﴾[4]،

وقوله سبحانه :﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾[5].

---

1 – سورة قريش، الآيات 1–5.
2 – سورة يوسف، الآية 17.
3 – سورة النساء، الآية 64.
4 – سورة المجادلة، الآية 22.
5 – سورة النحل، الآية 106 .

والدليل على أن حقيقة العمل غير حقيقة الإيمان عَطْف العمل على الإيمان في كثير من الآيات، كقوله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلاً ﴾[1]، والعطف - كما هو معلوم - يفيد المغايرة. أي أن الإيمان مغاير ومختلف عن العمل الصالح .

وأما الإقرار باللسان بالشهادتين والنطق بهما فهو شرط لإجراء الأحكام الدنيوية على الإنسان؛ لأن التصديق أمر باطني، لا يمكن لأحد الاطلاع عليه إلا الله، فجُعِل الإقرار علامة تدل على الإيمان ليُعامَل الناطق بهما معاملة المسلمين.

وأما العمل الصالح فهو شرطٌ لإيمان صاحبه، فلا يصلح إيمان المرء إلا بالعمل الصالح؛ فهو ثمرة الإيمان ونتيجته.

زيادة الإيمان ونقصانه:

الإيمان يزيد بالعمل الصالح والمواظبة عليه، وينقص بنقصه، باعتباره مكملاً له. ومعنى ذلك: أن المؤمن إذا كان تقياً محافظاً على أوامر الله ومجتنباً لنواهيه، فهذا سيؤدي إلى زيادة إيمانه وقوته. وأما إن كان مخالفاً لشرع الله مرتكباً للمعاصي والذنوب فإن إيمانه - دون شك - سينقص ويضعف، يقول تعالى:

﴿ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنًا ﴾[2]. ويقول:

﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ ﴾[3].

ثانياً- الإسلام:

المعنى اللغوي للإسلام:

لفظ «إسلام» مصدر للفعل: «أَسْلَمَ» من «سَلِمَ»، وله في اللغة ثلاثة معانٍ:

1. الدخول في السِّلم، أي في الانقياد والمتابعة، يقول تعالى:

﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنًا ﴾[4]، أي :صارمنقادا ومتابعاً لكم.

2. الدخول في السِّلم الذي معناه السلامة.
3. الإخلاص لله في العقيدة والعبادة.

فالإسلام يأتي بمعنى الخضوع والاستسلام، وإخلاص العبادة لله تعالى، والانقياد الشامل الظاهري والباطني، وهو ما يرشد إليه قوله تعالى:

1- سورة الكهف، الآية 107.
2- سورة الأنفال، الآية 2.
3- سورة الفتح، الآية 4.
4- سورة النساء، الآية 93.

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾[1] ؛ وذلك لأن الإسلام مبني على أمرين: الاعتقاد والعمل. أما الاعتقاد فأشار إليه قوله تعالى:

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ ﴾، وأما العمل فأشار إليه قوله تعالى: ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ﴾.

المعنى الاصطلاحي للإسلام:

هو الانقياد والامتثال الظاهري لما جاء به النبي ﷺ، أي الإذعان للأوامر والنواهي.

ويتحقق الانقياد بالنطق بالشهادتين، وبالاعتراف بالصلاة وإقامتها، وبالاعتراف بالزكاة وإيتائها، وبالصدق في القول والعمل، وبغير ذلك مما عُلِم من الدين بالضرورة أنه واجب، ويتحقق كذلك بالاعتراف بحرمة السرقة والقتل والمخدرات والخمور وغير ذلك من المحرمات، والكف عنها.

وعموما فإن للإسلام إطلاقات ثلاثة في الشرع الحنيف، هي:

الإطلاق الأول: الإسلامُ هو دين التوحيد الذي ارتضاه الله تعالى لعباده، وبعث به جميعَ رسلِه، فلا يَقبلُ دينًا سِواه. وهو بهذا الإطلاق يشملُ الأديانَ السماويةَ كلَّها التي أنزلها الله للعباد. قال تعالى:

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[2].

والإطلاق الثاني: الإسلام هو كل ما جاء به سيدنا محمد ﷺ من عقائدَ وعباداتٍ ومعاملاتٍ وأخلاقٍ.

والإطلاق الثالث: الإسلام هو الجانب العملي فقط مما جاء به سيدنا محمد ﷺ من عبادات ومعاملات وأخلاق. وهذا الإطلاق الأخير هو الأقرب للمعنى الاصطلاحي للإسلام، الذي ذُكِر قبل قليل.

---

1 – سورة النساء، الاية 125.

2 – سورة آل عمران، الآية 19.

1. اختر الإجابة الصحيحة:

أ. من المعاني اللغوية للإيمان (التأمين وإعطاء الأمان - الغضب - السرور).

ب. الركن الأساسي في معنى الإيمان اصطلاحاً: (النطق بالشهادتين - التصديق- العمل الصالح).

ج. من معاني الإسلام في اللغة (الخروج من المكان - الدخول في السلم- الإخلاص في العبادة - كل الإجابات خاطئة).

2. ما علاقة النطق بالشهادتين بمعنى الإيمان؟

3. أكمل الفراغ: أ. المراد بما عُلم من الدين بالضرورة:.....

ب. المقصود بالتصديق:.....

4. الإيمان يزيد وينقص. وضح مع الاستدلال.

5. الإسلام مبني على أمرين. اذكرهما.

6. بم يتحقق الانقياد والامتثال؟

7. لمصطلح الإسلام إطلاقات ثلاثة، ما هي؟ وما العلاقة بين الإطلاق الثاني والثالث؟ هل الثاني أعم من الثالث أم متساويان أم أخص منه؟

أركان الإيمان

للإيمان أركان ستة، لا يصح إيمان الإنسان ولا يُقبل إلا بالتصديق بها جميعاً، وهي: الإيمان بالله، والإيمان بالملائكة، والإيمان بالكتب السماوية، والإيمان برسل الله، والإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالقضاء والقدر.

وقد وردت نصوص من القرآن الكريم وصحيح السنة تحدد هذه الأركان؛ فمن القرآن الكريم:

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾[1]،

وقوله تعالى:

﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾[2].

أما من السنة فقد جاء في حديثِ سيدنا عمر - رضي الله عنه - المشهور، حين سأل جبريل عليه السلام سيدَنا محمداً ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان: (فأخبرني عن الإيمان. قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمنَ بالقدر خيرِه وشرِه. قال: صدقت...)[3].

أولاً: الإيمان بالله تعالى

يجب الإيمان بوجود الله تعالى وبوحدانيته، وأنه متصف بكل كمالٍ يليق به سبحانه، ومنزهٌ عن كل نقص فكمالاتُه - سبحانه - غير متناهية، لا يحصيها عدٌّ، ولا يحيط بها علمُنا.

الدليل على وجود الله:

1. نداء الفطرة: إذا ما تأمل الإنسان في نفسه، وفي الكون من حوله لشعر بوجود قوة خفية تسيِّر وتنظم هذا الكون، فهو محتاج دائماً لمعونة هذه القوة ومساعدتها. هذا الشعور في داخل الإنسان هو نداء الفِطْرَة التي أودعها الله فيه؛ ليصل من خلال التدبُّر في ذلك إلى معرفةِ الله والإيمان بوجوده .

ولا شك في أن كثيراً من معارفنا وعلومنا لا دليل على وجودها غير شعورنا الفطري بها، مثل:

1- سورة البقرة، الآية 284.
2- سورة النساء، الآية 135.
3- رواه مسلم.

- شعور الأم بعاطفة الأمومة.
- انسياق المولود للرضاع من أمه.
- اندفاع كل إنسان إلى مطالب العيش.

هذه الفطرة موجودة في نفس كل إنسان، مهما اختلف مستوى معيشته أو ثقافته، وهي صبغة الله التي صبغ الناس عليها، قال - تعالى -:

﴿ ۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [1]

ولا يحجب هذه الفطرة إلا البيئة الفاسدة، وسطوة السلطان أو الجاه أو المال، أو الأهواء، أو التقليد الأعمى، فتنحرف بها، ولكن إذا ما داهمه خطر لم يجد أمامه إلا الله يستغيث به. قال - تعالى -:

﴿ ۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا ﴾ [2]

2. نداء العقل السليم: أنعم الله تعالى علينا بالعقل لنهتدي به إليه بالإضافة إلى الفطرة، وأمرنا بالنظر والتفكير للوصول إلى الحقيقة الأولى، وهي: أن لهذا الكون خالقًا واحداً هو الله تعالى.

فمن المُسَلَّمات أن كل مصنوع لا بد له من صانع، وكل أثر لا بد له من مؤثر، فإذا ما تدبر الإنسان في هذا الكون وما هو عليه من نظام دقيق بديع لا بد أن يصل إلى أن له خالقًا حكيمًا عليمًا.

ويستحيل أن تكون الطبيعة هي من أوجدت الكون؛ إذ لا عقل لها ولا تدبير، كما لا يُعقل أن يكون موجد هذا الكون وخالقه غير موجود، ففاقد الشيء لا يعطيه، يقول تعالى:

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْءَافَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ [3]،

ويقول:

﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿33﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿34﴾ ﴾ [4]،

فثبت أن الله تعالى موجود، ومُنْكِرُ ذلك أحد اثنين: إما مجرم معاند مستكبر، وإما فاقد العقل خالي التفكير.

1- سورة إبراهيم، الآية 13.
2- سورة الزمر، الآية 9.
3- سورة فصلت، الآية 52.
4- سورة الطور، الآيتان 33-34.

1. هات نصاً من القرآن الكريم ومن السنة النبوية يحددان أركان الإيمان.
2. وجود الله: (يجوز الإيمان به- يجب الإيمان به- يحرم الإيمان به).
3. ما الدليل على وجوب الإيمان بوجود الله؟
4. يشعر الإنسان دائما بأنه محتاج إلى معونة قوة خفية في الكون؛ لتعينه على ما يواجهه من مصاعب ومشكلات. ما اسم هذا الشعور؟ وإلام يقود؟ هات دليلا من القرآن الكريم يؤيد قولك.
5. العقل يقودنا إلى إجابة نداء الله سبحانه والإيمان به. وضح ذلك.
6. يستحيل عقلاً أن تكون الطبيعة هي من أوجدت المخلوقات. علل ذلك.

ثانيـًا: الإيمـان بالملائكـة

الملائكـةُ خَلْـقٌ مـن خَلْـقِ الله تعالـى، لا يعلـمُ عددَهـم إلا الله، مخْلوقـون مـن نـور، لا يُوصَـوفـون بالذُّكـورَةِ ولا بالأُنُوثَـةِ، ولا يأكُلـون ولا يَشـرَبون، ولا يَتَنَاكحـون، لا يعْصُـون اللهَ مـا أمرهـم، ويفعلـون مـا يُؤْمَـرُون.

الحِكْمَةُ من الإِخْبارِ بوُجودِهم:

1. إرادةُ الله أن يُرسـلَ إلـى النـاسِ رسـلاً منهُـم، يُبَلِّغونهـم شـرعَه، وأن يُرسـلَ إلـى هـؤلاء الرُّسُـل رُسُـلاً مـن الملائكـة يقومـون بـدَوْرِ السِّـفارَةِ بيـن الله - تعالـى - وبينهـم، لِيُبَلِّغوهـم رسـالةَ الله. قـال تعالـى:

﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾[1].

2. تسْـخِيرُ اللهِ الملائكـةَ لكثيـرٍ مـن الْوَظَائِـفِ التـي يقومـون بهـا في النـاس، كالـمُحافَظَةِ عليهـم، ومُراقبَـةِ أعمالِهـم.

3. ابْتِلَاءُ الله عبادَه بتكلِيفِهم بالإيمانِ بمخلوقاتٍ مُغَيَّبَةٍ عنهم، يُخْبِرُهم بوجودِها.

حقيقتُهم وصِفاتُهم:

بمـا أن الملائكـة مـن الغَيْبِيَّـاتِ التـي لا يسـتطيعُ العقـلُ إدرَاكَ حقيقتِهـا؛ لأنَّهـا لا تُـدرَكُ بالحَـواسِ، فـلا مَجَـال لنـا لـمَعرفةِ حقيقتِهـا إلا بالخبَـرِ الصَّـادقِ، الـذي هـو وحـيُ الله، الـمُتَمَثِّلُ في نصـوصِ القـرآن الكريـمِ وَفي السُـنَّةِ الصحيحَـةِ. ومـن صفاتهـم مـا يلـي:

1. أنهـم مخلوقـون مـن نـور. قـال ﷺ: «خُلِقَـت الملائكـة مـن نـور، وخُلِـق الجـانُّ مـن مَـارِجٍ مـن نـار، وخُلِـق آدمُ ممـا وُصِـف لكـم»[2].

2. أنهـم خُلِقـوا قبـل البشـرِ، بدليـل أن الله - تعالـى - لمـا خَلَـقَ آدمَ قالـت الملائكـة لربهـم - سـبحانه : ﴿ قَـالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾[3].

3. أنهـم قـادرون علـى التَّشَـكُّلِ بالأشـكال الجِسْـمِيَّةِ الحَسَـنَةِ، فقـد ثَبـت أنهـم تَشَـكَّلُوا بالصُّـورة الإنسـانيةِ، كمـا وَرَدَ عـن جبريـلَ - عليـه السـلام - حيـن جـاء إلـى مجلـسِ النبـيِّ ﷺ علـى صـورةِ إنسـانٍ مَجْهـولٍ، في حديـثِ سـؤاله النبـيَّ ﷺ عـن الإسـلامِ والإيمـانِ والإحسـانِ، وكمـا في قصـة تَـمَثُّلِه بَشَـراً سَـوِيًّا للسـيدة مريـمَ أمِّ سـيدِنا عيسـى - عليـه السـلام - وهـي مُنْعَزِلَـةٌ عـن قومِهـا تَتَعَبَّـدُ.

1- سورة النحل، الآية 2.
2- رواه مسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقائق، باب أحاديث متفرقة، رقم: 2996.
3- سورة البقرة، الآية 29.

وقد يأتي على صورة إنسان معْلوم، فكثيراً ما كان يَظهرُ على صورة صَحابيٍّ اسمُه دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ، وكان رجلاً وسيماً.

4. أن لهم قدراتٍ خارقةً خَصَّهُم الله بها، فمنهم من يحمِلون عرشَ الرحمنِ. قال تعالى:

﴿ وَانشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿15﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿16﴾ ﴾[1]

ومعنى (أرجائها): جوانبُها وأطرافُها.

ومنهم من ينفُخُ نفخةً يُصعَق لها من في السموات والأرض. قال تعالى:

﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿65﴾ ﴾[2]

ومنهم من قَلَبَ أرضَ قومِ لُوطٍ - عليه السلام - عالِيَها سَافِلَها دُفعَةً واحِدةً؛ بسببِ كُفْرِهم وارتِكابِهم الفَواحِشَ.

5. أنهم مُقَرَّبُونَ إلى الله، مُطيعُونَ له دَائماً، لا يَعْصُونَهُ أبداً، فهم مَعْصُومُون من المَعصِيَةِ بطَبيعتِهم. قال تعالى -:

﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿49﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿50﴾ ﴾[3]

6. أنهم لا يوصَفون بذُكورَةٍ ولا أُنوثَة، فلا يَتزَوَّجون، ولا يَتوَالَدُون، ولكنهم عبادُ الرحمن مخلوقون دون وَسَاطَةِ النَّسْلِ. وقد ذمَّ الله الكفَّارَ حين جعلوا الملائكةَ إناثاً وهَدَّدَهُم بأن شهادَتَهم هذه ستُكتَب ويُسأَلُون عنها يومَ القِيامةِ. قال - تعالى -:

﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿18﴾ ﴾[4].

7. أن لهم أجنحةً مَثْنَى وثُلَاثَ ورُبَاع وأكثر من ذلك. قال تعالى:

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿1﴾ ﴾[5]

1- سورة الحاقة، الآيتان 16-17.
2- سورة الزمر، الآية 65.
3- سورة النحل، الآيتان 49-50.
4- سورة الزخرف، الآية 18.
5- سورة فاطر، الآية 1.

وقد ثبتَ في الحديثِ أنَّ النبي ﷺ رأى جبريلَ - عليه السلامُ - مرتين على صورَتِه، له سِتُّمِائَةِ جناحٍ قد سَدَّ الأُفُقَ: مَرَّةً ليلةَ المِعْراجِ، ومرةً أسفلَ مكةَ بِأَجْيَادٍ[1].

8. أنهم قادرون على الصُّعودِ والهُبوطِ بين السموات والأرض بلا تَأَثُّرٍ بِجَاذِبِيَّةِ الأرضِ ولاخوفِ تَصَادُمٍ. قال - تعالى -: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝4 ﴾[2]،

﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝193 عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝194 ﴾[3].

9. أن عددَهم لا يُحصيه كَثْرةً أحدٌ من المخلوقات. قال - تعالى -:

﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾[4].

وُجُوبُ الإيمَانِ بهم وكَيْفِيَّتُهُ:

الإيمان بوجودِ الملائكةِ هو الركنُ الثاني مِنْ أركانِ العقيدةِ، وقد ورد طلبُ الإيمان بهم في آياتِ الكتاب العزيز، كقوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ ... ﴾[5]، وفي سنةِ رسول الله ﷺ، كما في حديثِ تعليمِ سيِّدِنا جبريلَ - عليه السلام - الأمةَ أمورَ دينِها، وحين سأله: فأخبرني عن الإيمان فقال صلى الله عليه وسلم: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر خيره وشره.

فيجب الإيمانُ بأنهم موجودونَ، ومُنكِر ذلك كافرٌ؛ لأنه أنكر أمراً معلوماً من الدِّينِ بالضَّرورَةِ، فيجب علينا أن نُؤْمِنَ إجمالاً بأَن للهِ ملائكةً، لا يَعلمُ عددَهم إلا الله.

ويجب أن نؤمنَ بمَنْ ثَبَتَ تَعيينُه منهم بالشَّخصِ أو بالنَّوعِ.

فالذين تم تعيينُهم بالشخصِ:

أ. سيدُنا جبريلُ. يقول -تعالى -:

﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ۝97 ﴾[6].

وهو أفضلُ الملائكة، وصاحبُ الوحي إلى الرُّسل، مَدَحهُ الله بصفاتٍ عديدةٍ، وسمَّاه روحَ القُدُسِ. قال - تعالى -: ﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾[7].

ومعنى روح القدس خُلاصةُ الطهارة وأصلُها.

1- روي هذا في كتب السنة منها ما في سنن الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة النجم، رقم: 3278،
2- سورة القدر ، الأية 4
3- سورة الشعراء، الآية 193-194.
4- سورة المدثر، الآية 31.
5- سورة البقرة، الآية 284.
6- سورة البقرة، الآية 97. 7- سورة البقرة ، الأية 86

ب. سيدُنا ميكائيلُ وهو المكَلَّفُ بأرزاقِ العبادِ، والمطرِ والنَّباتِ.

ج. سيدُنا إسرافيلُ، وهو صاحب النفخِ في الصُّورِ، يَنفُخ فيه مرتين: الأولى نفخةُ الصَّعْقِ «أي الموت»، والأُخرى نفخةُ الإحياءِ.

د. مالكٌ خازِنُ النارِ. قال تعالى:

﴿ وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿77﴾ ﴾ [1].

هـ. مُنْكَرٌ ونَكِيرٌ، وهما المَلَكَانِ المُكَلَّفَان بسؤالِ القبرِ، وقد ورد اسمُهما في حديثٍ حسن. قال ﷺ: «إذا قُبِر الميِّتُ (أو قال: أحدُكم) أتاه مَلَكَانِ أسودان أزرقان، يقال لأحدهما المُنْكَر، والآخر النَّكِيرُ ...»[2].

والذين تم تعيينهم بالنوع:

أ. مَلَكُ الموتِ، وهو المشهور بين الناس باسم (عِزْرَائِيلَ) ولكنه اسم لم يَثْبُتْ في القرآن الكريم، ولا في السُّنَّةِ الصحيحةِ، وإنما ورد في بعض الأخْبَارِ غيرِ الصحيحةِ وفي الإِسْرَائِيلِيَّاتِ، فالصحيحُ أن نكتَفِي بِتسمِيَتِهِ بما سمَّاهُ ربُّنَا - جلَّ وعلا - (ملَك الموتِ). يقول - تعالى -:

﴿ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ [3].

ب. حَمَلَةُ العَرْشِ. قال - تعالى -: ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿16﴾ ﴾ [4].

ج. الحافُّونَ حولَ العرشِ. قال - تعالى -:

﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ [5].

د. ملائكة الجنَّة. يقول - تعالى - في وصف حال أهل الجنة:

﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿25﴾ ﴾ [6].

ولم يرد نَصٌّ صحيحٌ يُثبت أن خازنَ الجنَّة اسمه «رِضوانُ»، وما ورد في ذلك إما أَخبارٌ موضُوعةٌ أو شديدةُ الضَّعْفِ.

1-سورة الزخرف، الآية 77.

2- رواه الترمذي، كتاب الجنائز، باب: ما جاء في عذاب القبر، رقم:1071، وقال: حديث غريب، ورواه ابن حبان في موارد الظمآن 197 المستدرك للحاكم النيسابوري ، رقم:3117، والطبراني في الأوسط، برقم4629، وغيرهم.

3- سورة السجدة، الآية 11.

4- سورة الحاقة، الآية 16.

5- سورة الزمر، الآية 72.

6- سورة الرعد، الآية 25.

هـ. ملائكة النار، واسمهم (الزَّبَانِيَةُ)، وعددهم كما ورد في القرآن الكريم تسعةَ عشرَ ملكًا. قال - تعالى -:

﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿30﴾ ﴾ [1]، وقال: ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿18﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿19﴾ ﴾ [2].

و. ملائكة الموت، يعملون مع مَلَك الموت لقبضِ روحِ كُلِّ كائنٍ حَيٍّ. قال - سبحانه -:

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿62﴾ ﴾ [3].

ومعنى (لَا يُفَرِّطُونَ): لا يُقَصِّرُون ولا يَتَوانونَ.

ز. المُوَكَّلُون ببني آدم، وهم أصناف، منهم:

1) المُوَكَّلُون بمُراقبةِ أعمالِ المُكَلَّفينَ وحفظِها وإحصائِها دُونَمَا غفلةٍ أو نِسْيانٍ. ولِكُلِّ إنسانٍ ملكانِ يُلازِمانِه، يُحْصِيانِ عليه عملَه، أحدُهما لكتابةِ الحسناتِ، والآخرُ لكتابةِ السَّيِّئاتِ. يقول - تعالى -:

﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿17﴾ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿18﴾ ﴾ [4].

فهذان الملكان كل منهما قعيد، أي مُلازِمٌ للإنسانِ لا يُفارقُه، وكل منهما عَتيدٌ، أي أعدَّه الله لهذه المُهِمَّةِ، فهو حاضِرٌ للقيامِ بما كُلِّفَ، قال -تعالى -:

﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿10﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿11﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿12﴾ ﴾ [5].

2) المُوَكَّلُون بحفظِ الناسِ من الشُّرورِ بأمرِ الله ضِمنَ حُدودِ قَضاءِ اللهِ وقَدَرِه. يقول الله - تعالى -:

﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ [6].

الجن والإيمان بوجودهم:

يجب أن نؤمنَ بوجودِ الجنِّ لأنهم ذُكِروا في القرآن الكريم وفي السُّنَّة الصَّحيحَةِ، وهم مخلوقات غَيْبِيَّةٌ -كالملائِكة- لا نَعرِفُ من حقيقتهم إلا ما جاءنا به نبيُّنا ﷺ؛ لأننا لا نتصلُ بهم عن طريق الحسِّ اتصالاً مباشراً يُفيدُنا العلمَ اليقينيَّ بتكوينِهم، ويكفينا ما جاءنا في الخبرِ الصَّادِقِ.

1- سورة المدثر، الآية 30.
2- سورة العلق، الآية 18 - 19.
3- سورة الأنعام، الآية 62.
4- سورة ق، الآيتان 17-18.
5- سورة الانفطار، الآيات 10، 11، 12.
6- سورة الرعد، الآية 12.

حقيقتُهم وصفاتُهم:

1. هم مخلوقون من مَارِجٍ من نار، أي من أخْلاطٍ نارِيَّةٍ، أو من نار بلا دُخَانٍ. قال تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿12﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿13﴾ ﴾[1].

والصَّلْصَالُ هو الطِّينُ الْيَابِسُ الذي لم يُطبَخْ، فإذا طُبِخ فيقال له الفَخَّارُ. وقال - تعالى - على لِسَانِ إبليسَ:

﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿11﴾ ﴾[2].

2. الجِنُّ خُلِقوا قبل الإنسان. قال - تعالى -:

﴿ ۞ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿26﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَـٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾[3].

والحمَأُ هو الطين الأسودُ، والمسنون معناه الـمُتَغَيِّرُ، والسَّمُومُ هي الريح الحارَّة التي تدخل في الـمَسَامِّ.

3. الجن منهم الذكور ومنهم الإناث؛ فهم يتناسَلون ويتوَالَدُون. قال - تعالى -:

﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿6﴾ ﴾[4].

ومعنى زادوهم رهقًا: زادوهم إثمًا وتَعَبًا وضَلَالاً. وقال تعالى:

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ بِئْسَ لِلظَّـٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿50﴾ ﴾[5]

4. الجن يَرونا ولا نراهم في الكثير الغالب. قال - تعالى - في صفة الشيطان:

﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾[6]. وما يراه بعضُ النَّاسِ منهم إنما هي الصورة التي تشَكَّلُوا بها، وليست حقيقتَهم.

5. الجن كالإنْسِ في حُرِّيَةِ الاختِيَارِ والإرَادَةِ، وقَابِلِيَّةِ العِلْمِ والـمَعرفة، وفي كونِهم مُكَلَّفِينَ بالإيمان والعبادة، منهم المؤمن، ومنهم الكافر.

قال تعالى - : ﴿ ۞ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿56﴾ ﴾[7]،وقال تعالى:

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿88﴾ ﴾[8]

1. سورة الرحمن، الآيتان 12-13.
2. سورة الأعراف، الآية 11.
3. سورة الحجر، الآيتان 26-27.
4. سورة الجن، الآية 6.
5. سورة الكهف، الاية 49.
6. سورة الأعراف، الآية 26.
7. سورة الذاريات، الآية 56.
8. سورة الإسراء، الآية 88.

6. أن الكافرين منهم هم الشياطين، وهم جنود الشيطانِ الأولِ إبليسَ اللَّعينِ. قال - تعالى - حكاية عنهم: ﴿ وَإِنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿14﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿15﴾ ﴾[1]. والقاسطون معناها المُنْحَرِفُونَ عن طريقِ الحَقِّ.

7. أنَّهم سيُحشَرون يوم القيامة، ويُحاسَبُون على أعمالهم فيُثَابُونَ أو يُعاقَبُونَ. قال - تعالى - في جَزاء الكافرين من الإنْسِ والجِنِّ:

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿118﴾ ﴾[2].

8. أن لهم قدراتٍ كبيرةً، ومهاراتٍ صناعيةً؛ فقد سخَّرهم اللهُ لِخدمَة سيدنا سليمانَ، يعملون له في البِنَاءِ والغَوْصِ في البِحَارِ والصِّناعَةِ. قال - تعالى -:

﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿35﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿36﴾ ﴾[3]

،ويقول: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ﴾[4]،

وقال:

﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿40﴾ ﴾[5]،

ولهم قدرة على التَّشَكُّلِ بالأشكال الجِسْمِيَّةِ التي يمكن أن يراها الإنسان.

9. أنهم يأكلون أكلاً لا نعلم كَيْفِيَّتَهُ ولا طبيعَتَه، وقد جعل الله زَادَهُم في العظامِ ورَوْثِ البَهَائِمِ والفَحْمِ؛ ففي الحديث الصحيح «أن وفداً من الجن اجتمع بالرسول ﷺ فقالوا: يا محمد انْهَ أُمَّتَكَ أن يَسْتَنْجُوا بِعظْمٍ أو رَوْثةٍ أو حُمَمَة (يعني الفحم)؛ فإن الله جعلَ لنَا فِيهَا رِزْقًا، فَنَهَانَا رسولُ الله ﷺ عن ذلك»[6]. والروثة :- فضلات ذوات الحوافر من الحمير والخيل والبغال.

10. وهم لا يستطيعون أن يُؤْذُوا أحداً من الإنْسِ، إلاَّ بإذن الله ولا أن يُسيطِروا عليه، إلا من استكَانَ لِأَوهامِه وتَخَيُّلَاتِهِ، أو من يَلْتَجِئُ إلى أحد منهم ظانًا أنه ينفعهُ أو يَدفعُ عنه ضُراً، وكذلك من يَغْفُل عن تِلاوةِ القرآنِ والأذكارِ الوَارِدَةِ عن رسول الله ﷺ ؛ فقد عَلَّمَنَا دينُنا أَلَّا نَلْتَجِئَ إلا لله، يقول تعالى:

﴿ ۞ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿98﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿99﴾ ﴾[7]

فَمَن يَلْتَزِم بالأذكار الواردةِ في السُّنَّةِ لا يُصيبُه شيءٌ منها بإذن الله.

1- سورة الجن، الآيتان 14-15.
2- سورة هود، الآية 118.
3- سورة ص، الآيتان 35-36.
4- سورة سبأ، الآية 13.
5- سورة النمل، الآية 40.
6- رواه أبو داود، كتاب: الطهارة، باب: ما يُنهى عن أن يُستنجى به، رقم: 39.
7- سورة المؤمنون، الآيتان 98-99.

1. ما الحكمة من الإخبار بوجود الملائكة؟
2. اذكر سِتًّا من صفات الملائكة.
3. ضع علامة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (خطأ) أمام العبارةغير الصحيحة:
   - عدد الملائكة لا يحصيه إلا الله.
   - ليس للملائكة أجنحة.
   - الملائكة تصعد وتهبط بواسطة الريح.
   - الملائكة منهم المطيع ومنهم العاصي.
   - خُلِقت الملائكة قبل البشر.
4. اذكر وظيفتين من وظائف الملائكة.
5. كيف نؤمن بالملائكة؟
6. اذكر من تعرفه من الملائكة بأشخاصهم أو بأنواعهم.
7. لماذا يجب أن نؤمن بوجود الجن؟
8. هل يمكن أن ندرك حقيقة الجن بعقولنا؟ ولماذا؟
9. اذكر الصفات التي يختلف فيها الجن عن الملائكة، والصفات التي يتفقان فيها.

ثالثًا: الإيمان بالكتب السماوية

الإيمان بالكتب السماوية هو الركن الثالث من أركان العقيدة الإسلامية؛ فيجب الإيمان بأن الله أوحى إلى رُسلِه كُتبًا يُبَلِّغونها إلى من بُعِثوا إليهم، تدعو إلى توحيد الله، وتهدي إلى الحق.

والدليل على ذلك: قوله - تعالى - مخاطبًا الرسول محمداً ﷺ :

﴿ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ﴾ [1] وقوله كذلك:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ﴾ [2].

تعريف الكتاب السماوي: هو كلام من كلام الله تعالى، فيه هُدًى ونورٌ، يُوحِي اللهُ بهِ إلى رسولٍ من رُسُلِهِ لِيُبَلِّغَهُ للناس.

وفائدة إنزال الله - تعالى - للكتب السماوية:-

ليكون الكتَاب الرَّبَّانيُّ هو المرجع للأمة في كل أمورِها واختلافاتِها مهما تعاقبَت العصور، يُحدد لهم عقائدَ الدينِ وأُسُسَه، ويرجعون إليه ليتبيَّنوا أحكام شريعتهم، فهو بمنزلة استمرارِ وجودِ الرسولِ الذي أُنزِل عليه بين أمتهِ، يقول - تعالى -:

﴿ ۞ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ ﴾

والمعنى: كان الناس منذ نشأتهم على دين الفطرة، فاختلفوا بفعل الشيطان والهوى والنفس، فبعث الله النبيئين لهدايتهم وإنذارهم، وأنزل عليهم الكتب.

ويجب الإيمان بالكتب التي ورد ذكرها في الشرع، وهي:-

1. صُحُفُ سيدِنا إبراهيمَ - عليه السلام -؛ فقد جاء ذكرُها في أكثرَ من موضعٍ في الكتاب العزيز، منها قوله - تعالى -:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿14﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿15﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿16﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿17﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿18﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿19﴾ ﴾

وهذه الصحف مفقودةٌ لا يُعرفُ عنها شَيْءٌ، إلا ما أشار إليه القرآن الكريم منها. فنحن

1- سورة الشورى، الآية 13.
2- سورة النساء، الاية 135.
3- سورة البقرة، الآية 211.
4- سورة الأعلى، الآيات من 14 إلى 19.

نؤمن بأن الله أنزل على سيدنا إبراهيمَ صحفًا، وأن منها هذه الحقائق الدينية الواردة في الآيات السابقة.

2. صحفُ سيدِنا موسى: وذلك كما ورد في الآيات السابقة، وكما في قوله - تعالى -:

﴿ أَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡغَيۡبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿34﴾ أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿35﴾ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ﴿36﴾ ﴾ [1].

3. التوراة: ومعناها الشريعة والتعليم، وقد أُنزِلت على سيدنا موسى، وتتضمن - على الأرجح - الصُّحُفَ التي أُنْزِلَت عليه، والألواحَ التي جاء بها بعد مناجاتِه ربَّه سبحانه. يقول - تعالى -:

﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞ ﴾ [2]. والتوراةُ التي يجب أن نؤمن بها هي التي أنزلها الله تعالى على سيدنا موسى قبل أن يُبَدِّلَهَا اليهود ويُحَرِّفُوهَا، أما التوراةُ الحاليَّة فلا تصح نِسبَتُها إلى سيدنا موسى؛ لأنها حُرّفت، وتم تبديلُها وتغيُيرها، فلا نستطيع أن نميز بين الصحيح والمُزَوَّرِ منها.

وقد أخبرنا الله تعالى أن التوراة الأصلية احتوت على أحكامٍ ربَّانِيّةٍ لبني إسرائيلَ، وكانت فيها البشارةُ بمجيء سيدنا محمد ﷺ وذكْرِ بعض صفاتِه، يقول - تعالى -:

﴿ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ﴿156﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ ﴾ [3]

بل ورد فيها صفةُ صحابةِ الرسولِ ﷺ الكرام، يقول - تعالى -:

﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ ﴾ [4]

4. الزَّبُور: وهو الذي أُنزِل على سيدنا داود - عليه السلام. قال تعالى:

﴿ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿55﴾ ﴾ [5]. والزبور تعني: المكتوب، وقد دخله التحريف كسائر الكتب السماوية السابقة للقرآن الكريم.

5. الإنجيل: ومعناه: البُشرَى، وهو الكتاب الرباني الذي أنزله الله على سيدنا عيسى - عليه السلام. يقول - تعالى -: ﴿ وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ ﴾ [6].

1- سورة النجم، الآيات 34، 35، 36.
2- سورة المائدة، الآية 46.
3- سورة الأعراف، الآيتان 156-157.
4- سورة الفتح، الآية 29.
5- سورة الإسراء، الآية 55.
6- سورة الحديد، من الآية 26.

وقد جاءنا في القرآن الكريم أن الإنجيلَ الصحيحَ احتوى على مجموعة من الأحكام والشرائع الربانية، منها ما هو مُكَمِّلٌ لأحكام التوراة، ومنها ما هو تَعْدِيلٌ لبعض ما جاء فيها. قال - تعالى -:

﴿ وَمُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ [1].

ومما احتواه الإنجيل الصحيح البِشَارَةُ بإرسال سيدنا محمد ﷺ، وبِذِكْرِ صِفَتِه، كما في الآية السابقة الذكر﴿ورحمتي وسعت كل شيء...﴾، كما جاء فيه صفةُ الصحابة، وذلك في قوله - تعالى -:

﴿ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾[2]

ومعنى شطأه: فِراخُهُ المتفرعة عنه، وآزره تعني: قَوَّاهُ، واستغلظ تعني صار غليظًا، ومعنى استوى على سوقه: قام منتصبًا على الساق.

6. القرآن الكريم: آخر الكتب السماوية، وهو الـمُنَزَّلُ على آخر رسل الله سيدنا محمد ﷺ، وهو محفوظ بحفظ الله من أي تبديل أو تغيير أو زيادةٍ أو نقص إلى يوم القيامة، بوعد الله - تعالى؛ حيث قال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [3].

لذلك فنحن نؤمن بالقرآن الكريم إجمالاً وتفصيلاً، وأنه أنزل على سيدنا محمد ﷺ، وأن كل حرف فيه هو من عند الله، وأن مُنْكِرَ شيءٍ منه كافرٌ؛ لأنه جاحد لكلام الله تعالى، ومُكَذِّبٌ لرسوله ﷺ.

عقيدتنا نحو الكتب السماوية الموجودة حاليًا:

1. لا يصح الاعتقاد بأي كتاب من الكتب الموجودة بين أيدي أهل الكتاب الآن على أنها من عند الله.

2. إنَّ مضمون كل نص من نصوص كتب أهل الكتاب الحالية سواء كان خبراً تاريخيًا، أو حكماً شرعيًا، أو حقيقة علمية، إنْ صَدَّقه القرآن أو السنة فهو مقبول عندنا يقينًا، وإن كذَّبه أحدهما فهو مردود عندنا يقينًا، وإن سكتا عنه فإننا نسكت عنه، فلا نُصَدِّق ولا نُكذِّب.

1 - سورة آل عمران، من الآية 49.
2 -- سورة الفتح، الاية 29.
3 - سورة الحجر، الآية 9.

يقول ﷺ : «لا تُصَدِّقوا أهلَ الكتاب ولا تُكَذِّبُوهُم، وقولوا: آمنا بالله وما أُنْزِلَ إلينا وما أُنزِل إليكم»[1]

3. الثَّابتُ أنَّ أهلَ الكتابِ حَرّفوا كُتبَهم بين تبديلٍ وإخفاءٍ. يقول - تعالى -:

﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾[2].

1. كيف نؤمن بالكتب السماوية؟ وما الدليل على ذلك؟
2. عرف الكتب السماوية، وما فائدة إنزالها؟
3. عدِّد الكتب السماوية التي ورد ذكرها في شرعنا.
4. وضح عقيدتنا نحو الكتب السماوية السابقة للقرآن الكريم.
5. ما الذي يجب على المسلم اعتقاده في الكتب السماوية التي سبقت القرآن الكريم نزولاً ؟

1 - رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الشهادات، أول باب: لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها.
2 - سورة المائدة، من الآية 13.

رابعًا: الإيمان بالأنبياء والرسل

الفرق بين النبي والرسول:

الرسول: هو رجل من بني آدم، حُرٌّ سليمٌ من كل مُنَفِّر طبعًا[1]، أَوْحَى الله إليه بشرع ليعمل به، وأُمِر بتبليغه.

النبي: هو رجل من بني آدم، حُرٌّ سليم من كل منفِّر طبعًا، أَوْحَى الله إليه بشرع ليعمل به، ولم يؤمَر بتبليغه.

حاجة الناس إلى الرسل:

فضَّل الله الإنسان على كثير من خلقه، ووهبه العقلَ ليَسْتَنِيرَ به في هذه الحياة، ولكنه لا يستطيعُ أن يكتفي به وحده؛ للأسْبَابِ التَّالِيَة:

أ. العقل قاصر، لا يستطيع وحده وضع قواعدِ العَدْلِ التي تُنَظِّم الحياة، ولا أن يُحَدِّدَ العلاقاتِ السَّوِيَّةِ بين الأفراد والجماعات في المعاملات على وجه المساواة. وعقول الناس متفاوتة في الإدراك، فقد تَسْتَحْسِنُ جماعةٌ فعلاً وتَسْتَقْبِحُه أخرى، بل إن الشخصَ نفسَه قد يَسْتَحْسِنُه حينًا ويَسْتَقْبِحُه في حينٍ آخر. قال - تعالى -:

﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾[2].

ب. ليست الغاية من خلق الإنسان أن يحيا في هذه الحياة الفانية القصيرة فقط، بل هو مُقْدِمٌ على حياة أَبَدِيَّةٍ في الآخرة، وجعل الله الدنيا مزرعةً لها، والإنسان كما عجز عن تنظيم شؤون هذه الحياة المشاهَدة، فهو أعجز عن إدراك أحوال الآخرة المغيَّبة عنا كالبعث والحساب.

لذلك تفضَّل الله علينا نحن البشر بأن أرسل إلينا الرسل لأننا:

1. محتاجون إلى من يُبَيِّن لنا قواعد العدل التي بها يَتِمُّ نظام العيش في الدنيا.
2. محتاجون إلى من يخبرنا عن أحوالِ عالمِ الغيبِ، الذي لا يُمكنُ أن ندرِكه بحواسِنا ولا بعُقولنا.
3. محتاجون إلى من يُفَصِّل لنا التكاليفَ الربَّانية التي كُلِّفنا بها من عقائدَ وعباداتٍ ومعاملاتٍ.

يقول - تعالى - مُقارِنًا بين حال الإنسان قبل أن يهتدي بنور الرُّسُلِ وبعده:

﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾[3]

1- التنزه من الْمُنَفِّرَاتِ الخَلْقِيَّة والخُلُقِيَة.
1- سورة هود، الآية 118.
2- سورة الأنعام، الآية 123.

وجوبُ الإيمانِ بالرُّسُلِ وكيفيَّتُه:

نحن نُؤمِن بأن الله أخبر في كتابه العزيزِ أنه أرسل رسلاً مُبَشِّرِينَ ومُنْذِرِين، كما في قوله - تعالى -:

﴿ ۞ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [1].

وأمَرَنا أن نُؤمن بهم فقال:

﴿ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ [2].

فيجب أن نُؤمِن بأن الله قد بعث رسلاً وأنبياء كُثُرًا إلى كل أمة وجماعةٍ مُبَشِّرين ومُنْذِرين، وذلك في مختلف العُصُورِ والأَمْكِنَةِ، بدءا بسيدنا آدم - عليه السلام - وانتهاء بسيِّدِنا محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿24﴾ ﴾ [3].

ويجب أن نؤمن بمن ذُكروا في القرآن الكريم، وهم خمسةٌ وعِشرون رسولاً ونبيًا، ونعتقد أنهم أنبياء من عند الله، بحيث إذا سُئِل أحدُنا عن واحد منهم لا يجهلُ كونَه نبيًا من عند الله، مع الاعتقاد بأن هناك أنبياء ورسلاً لم يذكرهم لنا القرآن الكريم، قال - تعالى -:

﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ﴾ [4].

وهؤلاء الرسل والأنبياء المذكورون في القرآن العزيز هم: آدم، إدريس، نوح، هود، صالح، إبراهيم، لوط، إسماعيل، إسحاق، يعقوب، يوسُف، شعيب، أيوب، ذُو الكِفْل، موسى، هارون، دَاوُد، سليمان، إلياس، اليَسَع، يونس، زكريا، يحيى، عيسى، محمد، عليهم جميعًا صلوات الله وسلامه.

ويجب أن نؤمن بأن هؤلاء الأنبياءَ متساوون في النُّبُوَّة والوحي، لا اختلاف في ذلك بينهم ولا تفاوُت، ولا يجوزُ التَّفريقُ بينهم في ذلك، يقول - تعالى -: ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ [5].

ولكن من حيث المنزلة -بغض النظرِ عن معنى النبوة نفسها- فقد فضّل الله تعالى بعض الرسل على بعض. قال - تعالى - : ﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [6]. ولا شَكَّ أن أفضل الخلق جميعًا هو سيدنا محمد ﷺ، يقول ﷺ: «أنا سَيِّدُ ولدِ آدمَ يوم القيامةِ ولا فخرَ...»[7].

1- سورة البقرة، الآية 211.
2- سورة البقرة، الآية 284.
3- سورة فاطر، الآية 24.
4- سورة النساء، الآية 164.
5- سورة البقرة، الآة 284.
6- سورة البقرة، الآية 251.
7- رواه الترمذي بإسناد حسن، كتاب تفسير القرآن، باب من سورة بني إسرائيل، رقم:3184.

الصفات الواجبة للرسل:

يجب أن نؤمن بأن رسلَ الله مَوْصُوفُون بكل كمالٍ بَشري، كالعدل، والوفاء بالعهد، والشجاعة، وكرم الأخلاق، وعُلُوِّ النَّسَب، والسلامةِ من الأمراض المُنَفِّرة.

كما يجب أن نؤمن بأنه يجب عقلاً أن يتصفوا - تفصيلاً - بأربعِ صفَاتٍ، هي: الصِّدْقُ، والأمانَة، والفَطَانَةُ، والتَّبْلِيغُ.

النبوة منحة وليست اكتسابًا:

مرتَبَة النُّبُوَّةِ والرِّسالة مِنْحَةٌ من الله -تعالى- يَخْتَصُّ بها من يشاء من عبادِه، ولا يَسْتَطِيعُ أحدٌ أن يَبْلُغَهَا باجتهاده في العِبَادَة، أو بِعِلْمِه، أو بِمَوْهِبته. يقول - سبحانه - :

﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [1].

أولو العزم من الرسل:

وهم خمسة من الرسل ذكرهم الله في قوله - سبحانه - :

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾ [2]

ووُصِفُوا بهذا الوَصْفِ لأنهم لَاقوا إيذاءً شديداً من أقوامهم أكثر من غيرهم، وصبرُوا على ذلك، قال - تعالى -: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [3]، وهؤلاء الخمسة أفضل الرسل أجمعين، وهم: سيدنا محمد، و إبراهيم،و موسى، و عيسى، و نوح (عليهم الصلاة والسلام).

فضل نبينا ﷺ وفضل رسالته:

يجب أن نؤمن بأن الله تعالى اختص سيدنا محمداً ﷺ ورسالته بأمور منها:

1. أنه خاتَم الأنبياء والمرسلين، فلا نَبِيَّ ولا دينَ يأتي بعده، يقول - تعالى -:

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [4].

2. أنه مبعوثٌ إلى جميع الناس، العربِ والعَجَم، يقول - تعالى -:

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [5].

1- سورة الحج، الآية 73.
2- سورة الأحزاب، الآية 7.
3- سورة الاحقاف، الاية 34.
4- سورة الأحزاب، الآية 40.
5- سورة سبأ، الآية 28.

3. أنه مبعوث إلى الجن كذلك، يقول - تعالى -:

﴿ ۞ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَاناً عَجَباً ۝١ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَداً ۝٢ ﴾[1].

4. أن شريعة الإسلام ناسِخَةٌ «أي مُلْغِية» لجميع الشرائع السَّماويَّة السَّابقةِ، المتعلقةِ بالأحكام العملية كالعبادات والمعاملات.

5. أن سيدَنا محمداً أفضلُ الخَلْقِ على الإطْلَاقِ، يقول ﷺ: «أنا سيد ولدِ آدم يوم القيامة ولا فخر...»[2].

6. أن محبَّته واجبة على كل مؤمن، بل هي مُقَدَّمَةٌ على حُبِّ النفس والأهل والمال وكل ما نملك، يقول - تعالى -:

﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٢٤ ﴾

وقال ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين»[4].

ومقياس محبَّتِهﷺ هو اتباع سُنَّتِه والشرع الذي بُعث به، وتقديمُ ذلك على كل شيء، فإن أَعْرَضَ أحدٌ عن تطبيقِ شرع الله وسنة رسول الله ﷺ فهذا علامة على نَقْص إيمَانِهِ وعدمِ محبَّتِهِ لرسول الله ﷺ.

المناقشة

1. ما الفرق بين الرسول والنبي؟
2. ما الدليل على أن العقل وحده عاجزٌ عن وضع قواعد العدل؟
3. ما الغاية الحقيقية من خَلْق الإنسان؟
4. لماذا أرسل الله إلينا الرسل؟
5. كيف نؤمن بالرسل الكرام؟ وما دليلك على وجوب ذلك؟
6. كم عدد الأنبياء المذكورين في القرآن الكريم؟ اذكر من تعرفه منهم.
7. مَن أفضل الخلق عند الله؟ وهل يجوز أن نُفَضِّل نحن بعضاً من أنبياء الله على بعض؟

1- سورة الجن، الاية 1.
2- سبق تخريجه.
3- سورة التوبة، الآية 24.
4- رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: حب الرسول من الإيمان، رقم: 14.

خامسًا: الإيمان باليوم الآخِر

يجب على المسلم الإيمان بأن هناك يومًا آخَرَ يُبْعث فيه الأموات من قبورهم، ويُحَاسَبُون فيه على أعمالهم التي عملوها في الدنيا، فإن كانت أعمالا صالحة فسيدخلون الجنة، وإن كانت سيئة فسيدخلون النار.

والدليل على وجوب الإيمان باليوم الآخر قوله ﷺ عندما سُئل عن الايمان: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخِر وتؤمن بالقدر خيره وشره»[1].

الحكمة من طلب الإيمان باليوم الآخر:

1. أن الإنسان مخلوق في هذه الدنيا لغرض الاختبار، فهو مكلف من الله بالعبادة المشتملة على إيمان وعمل، قال - تعالى -: ﴿ ۞ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿56﴾ ﴾[2]، ولا بد من جزاء على هذا الاختبار، وإلا كان الاختبار عبثًا لا معنى له، وهذا الجزاء يكون يوم القيامة. قال - تعالى -:

﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿14﴾ ﴾[3]، وهو من آثار عَدْلِ الله، الذي لا يساوي بين المحسن والمسيء. قال - تعالى -:

﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿35﴾ ﴾[4].

2. أن الإيمان باليوم الآخر سبب عظيم للإصلاح في الدنيا، فهو يدفع الناس لعمل الخير، والكف عن الشر، أمام أعين الناس وبعيداً عنهم، فهناك يوم سيجازَى فيه المرء على ما قدمت يداه.

3. أنه يزيل كثيرًا من الهموم النفسية والبدنية، ويخفف من أثر المصائب الدنيوية؛ لأن الإنسان موقن بأنه سيُجازى على صبره وحُسْنِ طاعته، وسيلتقي بمن فارقه في الدنيا يوم القيامة.

المراد باليوم الآخر وكيفية الإيمان به:

المراد باليوم الآخِر الأحداثُ التي تَجْري على الإنسان من وقت الاحْتِضَارِ وخروج الرُّوحِ إلى أن يدخل الجنة أو النار، بما في ذلك الأحداثُ التي تَسبق قيام الساعة.

ويجب أن نؤمن بما جاء به الخبر الصادق من أن هناك حياة أخرى بعد الموت والفناء

1- هذا حديث جبريل وتعليمه الأمة. أخرجه مسلم.
2- سورة الذاريات، الآية 56.
3- سورة طه، الآية 14.
4- سورة القلم، الآية 35.

للمخلوقات؛ لِيُجازى كل إنسان على ما قدَّم، وهي حياة لا موت فيها ولا فناء، من كفر بذلك كان كافراً، يقول - تعالى -:

﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿135﴾ ﴾ [1].

أسماء يوم القيامة:

ورد في القرآن الكريم أسماء كثيرة ليوم القيامة، جمعها بعض العلماء فبلغت حوالَي ثمانين اسماً، وهذا يدل على مدى اهتمام ديننا الإسلامي بهذا اليوم وبأحداثه، ومن هذه الأسماء: يوم البعث، يوم الفصل، يوم الدين، يوم الحساب، يوم الخروج، يوم الوعيد، يوم الخلود، يوم القرار، يوم الحسرة، القارعة، الغاشية، الجاثية، الواقعة، الآزفة، الحاقة، الطامة، الصّاخة.

1. اذكر حكمتين من طلب الإيمان باليوم الآخر.
2. ما المراد باليوم الآخر؟ وهل يكفر من يكذب به؟ هات الدليل.
3. اذكر ثلاثة من الأسماء التي وردت في القرآن الكريم ليوم القيامة.

1- سورة النساء، الآية 136.

سادسـًا: الإيمان بالقضاء والقـدر

القـدر: معنـاه تقديـر الله تعالـى الأشـياء في القِـدَم، وعلمـه سـبحانه أنهـا سـتقع في أوقـات معلومـة عنـده، وعلـى صفـات مخصوصـة.

والقضاء: هو إيجاد الله للأشياء حسب علمه وإرادته.

والدليـل علـى وجـوب الإيمـان بالقضـاء والقـدر قولـه ﷺ: «الإيمـان: أن تؤمـن بـالله وملائكتـه وكتبـه ورسـله واليـوم الآخِـر والقـدر خيـره وشـره»[1].

كيفية الإيمان بالقضاء والقدر:

يجب على كل مسلم أولاً: أن يؤمن بأن الله - سبحانه - يعلم جميع أفعال الناس قبل وقوعها وجميع ما يتعلق بالمخلوقات، ما كان، وما هو كائن، وما سيكون في المستقبل.

وثانيـًا: أن يؤمن أن الله أوجد كل شيء وسيوجِدُ في المستقبل كل شيء على القدر المخصوص والوجه المعين الذي سبق علمه تعالى به قبل وجوده.

وثالثـًا: أن يسلِّم ويؤمن بأن كل ما يحدث في هذا الكون كله إنما أراده الله وقدَّره كما هو، وليس أمام الإنسان إلا الرضا والقبول والصبر، فلا يسخط ولا يضجر مما يتراءى له أنه مكروهٌ، ويقول كما أمرنا ﷺ: «قدَّر الله وما شاء فعل»[2].

فلا شك أن كل مؤمن يعتقد أن الله -تعالى- هو الخالق لهذا الكون الفسيح بكل ما فيه ومن فيه، ومَن خَلَقَ مَلَكَ ما خَلَقَ مِلكـًا حقيقيـًا تامـًا، وقد جاء هذا المعني في آيات كثيرة منها قوله تعالى:

﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿18﴾ ﴾[3] وبما أن الله سبحانه هو الخالق المالك فلا شيء ممن خلق يقدر على الانحراف عن سنة الله في الكون، فكل مخلوق خاضع لنظام الله وقانونه، لا يستطيع أن يخرج قيد أنملة عن هذا النظام.

فنحن نرى هذه النجوم والمجرات والأفلاك العظيمة تسير وفق نظام بديع لا يشذ منها شيء، ونرى الحياة على الأرض بمختلف أشكالها وأوضاعها تسير حسب قانون الله في خلقه دون اختيار أو إرادة حرة.

رابعـًا: أنه لا علاقة للقضاء والقدر بالقهر والجبر مطلقـًا، مما قد يتوهمه بعض الناس، فعِلْمُ اللهِ تعالى بما كان وبما هو كائن وبما سيكون في المستقبل مصدره أنه الإله الخالق، فلا بد أن يكون عالمـًا بكل شيء في ملكه، وإلا كان هذا نقصـًا فيه، وهو محال، والعلم إنما هي صفة كاشفة - تكشف الأمور على ما هي عليه، ولا علاقة لها بالجبر أو التخيير.

1- هذا حديث جبريل وتعليمه الأمة.

2 رواه مسلم في صحيحه، وفيه يقول ﷺ: ((وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان))، كتاب: القدر، باب: في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله.

3- سورة الرعد، من الآية:18.

1. عرف القضاء والقدر.
2. ما الدليل على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر؟
3. كيف يكون الإيمان بالقضاء والقدر؟
4. إذا قال إنسانٌ ارتكب جريمة :هذا قدر الله .فهل يقبل قوله ؟

العبادات

الطهارة

الطهارة في اللغة :

الطهارة في اللغة معناها النظافة والنقاء ؛ فهي نقيض النّجاسة .

والطّهارة على نوعين :

حسّيّة ومعنويّة ؛ فمن الطّهارة الحسّيّة غسل الثّياب من النّجاسة والجسد والمكان ، قال تعالى :

﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿4﴾ ﴾ [1] .

والطّهارة المعنوية تتمثل في نظافة القلب وتنقيته من الشرك والحسد والحقد وسائر الآثام بالتوبة والاستغفار ، قال تعالى :

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴿33﴾ ﴾ [2] .

الطّهارة في الشرع :

ترجع الطّهارة في الشرع إلى معنى النّظافة ، فهي إذن النّظافة اللاّزمة لصحّة الصّلاة ، وتشمل نظافة البدن والثّوب والمكان من كل نجاسةٍ؛ وممّا يدل على ذلك قول الله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿220﴾ ﴾ [3] .

وهي على نوعين :

1 – طهارة الحدث : وهي الغسل والوضوء بالماء، أوالتيمم على الصعيد الطّاهر [4] لمن فقد الماء أو فقد القدرة على استعماله .

وهي بدورها تنقسم إلى قسمين ؛ فالحدث إمّا أن يكون أكبر أو أصغر ، والحدث الأكبر هو الجنابة والحيض والنفاس ، وهذا الحدث لا تتم طهارته إلاّ بالغسل ، ولذلك نقول عن هذا النّوع من الطّهارة ،إنّه طهارةٌ كُبرى ،يرفع الحدث الأكبر

أمّا الحدث الأصغر ، فهو مايخرج من الإنسان من فضلات ،كالبول والغائط ، فتكون طهارته بالوضوء .

---

(1) سورة المدثر الآية 4.
(2) سورة الأحزاب الآية 33 .
(3) سورة البقرة الآية 220.
(4) الصعيد الطاهر : هو التراب الذي لم تخالطه نجاسة أو هو جميع ما كان من طبيعة الأرض من مواد لم تصنع أو تمسها النّار .

ويلجأ صاحب الحدث الأكبر أو الأصغر إلى التيمم إذا فقد الماء أو فقد القُدرة على استعماله.

2 – طهارة الخبث :وهي التّخلص من النّجاسة وإزالتها عن بدن المصلي وثوبه ومكانه الذي يريد الصلاة فيه بالماء .

الهدف من مشروعيّتها :

إذا أراد الإنسان مقابلة صديق عزيز أو إنسان مهمٍّ لديه فإنه ينظف جسده وثوبه وبيته لملاقاته والتطيب بما أمكنه من أنواع العطور .

والعبادة هي وقوف بين يدي الله تعالى ومناجاته والتضرع إليه ، فكيف لا يتطهر الإنسان لذلك اللقاء السامي ؟ وكيف لا يستعد لتلك المقابلة الرفيعة بنظافة بدنه وثوبه ومكان وقوفه؟ وكيف لاينظف قلبه من كل الشوائب والعيوب ؟ من هنا جاءت مشروعية الطهارة لتحقق للإنسان أهدافا يبتغيها لقبول تضرعه إلى مولاه الذي يأمل في رضاه وأن يحقق له ما يتمناه.

ويمكن تلخيص ذلك في النقاط التالية :

1. الطهارة مفيدة لصحة الإنسان نفسه ؛ لأن الجسد الذي تعلق به الأقذار والنجاسات عرضة للجراثيم والميكروبات المسببة للأمراض ، ولذلك فإن النظافة حفظ لصحة الإنسان وسلامة له من الأمراض.

2. الطهارة المعنوية التي هي تخليص القلب من الشرك في عبادة الله،ومن الصفات الذميمة المخلة بمكارم الأخلاق ؛ كالحسد والحقدوالبغضاء والكراهة،وهذا من أسباب قبول العبادة وعليه أن يتمنى للناس الخير كما يتمناه لنفسه .

3. تجديد الطهارة بنوعيها الحسية والمعنوية كل يوم في الصلاة يجدد في الإنسان نشاط الجسد وانشراح النفس .

دليل وجوبها :

الطهارة واجبة تتوقف عليها صحة الصلاة ، فلا تصح صلاة الإنسان إلا بالطهارة ، والدليل على ذلك قوله تعالى :

﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ [1]، فهذه الآية تأمر الإنسان بالوضوء قبل الصلاة ، وقال تعالى في آية أخرى ﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ﴾ [2] ، وهذه الآية تأمره بالغسل في حالة الجنابة ، وقال تعالى في آية أخرى : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ ﴾ [3] .

(1) سورة المائدة الآية 6.
(2) سورة المائدة الآية 6.
(3) سورة المدثر الآية 4.

وهذه الآية تأمره بنظافة ثيابه من النجاسة قبل الصلاة ،ويقول الرسول -ﷺ- (لاتقبل صلاة بغير طهور)[1] ، ويقول أيضا :(لا يقبل الله الصلاة من أحدكم إذاأحدث حتى يتوضأ)[2].

فهذه النصوص وغيرها تدل على وجوب الطهارة ، وعلى أنها شرط لازم لصحة الصلاة.

المياه وأحكامها

لما كان الماء هو الوسيلة اللازمة للطهارة وإزالة النجاسة عن البدن والثوب والمكان، كان لابد من تعريفه وذكر الأحكام المتعلقة به في الطهارة وبيان مايصلح منه لذلك وما لايصلح، والمياه بهذا الاعتبار تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول :(الماء الطَّهُوُر):

ماء طاهر في نفسه مُطِهِّرٌ لغيرِه، وهو الماء المطلق الذي لم يختلط بشيءٍ من أي مصدر ، ويستعمل في العادة كالطبخ وفي العبادة كالوضوء والغُسل وإزالة النجاسة ويشمل :

1. مياه الأمطار ، قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُوراً ﴿48﴾ ﴾[3] .

2. ماء البحر ، ودليله أن رجلا جاء إلى رسول الله - ﷺ- فقال: يا رسول اللّه، إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فإن توضأنا به عطشنا أفنتوضأ به ؟فقال رسول الله ﷺ:

(هو الطهور ماؤه الحل ميتتُهُ)[4] .

3. مياه العيون والآبار والأنهار ، سواء أكانت عذبة أم مالحة،ودليله قوله تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَابِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[5]

القسم الثاني :(الماء الطاهر):

ماء طاهر في نفسه خالطه شيء طاهر غَيَّرَ أَحَدَ أوصافه(اللون أو الطعم أو الرائحة)، فيتحول إلى ماء غير مطهر لغيره لا يصح استعماله في الطهارة ، كالغسل والوضوء وإزالة النجاسة ، ولكن يصح استعماله في الشرب والأكل والطبخ والعجن وغيره ، إن لم يترتب على استعماله ضررٌ

ومن الأشياء الطاهرة التي تخالط الماء فتجعله غير مطهر لغيره :الصابون والورد والمسك والخل .

---

(1) رواه مسلم
(2) رواه البخاري
(3) سورة الفرقان الآية 48.
(4)رواه الترمذي.
(5) سورة الزمر الآية 20.

القسم الثالث :(الماء النجس):

الماء غير الطاهر ، وهو الماء الذي اختلط بنجاسة غَيَّرت أحد أوصافه اللون أو الطعم أو الرائحة، وحكم هذا الماء أنه لا يصلح للطهارة ولا يصلح أيضا للشرب والأكل ، فهو لا يصلح للعادات ولا للعبادات ؛ لأنه ماء نجس غير طاهر في نفسه ولا مطهِّر لغيره ،يصلح للاستعمال في الزراعة وسقي الأشجار.

الأشياء الطاهرة :

تقدم أن الماء المطلق صالح للطهارة وأن حكمه يختلف باختلاف الأشياء التي تخالطه وتغير أوصافه ، فإن تغيرت أوصافه بمخالطة شيءٍ طاهر فالماء طاهر ، ولو أصاب بدن المصلي أوثوبه أو مكانه فإنه لا يفسد صلاته ،ومن الأشياء الطاهرة :

1. الماء المخلوط بشيءٍ طاهر .
2. الجمادات.
3. كل حيوان حي .
4. كل حيوان مباح الأكل بعد ذبحه .
5. ميتة الحيوان البحري .
6. فضلات الحيوان الذي يجوز أكله .
7. مايُؤخَذُ من الحيوان في حياته كالصوف والوبربشرط أَلَّايُنْتَفَ نَتْفًا .

النجاسة

معناها في اللغة :

النجاسة في اللغة يقصد بها القذارة ؛ فهي ضد الطهارة .

نَجُسَ الشيءُ نَجاسَة ، أي صار قذرا ولحقته النجاسة ؛ يقال :نجس الثوب وتَنَجَّسَ . إذا صار نَجِساً . وقدتكون النجاسة معنويةً كاعتقادالإنسان شيئاً باطلاً،وقد وصف الله تعالى المشركين بذلك فقال : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾[1] .

معناها في الشرع :

والنجاسة معناها في الشرع مرتبط بمعناها في اللغة ؛ فهي ضد الطهارة ، وعند الفقهاء هي كلّ مستَقْذَرٍ شَرعاً كالخمور والدم المسْفُوحِ ، و إذا أصاب بدن المصلي أو ثوبه أو مكانه يمنع الصلاة ويفسدها ، كالبول والدم .

والأصل في الأشياء الطهارةُ أما النجاسة فهي عارضة .

والأشياء النجسة كثيرة ولكن يمكننا ذكر أشهرها :

1. الميتة من كل حيوان له دم يسيل ؛ لقوله تعالى:

﴿ ۞ قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَّسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً ﴾[2] .

وما انفصل من ميت أوحي ، مما تحله الحياة ، كعَظْمٍ أو قَرْن أو لحم ، وكذلك لبن الميتة وبيضها .

2. كل ماخرج من أحد المخرجين ، القبل أو الدبر في الحالة المعتادة فهو نجس ، سواء أكان ذلك من الإنسان أم من حيوان غير مأكول اللحم ، وذلك كالغائط والروث والبول وما في معناها ودم الحيض والنفاس .

3. الدم المسفوح ، وهو الدم الذي يسيل من الحيوان عند ذبحه أو نحره أو جُرحه.

4. المسكر من الأشربة كالخمر فهو نجس ؛ لقوله الله تعالى :

﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلأَنْصَابُ وَٱلأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾[3]

---

(1) سورة التوبة الآية 28. (3) سورة المائدة الآية 92.
(2) سورة الأنعام الآية 146.

5. لبن كل حيوان محرم الأكل نجس ؛ مثل الحمير والكلاب ؛ لأن اللبن يتبع أصله في الإباحة وعدمها.

حكم إزالة النجاسة :

وإزالة النجاسة واجبة قبل الدخول في الصلاة و تتوقف عليها صحة الصلاة ؛ فالذي يصلي بالنجاسة عالما بها قادراً على إزالتها فصلاته باطلة .

يكره للإنسان المسلم كراهة تنزيه في غير الصلاة أن يحمل النجاسة أو يتلطخ بها في ثوبه أو في بدنه من غير ضرورة ؛ لأن مخالطة النجاسة مناف للفطرة مؤذ للنفس تنفر منه الطباع السليمة ، وهو مخالف لما يرشد إليه الدين الحنيف ويرغب فيه من الطهارة والنظافة . ويحرم على المسلم أن يدخل بالنجاسة إلى المسجد في بدنه أو ثوبه تنزيها لبيوت الله عن الأقذار والنجاسات .

النجاسات المعفو عنها كثيرة منها :

1. السَّلس : وهو مايصيب البدن أو الثوب من البول أو الغائط أو غيرها من النجاسات التي لايتحكم الإنسان في خروجها بسبب العلة أو المرض ، إذا كان ذلك يحدث كل يوم ولو مرة واحدة فإنه يعفى منه ، ولا يجب غسله من الثياب أو البدن رفعا للحرج والمشقة .

2. بلل البواسير ، يعفى عنه كذلك إذا كان يخرج كل يوم ولو مرة للمشقة .

3. المرأة المرضع ، تعفى عما يصيب ثوبها من بول الطفل بشرط أن تجتهد في التحفظ منه .

4. ثياب المهنة، التي يباشر أصحابها النجاسة ؛ مثل الجزارين وعمال النظافة وأطباء الجراحة، يجوز لهم أن يصلوا في ثياب مهنتهم ويعفى عما أصابها من النجاسة إذا اجتهدوا في الاحتياط والتحفظ منها ويُندب لهم تخصيص ثياب خاصة بالصلاة .

5. الدم والقيح والصديد، إن كان قليلاً قدر الدرهم البغلي (حجم قطعة 100 درهم).

1. ما معنى الطهارة ؟ وما دليلها ؟

2. للماء أقسام وضحها . وبين الفرق بين كل منها ؟

3. ماحكم إزالة النجاسة ؟

4. اذكر حكم ما يأتي :

أ- ماء تغير بطينة خضراء .

ب- ماء تغير بدم مسفوح .

ج - ماء تغير أحد أوصافه ببول طفل.

د - لبن الإنسان .

هـ- الجزء الذي يقطع من جسم الحيوان الحي .

الوضوء

معناه في اللغة :

الوضوء في اللغة مأخوذ من الوضاءة ، وتعني النظافة والحسن ؛ ومنه فلان وضِيءُ الوجه، أي فيه حسن ونظافة ، فالغاسل لعضو من أعضائه يقال له : قد وضأه ونظفه بالماء .

معناه في الشرع :

الوضوء في الشرع هو طهارة مائية تتمثل في غسل أعضاء مخصوصة أومسحها ، وهي الوجه واليدان والرأس والرجلان مع النية .

أسراره وأبعاده وغاياته :

للوضوء أسرار عظيمة تتحقق للمتوضئ ، فعندما يتوضأ المرء تتحقق له غايات وأهداف نبيلة يكون لها الأثر الطيب في علاقته بخالقه ، كما تعود على جسمه وعقله بالصحة والعافية، ومنها :

* الوضوء يكسب المتوضئ جمالا وحسنا ، فالإنسان عندما يقف للصلاة فإنه يقف بين يدي رب العالمين ، ولا بد إذ ذاك من أن يكون في أحسن صورة من الجمال والنظافة .

* الوضوء طهارة لابد منها لصحة الصلاة ، ولا يقبل الله تعالى الصلاة من مصلٍ إلا بالوضوء.

* الوضوء يحفظ الإنسان من وسوسة الشياطين ويعيذه من كيدهم وشرورهم .

فضله :

للوضوء فضل كبير في الإسلام ، وقد وردت أحاديث كثيرة عن النبي - ﷺ - في بيان هذا الفضل منها : " إن أمتي يدعون يوم القيامة غُرًّا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل "[1] ، وكذلك قوله : " من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظافره "[2]، وكذلك قوله: " من توضأ كما أمر ، وصلى كما أمر، غفر له ماتقدم من ذنبه.[3]

الدليل على مشروعيته :

الوضوء واجب لصحة الصلاة ، والدليل على ذلك قوله تعالى :

---

(1) متفق عليه. .
(2) رواه مسلم.
(3) رواه النسائي .

﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ [1] ، وقال رسول الله – ﷺ – : " لا يقبل الله صلاة من أحدث (2) حتى يتوضأ " . وقد أجمعت الأمة على مشروعية الوضوء وأنه شرط لصحة الصلاة لا تصح إلاّ به .

شروط الوضوء

للوضوء كغيره من العبادات الأخرى شروط لا يتحقق إلا بها وهي ثلاثة أنواع :

شروط الوجوب .

شروط الصحة .

شروط الوجوب والصحة معاً .

أولًا – شروط الوجوب :

وهي الشروط التي يتوقف عليها وجوب الوضوء ، وهي :

1 – البلوغ :

فالصبي الذي لم يبلغ الحلم لا يجب عليه الوضوء ؛ لأنه لا تجب عليه الصلاة ، ولكن يجب تعليمه الوضوء وكيفيته ؛ لأن صلاته لا تصح إلابه إن إراد الصلاة .

2 – دخول وقت الصلاة :

فلا يجب على الإنسان الوضوء قبل دخول وقت الصلاة ، بل يصح له البقاء بدونه حتى دخول وقت الصلاة .

3 – القدرة على الوضوء :

فلا يجب الوضوء على المريض الذي يضره استعمال الماء أو العاجزعن استعماله ، وإنما يرخص له بالتيمم .

4 – حصول الناقض :

فلا يجب الوضوء على المتوضئ الذي لم ينتقض وضوؤه ، وله أن يصلي به أكثر من صلاة.

---

(1) سورة المائدة الاية 7 .

(2) أصابه الحدث ، وهو أن ينتقض وضوؤه بحدث أو جنابة .رواه البخاري .

ثانيًا – شروط الصحة :

ويقصد بها الشروط التي تتوقف عليها صحة الوضوء ، وعدمها يجعل الوضوء غير صحيح، وهي :

1. **الإسلام** : وهو شرط في صحة العبادات كلها ؛ فلا يصح الوضوء ولا غيره من العبادات من غير المسلم .

2. **عدم وجود حائل يمنع وصول الماء إلى أعضاء الجسم**: فلا يصح الوضوء ممن وضع حائلا على أعضاء الوضوء يمنع وصول الماء إليها ، مثل : الشمع الذي تضعه بعض النساء على أظفارهن .

3. **عدم حدوث مفسد للوضوء** : فلا يصح الوضوء إذا حدث للمتوضئ ناقض من نواقض الوضوء أثناء الوضوء ، بل عليه الإعادة من البداية.

ثالثا – شروط الوجوب والصحة معا :

ويقصد بها الشروط التي يتوقف عليها وجوب الوضوء وصحته ؛ بمعنى أنه لا يجب ولا يصح إلّا إذا توافرت هذه الشروط ، وهي :

1. **العقل** : ففاقد العقل ، كالمجنون حال جنونه ،والمصروع حال صرعه ، والمغمى عليه، والمعتوه الذي لا يدري أين يتوجه ،لايجب عليه الوضوء ولا يصح منه ؛ لأنه غير مكلف، ولأنه لا يعي ولا يفهم ما يفعله .

2. **وجود الماء الكافي** : فلا يجب الوضوء على من عنده قليل من الماء لايكفيه لإتمام الوضوء، بل عليه التيمم .

3. **خلو المرأة من دم الحيض والنفاس** : فلا يجب على المرأة قبل الطهر من الحيض والنفاس ولا يصح منها الوضوء .

4. بلوغ دعوة النبي صلّى الله عليه وسلم .

فرائض الوضوء :

الفرض شرعا :هو ماتتوقف عليه صحة العبادة ، وهو ما طلب الشارعُ فعله على وجه الإلزام، ولكي يكون الوضوء صحيحا يجب أن يشتمل على الأركان التالية :

1. **النية** : وهي القصد والغرض ، وهي فرض في كل عبادة ، وقد فرضت النية لتميز العبادات عن بعضها وعن العادات ، والدليل على فرضها قول رسول الله –ﷺ– (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى)[1]، وكيفية النية في الوضوء أن يقصد المتوضئ الوضوء أو رفع الحدث الأصغر، أو استباحة ما منعه الحدث الأصغر .

2. **غسل الوجه** : أي غسل الوجه بالماء كاملا وحده طولاً من منبت الشعر المعتاد إلى أسفل الذقن وإلى منتهى اللحية لمن له لحية ، وحدُّهُ عرضاً من وتد الأذن اليمنى إلى وتد الأذن اليسرى .

(1) رواه البخاري

3. **غسل اليدين** : من أطراف الأصابع إلى نهاية المرفق ، ويجب تخليل الأصابع .

4. **مسح الرأس** : من منبت الشعر المعتاد في الرأس إلى نقرة القفا من الخلف، ويدخل شعر الصدغين .

5. **غسل الرجلين مع الكعبين** : مع العناية والاهتمام بالأصابع والعقب والكعب .

والدليل على جميع هذه الفرائض قول الله تعالى :

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾[1] .

6 . **الدلك**: وهو إمرار اليد على العضو المغسول عند صب الماء عليه أو بعد صبه، والدليل على فرضيته أن النبي – ﷺ – توضأ فجعل يدلك أعضاءه ويقول : (هكذا يدلك)[2].

7 . **الموالاة** : ويعبر عنها أحيانا بالفور ، ومعناها الإتيان بأفعال الوضوء متصلة من غير تفريق طويل؛ بحيث لا يقطع المتوضئ الوضوء بعمل آخر حتى ينتهي من وضوئه.

سنن الوضوء :

السنة في اللغة هي الطريقة ، وفي الشرع هي مانسب إلى النبي –ﷺ– من قول أو فعل أو إقرار[3]، والمقصود بها الطريقة المرضية في الدين من غير افتراض ولا وجوب .

ويشتمل الوضوء على السنن التالية :

1. **غسل اليدين إلى الكوعين** : قبل البدء في الوضوء ثلاث مرات ؛ ليزيل ما عليها ويتمكن غسل باقي الأعضاء بهما .

2. **المضمضة** : وهي إدخال الماء في الفم وخضخضته ثم طرحه ، ولا بد في المضمضة من تحريك الماء في الفم وطرحه ، والأكمل أن تكون المضمضة ثلاث مرات .

3. **الاستنشاق والاستنثار** : الاستنشاق هو سحب الماء بالأنف حتى يدخل فيه ، أما الاستنثار فهو طرح الماء من الأنف ؛مع وضع الإصبعين السبابة والإبهام على الأنف، والاستنشاق يكون باليد اليمنى، والاستنثار يكون باليد اليسرى ؛ لأنه إزالة أذى ، ويكره الاستنثار من غير وضع اليد على الأنف لأنه يشبه فعل الدابة .

4. **رد مسح الرأس** : من السنة رد مسح الرأس من القفا إلى مقدمته بعد مسحه من المقدمة إلى القفا، فالمسح من الأمام إلى الخلف فرض ورد المسح من الخلف إلى الأمام سنة .

---

(1) سورة المائدة الآية (7) .
(2) رواه أحمد.
(3) الإقرار : ما سكت النبي عنه وقد رأى أصحابه يفعلونه ولم يعترض عليه .

5. **مسح الأذنين** : ظاهرهما وباطنهما مع مسح الصماخ ، وهو ثقب الأذن بإدخال الإصبع فيه .

6. **تجديد الماء لمسح الأذنين** : أي مسح الأذنين بماء جديد غير الذي مسح به رأسه .

7. **ترتيب فرائض الوضوء الأربعة المذكورة في الآية الكريمة** : الوجه ثم اليدين ثم الرأس ثم الرجلين .

ما ينبغي على المتوضئ تجنبه :

على المتوضئ تجنب كل فعل ينافي آداب الوضوء وأهدافه وغاياته السامية :

* فلا يلطم وجهه بالماء لطماً لأنه ضار ، وهو من فعل الجهلة ؛ إذ السنة نقل الماء في غسل الوجه باليدين وغسله بهما .

* ولا يسرف في الماء ولو كان المتوضئ على نهر جار ؛ لأن الإسراف في الماء مخالف للسنة وعبث بنعمة الله تعالى وإفساد لها .

* ولا ينفض يديه قبل إيصال الماء إلى وجهه ؛ لأن المطلوب هو غسل الوجه وليس مسحه فإن فعل ذلك بطل وضوؤه.

* ولا يتكلم أثناء الوضوء إلا لضرورة ، أوبذكر الله تعالى ، وعدم الاشتغال بشيءٍ آخر خارجه.

* ولا يزيد على ثلاث غسلات لأعضاء الوضوء ، فإن ذلك من مكروهات الوضوء ، وكذلك الزيادة على محل الغسل أو المسح ؛ مثل مسح الرقبة مع الرأس أو غسل الساق مع القدم .

مستحبات الوضوء :

مستحبات الوضوء وفضائله كثيرة منها مايلي :

* الوضوء في موضع طاهر.
* استقبال القبلة .
* التسمية .
* ترتيب السنن في أنفُسِها .
* ترتيب السنن مع الفرائض .
* السواك قبل المضمضة .
* الدعاء بعد الانتهاء من الوضوء.

نواقض الوضوء :

ذكرنا أن للوضوء فرائض وسننًا لا بد من فعلها حتى يكون الوضوء صحيحا ، لكن لا بد من القول

هنا أن له نواقض أيضا ، إذا حدث واحد منها فسد الوضوء وبطل وأصبح الإنسان غير متوضئ وعليه إعادة الوضوء ، وقد قسم العلماء هذه النواقض إلى ثلاثة أقسام تسهيلا للدراسة ، وهي :

أولاً – الأحداث :

وهي أنواع النجاسة التي تخرج من الإنسان من القُبل أو الدُبر أي الغائط والبول والريح والمذي والودي والمني ،ودم الاستحاضة ،وخروج هذه الأشياء من الإنسان ينقض الوضوء بذاته ولذلك سُمِّيت أحداثًا.

ثانيا – أسباب الأحداث :

وهي الأشياء التي قد يتسبب عنها خروج الأحداث ، ولذلك سميت أسباب الأحداث مثل :

* **زوال العقل** : سواء أكان بإغماء أم جنون أم سكر أم تخدير أم صرع أم نوم ثقيل طال ذلك أو قصر؛ لأن من ذهب عقله لايشعر بما يخرج منه ، وأما النوم الخفيف فإن كان طويلاً فيُستَحب الوضوء منه ، وأما القصير فلا وضوء فيه ، وقد جاءت السنة الصحيحة بوجوب الوضوء من النوم الثقيل ؛لأنه كالإغماء وما في معناه ، ومن باب أولى زوال العقل.

* **مَسُّ الرجل البالغ ذكره** : بصورة مباشرة وبدون حائل بباطن يده ينقض الوضوء أو فوق حائل رقيق يشف ماتحته، سواء أقصد اللذة أم لم يقصدها ، وسواء أكان عمدا أم سهواً .

* **لمس الرجل المرأة ولمس المرأة الرجل** : من غير حائل ، لأنه يثير الشهوة في الجسم وينقض الوضوء في حال قَصْد اللذة أو وجودها، فإذا كان من شخص بالغ لشخص بالغ وقصد الملموس اللذة أو وجدها انتقض وضوء اللامس والملموس .

ثالثا – الشك في الطهارة :

قد يشك الإنسان في نقض الوضوء بأحد النواقض أو عدم نقضه ؛ وذلك كأن يشك مثلاً : هل خرج منه ريح أو لا؟ وهل توضأ أصلا أو لم يتوضأ ؟

ولذلك لابد من أن يتحقق المتوضئ من سلامة الوضوء وعدم انتقاضه ويتأكد من ذلك ، فإذا شك المتوضئ في الطهارة أو في خروج حدث منه بعد الوضوء انتقض الوضوء ، ولا يجوز له أن يدخل في الصلاة إلا بوضوء جديد تتحقق به الطهارة ويرتفع به الشك إلا إذا كان مستنكحًا بأن كان الشك ملازمًا له ، فشك في الناقض بعد تيقن الطهارة فلا ينتقض وضوؤه .

1. عرف الوضوء لغة وشرعـًا ؟ وما هو دليله ؟

2. ما فرائض الوضوء ؟ وما يجب على المتوضئ تجنبه ؟

3. بين حكم ما يأتي :

أ. توضأ ثم نام نومـًا خفيفا .

ب. ضحك أثناء الوضوء.

ج. شك في حصول حدث أثناء الوضوء .

د. صافح امرأة غريبة عنه .

هـ. توضأ ثم أغمي عليه ثم أفاق .

و. غسل وجهه أربع مرات .

المسح على الخفين

معنى الخف في اللغة :

الخف في اللغة مجمع فِرْسِن البعير والجمع أخفاف وخفاف ، والخف أيضا واحد الخفاف التي يلبسها الإنسان في قدميه ، والخف من الإنسان ما أصاب الأرض من باطن قدمه .

معنى المسح على الخفين شرعا :

إمرار اليد المبلولة بالماء على الخفين الملبوسين في قدمي المتوضئ بدلاً من غسل الرجلين تسهيلاً على المتوضئ ، سواء أكان في سفر أم في حضر .

حكمه ودليله :

المسح على الخفين رخصة جائزة شرعت على وجه التخفيف والتسهيل بدلاً من غسل الرجلين، وذلك في الوضوء فقط دون الغسل .

ودليله ما ثبت بالسنة الصحيحة عن المغيرة بن شعبة – رضي الله عنه – أنه قال : كنت مع النبي – ﷺ – فتوضأ فأهويت لأنزع خفيه فقال :(دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين)، فمسح عليهماوصلى[1] .

شروط المسح على الخفين :

أولاً شروط الممسوح :

1. أن يكون من جلد طاهر ؛ وإن كان جوربـًا من قطن أو صوف أو غيرهما فيُشترط أن يُكسى بالجلد .
2. أن يكون مخروزاً (أي مخيّطـًا بالخيط لا باللزق) .
3. أن يكون ساتراً لمحل الفرض ، أي ساتراً للكعبين ، وإلا بطل المسح عليه .
4. أن يُمكن المشي فيه عادة ، فالواسع الذي تخرج منه القدم لا يُمسح عليه .
5. ألا يكون على الخُفِّ حائل مثل الصمغ أو الشمع أو غير ذلك .

ثانيـًا شروط الماسح :

1. أن يلبس الخف على طهارة مائية .
2. أن تكون الطهارة كاملة أي بعد تمام الوضوء أو الغُسل .

---

(1) رواه البخاري .

3. أن يكون الغرض من لُبْسِهِ التحرز من برد أو حر أو ماشابه ذلك ، وليس ترفُّهاً.

4. ألا يكون عاصياً بلُبْسه كأن يكون رجلاً مُحرِماً بحج أو عمرةٍ ، فلايجوز له ذلك إلا لضرورة.

صفة المسح :

أن يجعل الماسح يده اليمنى من فوق الخف الملبوس في الرجل اليمنى عند طرف الأصابع ويجعل يده اليسرى من تحتها ، ثم يمر بيديه ماسحا إلى حد الكعبين مرة واحدة ، ويفعل في الرجل اليسرى مثل ذلك ، إلا أنه يعكس وضع اليدين فيجعل يده اليمنى من تحت الخف ويده اليسرى من فوقه، وهذه هي الصفة الكاملة للمسح فلو خالف الماسح ذلك وأتى على أي وجه كفاه ، وتبطل الصلاة إن اقتصر على مسح الأسفل فقط .

محل المسح :

المحل الواجب مسحه ظهر الخف ويسن مسحه من أسفل ، ولذلك يبطل بترك مسح أعلاه ولا يبطل بترك مسح أسفله ، وقد رُوِيَ عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: (لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه ، ولقد رأيت رسول الله – ﷺ– يمسح على ظهر خفيه) .

مدة المسح :

ولا تُحدد مدة المسح بأجل محدد، ويُستحب نزع الخفين كل يوم جمعة ، أو ينزعه في مثل اليوم الذي لبسه فيه.

مبطلات المسح :

يبطل المسح ويجب نزع الخف وغسل الرجلين في الحالات الآتية :

1. حصول موجب من موجبات الغُسل مثل الجنابة والحيض.

2. تمزق الخف وانفتاحه واسعاً بحيث يخرج منه ثلث القدم فأكثر ولو في رجل واحدة .

3. نزع إحدى الرجلين من الخف بعد المسح ، وتجب المبادرة إلى نزع الخف من الرجل الأخرى ، وغسل الرجلين ، ولا يجوز الاكتفاء بغسل الرجل التي نزعها وإبقاء الأخرى في الخف ؛ لأنه لا يجمع في الطهارة الواحدة بين المسح والغسل ، ولو نزع لابس الخف إحدى رجليه أثناء الصلاة بطلت .

1. ما معنى المسح على الخفين ؟ وما حكمه ودليله ؟

2. وضح الصفة الكاملة للمسح .

3. متى يجب نزع الخف ؟ولماذا ؟ومتى يستحب نزع الخف ؟

4. وضح حكم ما يأتي :

أ.مسح أسفل الخف دون أعلاه .

ب. لبس الخف بعد طهارة ترابية .

ج. خف مصنوع من مادة اللدائن .

د. نزع الخف من إحدى القدمين .

هـ. مسح أسفل الخف وصلى .

الغُسْل

معناه في اللغة :

غُسْل الشيء هو تنظيفه وإزالة الوسخ عنه بسيلان الماء عليه، والمُغْتَسَلُ الماء الذي يُغْتَسَل به قال تعالى :

﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿41﴾ ﴾ [1] .

معناه في الشرع :

هو إيصال الماء إلى جميع ظاهر الجسد بنية إستباحة الصلاة أو رفع الحدث الأكبر مع الدلك وتخليل الشعر .

حكمه ودليله :

أ- يكون الغسل واجبًا عند حصول موجبه ، وسُنةً كغُسْلِ الجمعة ، ومندوبًا كغُسل العيدين، ومن موجبات الغُسل :

1. عند حصول الجنابة للرجل والمرأة ؛لقوله تعالى :

﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ﴾ [2].

2. عند انقطاع دم الحيض والنفاس ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى ۖ فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿220﴾ ﴾ [3] .

3. عند الدخول في الإسلام ؛ فإذا أسلم الكافر وجب عليه الغسل إن كانت عليه جنابة من قبل.

4. عند موت المسلم ، فإذا مات المسلم وجب على المسلمين تغسيله مالم يكن شهيدا ؛ لأن الشهيد لا يغسل وإنما يدفن بدمه.

ب- ويكون الغسل مستحبا كالغسل لصلاة الجمعة .

ج - ويكون الغسل مندوبا لصلاة العيدين عيد الفطر وعيد الأضحى ؛ فقد كان رسول الله -ﷺ- يغتسل لهما ويتطيب ويلبس الجديد من الملابس.

---

(1) سورة ص الآية 41 .
(2) سورة المائدة الآية 7 .
(3) سورة البقرة الآية 222 .

فرائض الغسل :

1. نية الغسل عند غسل أول عضو من البدن ؛ لقول الرسول -ﷺ- :

«إنما الأعمال بالنيات »[1] ، والغسل عمل من الأعمال فلا بد فيه من النية ؛ لأنه لا عمل من غير نية .

2. تعميم ظاهر الجسد بالماء مع تخليل الشعر ، ومع العناية بتوصيل الماء إلى الأماكن الخافية ؛ كالذقن والعنق وتحت الإبطين وثُقبِ السُّرَّة .

3. تخليل الشعر وذلك بتخليل أصول شعر الرأس ولو كان كثيفًا ، فعن السيدة عائشة- رضي الله عنها - أنها قالت : كان رسول الله صلّى الله عليه وسلم ، إذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه ، ثم توضأ للصلاة ،ثم يدخل أصابعه في الماء ، فيخلل بها أصول شعره، ثم يصبُ على رأسه ثلاث غرف بيديه، ثم يفيض الماء على سائر جسده »[2].

4. .الدلك ، وهو إمرار اليد على كل البدن حين يُصبُّ الماءُ .

5. الموالاة ، وهي الإتيان بالغسل متصل الأجزاء من غير فصل طويل ، والدليل على وجوب الموالاة أن ترك الموالاة هو ترك للفعل وانصراف عنه بعد البدء فيه وذلك منهي عنه لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿34﴾ ﴾[3].

سنن الغسل :

1. غسل اليدين إلى الكوعين عند بداية الغسل .

2. المضمضة وهي غسل الفم بالماء .

3. الاستنشاق والاستنثار وهو غسل داخل الأنف بالماء .

4. مسح صماخ الأذنين بالإصبع .

صفته المثلى :

صفة الغسل المندوبة تكون على النحو التالي :

أن يجلس المغتسل في موضع طاهر ، وينوي الغسل من الجنابة أو الحيض أو غسل الجمعة أو غير ذلك ، ثم يغسل يديه ثلاثا خارج الإناء ثم يغسل فرجه وما قرب منه، ومواضع النجاسة، ويزيل ما على جسمه من الأذى إن كان عليه أذى ، ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ، ثم يغسل

(1) رواه البخاري.
(2) رواه البخاري ومسلم.
(3) سورة محمد صلى الله عليه وسلم من الأية 34.

رأسه ثلاثاً ويُخلل شعر رأسه ، ويغسل رقبته ومنكبيه ، ثم يغسل ما تحت ذقنه وعنقه وعضديه وما تحت إبطيه ويخلل سرته بإصبعيه ، ثم يفرغ الماء على ظهره ويدير يديه خلفه يدلك بهما ظهره وكتفيه ، ثم يغسل الجانب الأيمن من جسده ، من أعلاه إلى قدميه ، ثم الجانب الأيسر كذلك ، ولا يعيد على فرجه ليحافظ على وضوئه .

ما تمنع منه الجنابة :

- تمنع الجنابة الجنب مما يمنع منه الحدث الأصغر وهو :

1. الصلاة : فمن كان جنبا لا يصلي حتى يتطهر .
2. الطواف بالكعبة : فلا يطوف الجنب بالكعبة حي يتطهر .
3. مس المصحف أو جزءٍ منه وحمله : فلا يجوز مس المصحف وحمله من غير طهارة إلا لمعلم أو متعلم .

- ويزيد الحدث الأكبر على الأصغر بالآتي :

1. قراءة القرآن الكريم : لأنه ينبغي على قارئ القرآن الكريم التأدب مع الله تعالى ، فلا يقرأ كلام الله إلا على طهارة ويُستثنى من ذلك الحائض والنفساء إذا كانتا معلمتين أومتعلمتين.
2. دخول المسجد : فلا يجوز للجنب دخول المسجد حتى يتطهر ؛ لأن المساجد بيوت الله ولا يجوز للحائض والنفساء دخول بيت الله ولو كانتا معلمتين أومتعلمتين إلا إذا كان خارج بيت الصلاة في حجرة خارجية مثلاً .
3. مباشرة الزوجة في حال الحيض أوالنفاس حتى تتطهر.

1. ما معنى الغسل لغة وشرعا ؟
2. متى يجب الغسل ؟ ومتى يستحب ؟
3. ما الذي يمنع منه الجنب ؟
4. وضح الصفة الكاملة للغسل .
5. بين حكم ما يلي :

أ. اغتسل لصلاة العيد ثم صلى الظهر .

ب. تعددت أسباب الغسل .

ج. بدأ غسله بأسفل جسده .

د. اغتسل دون نية .

المسح على الجبيرة

معناه في اللغة :

الجبر في اللغة عكس الكسر ، والجبيرة العيدان التي تجبر بها العظام المكسورة ، فهي كل ما يوضع ويلف به العضو المكسور أو المجروح أو المصاب من جبس أو قطن أو قماش لغرض علاجه .

معناه في الشرع :

المسح على الجبيرة معناه أن على المتوضئ أو المغتسل من الجنابة ، إذا كان به كسر أو جرح لا يستطيع أن يغسله بالماء ، أن يضع عصابة فوق الجرح أو المحل المصاب ويمسح فوقها بالماء ، ولا يجب عليه غسل الجرح إذا كان ذلك يضره .

متى يجوز المسح على الجبيرة ؟

يجوز المسح على الجبيرة إذا كان غسل الجرح بالماء يسبب ألما شديدا أو تأخر الشفاء ، أما إذا خاف صاحب الجرح من غسل الجرح هلاكا أو شدة ضرر أو إتلاف حاسة ، فإنه يجب عليه أن يمسح فوق العصابة ولا يجوز أن يغسل الجرح ويتسبب في ضرر نفسه ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿29﴾ ﴾ [1] .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [2]

حكمه ودليله :

المسح على الجبيرة رخصة من الرخص التي تدل على يُسر الإسلام ومراعاته لحال المسلم، وهي تخفيف على المسلمين في أداء العبادات ، فمن كان به جرح أو دمَّل أو حرق أو كسر أو نحو ذلك وكان البلل بالماء يزيده ألما أو يؤخر الشفاء ، جاز له المسح على المحل المصاب إن لم يكن في ذلك ضرر ، فإن كان إمرار اليد عليه يؤلمه وضع عليه جبيرة ومسح عليها محافظة على صحته.

أما إذا خاف صاحب الجرح عند غسل الجرح الهلاك أو شدة الضرر أو إتلاف حاسة من حواسه فإنه يجب عليه أن يمسح على الجبيرة في الوضوء والغسل وإذا جاوزت الجبيرة محل

---

(1) سورة النساء من الآية 29.
(2) سورة الحج الآية 76 .

الفرض وجب مسحُ الجبيرة كلها.

مبطلات المسح على الجبيرة :

يبطل المسح على الجبيرة وتجب إعادته في حالتين :

1. سقوط الجبيرة أو نزعها لعلاج أو غيره . إذا سقطت الجبيرة فإن سارع بردها إلى موضعها وأعاد المسح عليها صَحَّ وضوؤُه ، وأن طال الزمن بعد الوضوء، وإن سقطت أثناء الصلاة بطلت الصلاة .

2. شفاء المحل الذي عليه الجبيرة : فإذا برئ الجرح أو المرض زالت الرخصة في المسح على الجبيرة ، ويجب على المتوضئ غسل المحل في وضوئه أو غُسله .

(1) سورة البقرة الآية 184 .

1. ما معنى الجبيرة ؟ وما سبب المسح عليها ؟

2. ما حكم المسح على الجبيرة وما هو دليله ؟

3. بين حكم ما يأتي :

أ.سقطت الجبيرة أو نزعت أثناء الصلاة .

ب. وضع الجبيرة على غير طهارة .

ج. نزع الجبيرة لوضع الدواء أو تنظيف الجرح .

التيمم

معناه في اللغة :

التيمم في اللغة هو القصد والعزم ، قال تعالى : ﴿ وَلاَ تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾ [1]

يعني لا تقصدوا الخبيث من الأموال فتأخذوا منه صدقاتكم ونفقاتكم .

معناه في الشرع :

طهارة ترابية تقوم مقام الطهارة المائية تشتمل على مسح الوجه واليدين بنية استباحة الصلاة أو استباحة ما منعه الحدث ينتقل إليها المتيمم عند وجود عذر يبيح له ذلك .

حكمة مشروعيته:

جعل الإسلام التيمم عوضاً عن الوضوء ليرفع من شأن الصلاة في نفوس المؤمنين ويرسّخَ مكانتها عندهم إذ لا مجال لترك الصلاة أو إهمالها ، ولا يُتصور أن يناجي المؤمن ربَّه وهو غير طاهر ، تعظيماً لمناجاة الله سبحانه ، وبياناً ليسر الدين وسماحته ، منها قوله تعالى :

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [2] .

حكمه :

الوجوب عند توفر الأسباب.

دليله :

من القرآن الكريم قوله تعالى :

﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَا أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ ﴾[3].

---

(1) سورة البقرة الآية 266.
(2) سورة البقرة الآية 184.
(3) سورة المائدة الآية 7 .

وأحاديث كثيرة وردت عن النبي – ﷺ – بذلك منها قوله :

(جُعلَتْ لي الأرضُ مسجداً وطَهُوراً فَأيُّمَا أدْرَكَت رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي الصَّلاةُ فعنده طَهورُهُ) [1] .

الأسباب التي تبيح التيمم :

يجوز لمريد الطهارة أن يتيمم ولو كان جنبا أو حائضا ، ويقوم تيممه مقام الوضوء والغسل ، وذلك إذا وجد في حقه سبب من الأسباب الآتية :

1. عدم وجود ماء كاف للوضوء أو الغسل زائد على ما يحتاج إليه لطعامه وشرابه وكذلك شراب من كان معه من الناس أو الحيوانات .
2. عدم القدرة على استعمال الماء أو عدم القدرة على الوصول إليه : سواء أكان لمرض يخاف زيادته أم يتأخر شفاؤه ، أو عجز، أو عدم وجود آلة لإخراج الماء .
3. خوف خروج الوقت ، فمن خاف خروج الوقت الاختياري بسبب انشغاله بإحضار الماء أو استعماله في الوضوء أو الغسل جاز له التيمم حتى يدرك الصلاة في وقتها ، ما لم يكن متهاونا أو متكاسلا.
4. خوف فوات الرفيق ، فإذا خاف المسافر فوات رفاقه إذا ذهب للبحث عن الماء فإنه يتيمم ولا يخرج لطلب الماء .

شروط التيمم :

شروط الصحة : الإسلام – عدم الحائل – عدم المنافي وهي(شروط الوضوء)

شروط الوجوب : البلوغ– القدرة على التيمم – حصول الناقض.

شروط الصحة والوجوب معاً:العقل – وجود الصعيد الطاهر – عدم النوم والغفلة – دخول الوقت – الطهر من الحيض والنفاس – بلوغ دعوة النبي صلّى الله عليه وسلم .

فرائضه :

فرائض التيمم خمسة :

1. النية : وهي التيمم لاستباحة الصلاة ، وإذا كان المتيمم جنبا نوى استباحة ما منعه الحدث الأكبر؛ لأن الجنب يباح له الصلاة بالتيمم.
2. الصعيد الطاهر : وهو ما صعد على وجه الأرض من جنسها ترابا أو غيره ، وسمي بذلك أخذاً من الآية الكريمة ﴿ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً ﴾ [2] .

---

(1) رواه أحمد (2) سورة النساء الآية 43.

ولا يجوز التيمم على ما دخلته الصناعة بالطبخ كالأسمنت والجير والبلاط ، كما لا يجوز التيمم على المعادن الثمينة ؛ كالذهب والفضة والياقوت واللؤلؤ.

3. الضربة الأولى : وهي مس الصعيد الطاهر بالكفين قبل مسح الوجه واليدين ؛ بأن تضرب بيديك فوق التراب أو الحجر أو الرمل سواء أعلق تراب بكفيك أم لم يعلق ، وتمسح بهما .

4. مسح الوجه واليدين إلى الكوعين : ولا يشترط المبالغة في تتبع تجاعيد الوجه وتخليل شعر اللحية مثل الوضوء ، بل يكفي إمرار اليد على الوجه وشعر اللحية مثل الوضوء ، ويجب تخليل الأصابع ، كما يجب نزع الخاتم أو تحريكه لمسح ما تحته .

5. الموالاة : وهو فعل التيمم من غير فصل بين أجزائه ولا بينه وبين الصلاة .وإذا وقع تفريق أو طال الزمن بين التيمم وما تيمم من أجله فعليه إعادة التيمم.

سنن التيمم :

1. الترتيب بين أركان التيمم : حيث يبدأ المتيمم بمسح وجهه قبل يديه .

2. الضربة الثانية : وهي أن يمس المتيمم الصعيد الطاهر بكفيه مرة ثانية ليمسح بها يديه وذراعيه .

3. مسح اليدين من الكوعين إلى المرفقين : وذلك لأن مسح اليدين إلى الكوعين فرض كما تقدم أما مسح الذراعين فهو سنة .

مبطلات التيمم :

يبطل التيمم بما يبطل به الوضوء الذي تقدم ذكره ويزاد عليها ما يلي :

1. طول الفصل بين التيمم والصلاة ، أو أي عبادة أُخرى فُعِلَ التيمم لأجلها .

2. وجود الماء الكافي قبل الدخول في الصلاة : لمن يتيمم بسبب فقد الماء ، بشرط اتساع الوقت ؛ بحيث يستطيع أن يتطهر بالماء ويصلي قبل خروج الوقت ، أما إذا ضاق الوقت فإنه يصلي بالتيمم حتى لو وجد الماء قبل الدخول في الصلاة ، ولا تبطل صلاة من وجد الماء بعد أن دخل الصلاة بالتيمم أو بعد أن فرغ منها إلا إذا تذكر أثناء الصلاة أن الماء موجود عنده.

3. القدرة على استعمال الماء بشرط اتساع الوقت الاختياري للوضوء وإدراك الصلاة .

1. ما معنى التيمم لغة وشرعا ؟

2. ما المراد بالصعيد الطاهر ؟

3. ماحكم التيمم ؟وما دليله ؟

4. ما أسباب التيمم ؟ وما دليلك عليها ؟

5. اذكر مبطلات التيمم .

6. اذكر شروط وجوب التيمم وشروط صحته وشروط صحته ووجوبه معـًا .

الصـــــــــلاة

الأذان:

هو الإعلام بدخول وقت الصلاة بألفاظ مشروعة.

حكمه:

1 . وهـو سنة مؤكـدة بـكل مسـجد ولـو تلاصقـت المسـاجد، وهـو سـنةٌ كذلـك لجماعـة تطلـب جماعـةً غيرهـا للاجتمـاع لصـلاة فـرض، لـه وقـت محـدد، كالصلـوات الخمـس، ولا يـؤذن لصـلاة نفـل كصـلاة العيـد.

ولا يـؤذن لصـلاة الجنـازة ؛ إذ ليـس لهـا وقـت معيـن، ولاللصـلاة الفائتـة لفـوات وقتهـا ، ويـؤذن في الوقـت الاختيـاري للصـلاة، فيكـره الأذان في الوقـت الضـروري للصـلاة.

2 .ويكـره الأذان كذلـك للمنفـرد والجماعـة المحصـورة التـي لا تطلـب غيرهـا، ويكـره للصـلاة الفائتـة.

3 . يَجبُ في البلـد وجوبـاً كفائيـاً، وإذا تركـه أهـل البلـد قوتلـوا عليـه ، لأنـه مـن أعظـم شعائر الإسـلام .

والأذان مثنى مثنى، حتى جملة: "الصلاة خير من النوم" الكائنة بصلاة الصبح إلا الجملة الأخيرة منه، وهي "لا إله إلا الله" فمفردةٌ اتفاقاً.

ويخفـض المـؤذن صوتـه ندبـا حيـن ينـادي بالشـهادتين، وذلـك بعـد التكبيـر بدايـة الأذان، ثـم بعـد خفضهمـا يعيدهمـا بأعلـى صوتـه، والأذان مجـزوم، أي: سـاكن الجُمَـل لا معـرب، وبـلا فَصْـلٍ بيـن جُمَلـه بفِعـلٍ أو قـولٍ أو سـكوت.

4 . ويحـرم الأذان قبـل دخـول الوقـت لِمـا فيـه مـن التلبيـس والكـذب بالإعـلام بدخـول الوقـت، إلا الصبـح فينـدب تقديمـه بسـدس الليـل الأخيـر، ثـم يعـاد اسـتناناً عنـد طلـوع الفجـر الصـادق.

شروط الأذان :

1 .الإسلام، فلا يصح من الكافر .

2 . الذكورة ، فلا يصح من امرأة .

3 . العقل ، فلا يصح من مجنون .

4 . دخول الوقت ، فلا يصح قبله إلا لصلاة الصبح.

من مندوبات المؤذن :

التطهر – حُسْنُ الصوت – استقبال القبلة عند بداية الأذان – أن يكون قائماً.

ولا يصح الأذان من كافر ولا من مجنون ولا من امرأة، ويندب أن يكون المؤذن

متطهراً، حسن الصوت، ويندب لسامع الأذان حكايتُه، بأن يقول ما يقوله المؤذن من تكبير أو تشهد لمنتهى الشهادتين. ويقول بدل حي على الصلاة وحي على الفلاح :لاحول ولاقوة إلابالله.

الإقامة:

الإقامة للصلاة سنةُ عَيْنٍ للذكر البالغ إذا كان منفرداً أو مع النساء، وسنة كفاية لجماعة الذكور البالغين متى أقامها واحد منهم كفى، ولا يكفي إقامة صبي أو امرأة لهم،ويندب أن يكون هو المؤذن، وتندب الإقامة سراً للمرأة والصبي عندما يصليان منفردين، والإقامة مفردة إلا التكبير منها أولاً وآخراً فمثنى وهي معربة أي تُنطق الحركات التي في آخر كلماتها، وأما الأذان فتسكَّنْ أواخر كلماته.

الصلاة في اللغة:

تعني الدعاء وتجيء بمعنى البركة والاستغفار.

وتعريفها شرعاً:

هي قربة فعلية ذات إحرام وسلام و سجود وركوع، أو ذات سجود فقط ،فيدخل في هذا التعريف سجود التلاوة، وصلاة الجنازة، والصلاة من أعظم العبادات سواء كانت فرضاً أو نفلاً.

شروط الصلاة:

تنقسم شروط الصلاة إلى ثلاثة أقسام: شروط وجوب فقط، وشروط صحة فقط، وشروط وجوب وصحة معاً.

والمراد بشرط الوجوب: ما يتوقف عليه وجوب الصلاة، والمراد بشرط الصحة: ما تتوقف عليه صحة الصلاة.والمراد بشرط الوجوب والصحة معاً: ما يتوقف عليه وجوب الصلاة وصحتها.

- وشروط وجوب الصلاة اثنان: البلوغ، وعدم الإكراه على تركها.
- وشروط صحة الصلاة هي: الإسلام، واستقبال القبلة، وستر العورةوطهارة الحدث وطهارة الخبث.
- وأما شروط الوجوب والصحة معاً فهي: العقل،ودخول الوقت،والقدرةعلى استعمال الطهور، وعدم النوم والغفلة، والخلو من الحيض والنفاس وبلوغ دعوة النبي صلّى الله عليه وسلم.

فرائض الصلاة

وهي أربع عشرة فريضة:

أولها:النية، أي نية الصلاة المخصوصة، فلا بد من قصد تعيينها من ظهر أو عصر.

والنية قصد الشيء، ومحلها القلب، والتلفظ بها خلاف الأولى لغير موسوس، وهي فرض في كل عبادة.

ثانيها:تكبيرة الإحرام: على كل مصل، فلا يتحملها الإمام عن المأموم في الفرض أو النفل، ولفظها: (الله أكبر) بلا فاصل بين الكلمتين بكلام آخر، أو بسكوت طويل.فإن عجز عن النطق بها سقطت ككل فرض.

ثالثها: القيام لها في الفرض: فلا تجوز من جلوس ولا في حالة انحناء حتى يستقل قائماً.
رابعها:قراءة الفاتحة: بحركة اللسان للإمام والمنفرد، وتجب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وتركها عمداً كلها أو بعضها مبطل للصلاة.
خامسها:القيام لقراءة الفاتحة :في صلاة الفرض، فلو جلس أو انحنى حال قراءتها بطلت صلاته، وأيضاً لو استند إلى شيء بحيث لو أزيل ما استند إليه سقط.
سادسها:الركوع من قيام في صلاة الفرض أو النفل الذي صلاه من قيام، والركوع الواجب يكون بالانحناء بحيث لو وضع كفيه لكانتا على رأس الفخذين مما يلي الركبتين، فيكون الرأس أرفع من المؤخرة فيه، وأما مجرد خفض الرأس فليس بركوع بل إيماء.
سابعها:الرفع من الركوع فإن لم يرفع منه بطلت صلاته.
ثامنها:السجود على جزء من الجبهة والسجود على الأنف مستحب.
تاسعها:الجلوس بين السجدتين. فإن تركه عمداً أو سهواً ولم يمكن تداركه وطال بطلت الصلاة.
عاشرها:السلام وهو (السلام عليكم) باللغة العربية معرفاً بأل بتأخير (عليكم) بلا فصل وإلا لم يصح.
حادي عشرتها:الجلوس للسلام فلا يصح من قيام ولا من اضطجاع.
ثاني عشرتها:الطمأنينة وهي استقرار الأعضاء استقراراً تاماً في جميع أركانها.
ثالث عشرتها:الاعتدال في القيام والجلوس وبعد الرفع من الركوع والسجود وحال السلام.
رابع عشرتها:ترتيب فرائض الصلاة، بأن يقدم النية على تكبيرة الإحرام، وهي على الفاتحة، وهي على الركوع ... وهكذا.

سنن الصلاة:

سننها أربع عشرة سنة:
أولها:قراءة آية على الأقل، ويُستحب إتمام السورة بعد الفاتحة لا قبلها في الركعة الأولى والثانية، وهذا إن اتسع الوقت، فإن ضاق بحيث يُخشى خروج الوقت بقراءتها لم تسن، بل يجب تركها لإدراكه.
ثانيها:القيام للآية بعد الفاتحة.
ثالثها: الجهر بالقراءة في صلاة الصبح والجمعة وأُولَتَيْ المغربِ والعشاءِ.
رابعها:السر بالقراءة في صلاة الظهر والعصر، وأخيرة المغرب، وأخيرتي العشاء، وهذه السنن الأربعة مخصوصة بالفرض، فلا تسن في صلاة النفل.
خامسها:كل تكبيرةٍ سنةٌ غيرَ تكبيرةِ الإحرام.
سادسها: كل لفظِ: "سَمِعَ الله لمن حمده" للإمام والمنفرد حال رفعه من الركوع.
سابعها:كل تشهد.

ثامنها:كل جلوس للتشهد.

تاسعها:الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد الأخير.

عاشرها: السجود على صدر القدمين وعلى الركبتين والكفين.

وحادي عشرتها: ردُّ المقتدي السلام على إمامه وعلى من على يساره إن شاركه في ركعة فأكثر لا أقل.

وثاني عشرتها: الجهر بتسليمة التحليل فقط دون تسليمة الرد.

وثالث عشرتها: إنصات مُقْتَدٍ، أي: "المأموم" في الجهر سواءٌ سمع إمامه، أو لم يسمعه.

ورابع عشرتها: الزائد على الطمأنينة الواجبة بقدر ما يجب.

مكروهات الصلاة:

1. يُكره التعوُّذُ والبسملة قبل قراءةِ الفاتحة والسورة بصلاة الفرض، ويجوز في صلاة النفل، والأَوْلَى تركُه.
2. ويُكره الدعاءُ قبل قراءة الفاتحة أو السورة وأثناء القراءة.
3. ويكره الدعاءُ في الركوع.
4. ويكره دعاءُ المأموم بعدَ سلام إمامِهِ، وقبلَ أن يُسلِّمَ هو.
5. ويكره الجهرُ بالدعاء في الصلاة.
6. ويكره الجهر بالتشهد.
7. ويكره السجود على شيء من ملبوسه كردائه مثلاً.
8. وتكره قراءة القرآن في الركوع أو في السجود.
9. ويكره تخصيص المصلي دعاءً دائماً لا يدعو بغيره، ما لم يكن من جوامع الدعاء، كسؤال حسنة الدنيا والآخرة.
10. ويكره الالتفات في الصلاة بلا حاجة مهمة.
11. ويكره تشبيك الأصابع وفرقعتُها لأنه منافٍ للخشوع.
12. ويكره الجلوس على صدر قدميه ومقعدتِهِ على عقبيه لقبح الهيئة.
13. ويكره وضع اليد على الخَصر حال القيام؛ لأنه فعل المتكبرين.
14. ويكره تغميض العينين إلا لخوفِ وقوع بصرِه على ما يشغله عن صلاتِهِ.
15. ويكره رفعُ رِجْلٍ عن الأرضِ والاعتمادُ على الأخرى إلا لضرورة، مثل ألمٍ في رِجلِه مثلاً.
16. ويكره العبثُ بلحية أو غيرها.
17. ويكره حكُّ الجسد لغير ضرورة إن قلَّ، والكثير مبطل.
18. وتكره قراءة سورة أو آية في الركعتين الأخيرتين.

مبطلات الصلاة:

1. تبطل الصلاة بنيةِ إبطالها وإلغاء ما فعلَهُ منها.

2. وتبطل بتعمد ترك ركن من أركانها، أو تعمد زيادة ركن من أركانها الفعلية كالركوع أو السجود.
3. وتبطل بتعمد زيادة تشهدٍ بعد الركعة الأولى أو الثالثة من جلوس.
4. وتبطل بتعمد الأكل أو الشرب في الصلاة وَلوْ قَلَّ.
5. وتبطل بتعمد الكلام فيها لغير إصلاحها.
6. وتبطل بتعمد سلام حال شكه في الإتمام.
7. وتبطل بحصول ناقضٍ للوضوء أثناء الصلاة.
8. وتبطل بكشف العورة المغلظة أثناء الصلاة.
9. وتبطل الصلاة بالضحك فيها بصوت ، سواء عمداً أو غلبةً أو سهواً.
10. وتبطل بكثيرِ فِعْلٍ كحك جسد، وعبثٍ بلحية، ودفع مار، وإشارةٍ بيدٍ.
11. وتبطل كذلك بتذكر أُولَى الصلاتين الحاضِرَتين في الصلاة الثانية، كأنْ يتذكَّرَ في صلاة العصر قبل المغرب أن عليه الظهر، أو يتذكر وهو في صلاة العشاء قبل الفجر أن عليه المغرب، فتبطل التي هو فيها؛ لأن ترتيب الحاضرتين واجب شرطًا.
12. وتبطل بزيادة أربع ركعات سهواً في الرباعية، وركعتين في الثنائية.
13. وتبطل الصلاة بسجود المسبوق السجود البعدي مع إمامه؛ لأنه زاد في صلاته.
14. كما تبطل صلاة المأموم إذا سجد سجوداً قبلياً مقتدياً بإمامه، إذا لم يدرك معه ركعة؛ لأنه ليس بمأموم حقيقة.
15. وتبطل الصلاة بسجود قبل السلام لترك سنة خفيفة كتكبيرة أو تسميعة، وأولى لترك فضيلة كالقنوت.
16. وتبطل الصلاة بترك السجود المترتب على ترك ثلاث سُنن ، ولم يتذكر السجود بعد الصلاة مباشرة وطال الزمن .

أشياء لا تبطل بها الصلاة ما لم تكثر:

1. لا تبطل الصلاة بإنصاتٍ قليلٍ لمَن جاء يُخبره بخبر.
2. ولا تبطل بقتل عقربٍ قصدته.
3. ولا تبطل بإشارةٍ بيدٍ أو رأسٍ؛ لحاجةٍ طرأت عليه وهو في الصلاة، أو بإشارةِ ردِّ سلامٍ على مَن سلَّم عليه وهو يصلي، والراجح أن الإشارة لرد السلام واجبة، وتبطل الصلاة إن رده بالقول.
4. ولا تبطل الصلاة بأنينٍ قليلٍ لوجعٍ بلا صوت، ولا ببكاءِ خشوعٍ.
5. ولا تبطل بتنحنحٍ ولو لغير حاجة.
6. ولا تبطل بمشي المصلي صفين أو ثلاثة لسترة يقترب إليها.
7. ولا تبطل بإصلاحِ رداء سقط من فوق كتفه، فتناوله ووضعه على كتفه، ولو انحنى لأخْذِهِ من الأرض.
8. ولا تبطل الصلاة ببلع ما بين أسنانه من طعام.

سجود السهو:

ينقسم سجود السهو إلى قسمين: سجود قبلي وسجود بعدي، فيسجد الساهي قبل السلام إذا نقص في الصلاة، فترك سنة مؤكدة مثلا فأكثر.

وإذا زاد فيها سجد بعد السلام، وإذا نقص وزاد غلَّب جانب النقص على جانب الزيادة وسجد قبل السلام.

أما السهو عن فرضٍ في الصلاة، أو ركن من أركانها، مثل ترك تكبيرة الإحرام، أو الركوع، فلا بد من الإتيان به ولا يسجد لتركه المصلي.

والسنن المؤكدة التي يسجد لها ثمانية هي:

1. ترك السر في صلاة الفرض وإبداله بالجهر.
2. ترك الجهر في قراءة الفاتحة في صلاة الفرض.
3. ترك ما زاد عن الفاتحة.
4. ترك التشهد الأول.
5. ترك الجلوس له.
6. ترك التشهد الثاني.
7. ترك التكبير سوى تكبيرة الإحرام، فهي ركنٌ.
8. ترك التسميع أي قول: سمع الله لمن حمده.

أمثلة السجود القبلي:

- كل من يسهو عن سنة مؤكدة فأكثر، أو عن سنتين خفيفتين فأكثر، تُسنُّ في حقه سجدتان قبل السلام، وعندما ينتهي من هاتين السجدتين عليه أن يعيد التشهد بلا دعاء، وهذا أحد المواضع التي لا يُطلب فيها دعاء بعد تشهد السلام[1].
- من ترك الجهر فيما يُجهر فيه بفرض، كالصبح بفاتحة فقط ولو مرةً؛ لأن هذا الجهر سنة مؤكدة في الفاتحة، يلزم فيه السجود قبل السلام.
- ترك التشهد ولو مرة؛ لأنه سنة خفيفة، والجلوس له سنة، ومثله ما زاد على أم القرآن ولو في ركعة؛ لأنه سنة، والقيام له سنة أو ترك تكبيرتين أو تسميعتين أو تكبيرة وتسميعة يلزم فيه السجود القبلي.

---

(1) الموضع الثاني: من سلم إمامه قبل أن يشرع هو في الدعاء فإنه يسلم معه.
الموضع الثالث: من خرج عليه الإمام لخطبة الجمعة وهو في نفل فإنه يخففه حتى يترك الدعاء.
الموضع الرابع: من أقيمت عليه الصلاة وهو في صلاة أخرى، فإنه يترك الدعاء بعد التشهد.

أمثلة السجود البعدي:

- إذا زاد المصلي ركعة في صلاته ، مثل : أن يقوم في صلاة الصبح بعد قراءة التشهد ، أويقوم لركعة خامسة في صلاة الظهر ، فإنه يعود للجلوس فَوْر تذكّره ، ولا يُكمل الركعة ،وبعد السلام يسجد للسهو.
- مثال الزيادة المشكوكة : مَن شكَّ وهو في صلاته أهو في الركعة الأولى أم الثانية ؟ فإنه يبني على الأقل ، فيعتبر نفسه في الأولى ، ويُكمل صلاته ثم يسجد بعد السلام، وكذلك يفعل من شكَّ أسَجَد سجدة واحدة أم اثنتين ؟ ، فإن المصلي يبني على الأقل ، ويسجد بعد السلام ، إلا إذا كَثُر منه الشَّك ، فإنه يبني على الأكثر ، ويسجد بعد السلام .

1. عرف الصلاة لغةً وشرعـًا.
2. متى يكون الأذان سنةً مؤكدةً؟ ومتى يكون مكروهـًا؟ ومتى يكون محرمـًا؟
3. ما العبارة التي تكون في الأذان مفردةً؟ وما معنى أن يكون الأذان مجزومـًا؟
4. مَن مِنَ الناس لا يصح أذانهم؟ وماذا يُندب في حق المؤذن؟
5. ما حكم الإقامة في حق الذَّكَرِ البالغ المصلي وحده؟ والمصلي في جماعة؟ وفي حق المرأة والصبي؟
6. ما معنى شرط وجوب وشرط صحة؟
7. حدد نوع الشرط فيما يأتي:

العقل- البلوغ- الإسلام- استقبال القبلة- ستر العورة- الخلو من الحيض والنفاس- الإكراه على عدم الصلاة.

8. بين الفرض من السنة من المكروه فيما يأتي:

التشهد- الجلوس للتشهد- النية- الجهر بالدعاء- القيام لقراءة الفاتحة في الفرض- قراءة ولو آية بعد الفاتحة- الجلوس بين السجدتين- الجهر بتسليمة التحليل- الجهر بالقراءة في صلاةالصبح- تغميض العينين لغير حاجة.

9. بين ما يُبطل الصلاة مما لا يبطلها:

تعمد السلام وهو شاكٌّ في إتمام الصلاة- رد السلام باللفظ- قتل ثعباناً قصده- تذكر أنه لم يُصلِّ المغرب وهو في العشاء- سجد إمامه سجوداً قبلياً وهو لم يدرك معه ركعة فسجد معه- رد السلام بالإشارة - أصلح ثوبه وهو في الصلاة - تعمد الأكل .

10. متى يسجد المصلي سجوداً قبلياً؟ ومتى يسجدسجوداً بعدياً؟ وهل يسجد إذا ترك ركعةً أو سجوداً أو ركوعـًا؟
11. ما السنن الثمانية التي يسجد لها المصلي إذا تركها ؟

السيرة النبوية

المجتمع الإسلامي قبل الهجرة

تمهيد:

كان سيدنا محمّد ﷺ قبل البعثة منصرفا إلى التعبّد والزهد في الحياة، لا يلتقي مع الناس إلا واصلا للرَّحِم، أو مُعِينا لـمُسْتَضْعَف، أو مُغيثا لـمَلْهُوف، أو مُكْرِما لِضَيف، أو حَكَما بين مُتَنَازعين .

فَرَّ ﷺ من عبادة الأصنام؛ لأنه كان يميل إلى دين الـحَنِيفِيَّة[1]، فكان يتوجّه كل عام في شهر رمضان إلى غار حراء في جبل النور بالقرب من مكّة؛ متعبّدا ومتأمّلا. وبعد فترة من الزمن من التَّعبُّد والتَّأمُّل في الغار جاءه الـمَلَكُ جبريل - عليه السلام - بالوحي من عند الله، وتَلا عليه قوله تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤ ﴾[2]، فكانت تلك بداية نزول الوحي بالنور إلى الأرض.

رجع ﷺ بتلك الآيات إلى بيته يرجُف قلبه خوفا، ويقول لزوجه خديجة - رضي الله عنها - (زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي)، يعني: غَطُّوني، فزمَّلَتْهُ ودَثَّرَتْهُ وهَدَّأَت من رَوْعِهِ .

أنواع الوحي:

1. الرُّؤْيا الصَّادقة، فقد كان الرسول ﷺ لا يرى رؤيا إلا وجاءت مثل فلق الصبح.

2. صَلْصَلَة الجرس، وقد كانت من أَشَدِّ[3] صُور الوحي على الرسول . قال ﷺ : "أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشدُّ عليّ فيفصِم عني وقد وَعَيْتُ ما قال"[4].

3. صورة رجل: كان جبريل - عليه السلام - يَتَمَثَّلُ في صُورَةِ رَجل يُكَلِّم النبيّ ﷺ حتى يَعِي عنه ما يقول له،وكثيراً ماكان يأتيه على صورة الصحابي دحْيَةَ الكَلْبي وفي هذه المرتبة كان يراه الصحابةُ رضي الله عنهم .

الأمر بالدعوة سراً:

انقطع الوحي فترة من الزمن؛ ليذهب الخوفُ عن النبيّ ﷺ، ويشتاقَ إلى الوحي، ثم عاد بعد ذلك، وأُمِر ﷺ بتبليغ الدعوة.

---

1 – دين سيدنا إبراهيم – عليه السلام .
2 – سورة العلق الآيات (1 – 5).
3 – ويعني قوة صوت الملك بالوحي .
3 – رواه البخاري.

فأخذ صلى الله عليه وسلم يدعو إلى توحيد الله سرّاً ونبذ عبادة الأصنام والأوثان و كان يدعو إلى ذلك سرا خوفا من قريش التي كانت مُتَعَصِّبة لأَوثَانِها، فكان رصِيدُ الدَّعْوَة بعد ثلاث سنوات أربعين رجلا وامرأة من الفقراء والمُسْتَضْعَفِين. وعندما انتشر أمرُ الدعوة بين هؤلاء بدأ عدد الداخلين في الإسلام يزداد شيئا فشيئا، حتى وصل الأمر إلى كُبَراء مكة، فأمر الله نبيّه أن يجهر بالدعوةِ. قال - جلّ وعلا -: ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿94﴾ ﴾[1].

إيذاء قريش للنبي ﷺ ومن معه:

لما رأت قريش أن أمر الإسلام فَشَا وانتشر في مكّة أرادت أن تُثْنِيَ النبيّ ﷺ ومن معه عن هذا الدين بشتى الوسائل، منها:

أ . التَّعَدّي على الرسول ﷺ : من ذلك عندما أقبل عُقْبَةُ بن أبي مُعَيْط والرسول ﷺ يصلّي في حِجْرِ إسماعيل، فوضع ثَوْبَه في عُنُقِ النبي ﷺ ، فخَنَقَه خَنْقا شديدا، حتى خَلَّصَهُ منه أبو بكر الصِدِّيقُ - رضي الله عنه - وهو يقول:

﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ [2]، وكان أبو لَهَبٍ يَجُولُ خلف النبي ﷺ في مواسِم الحج والأسواق يُكَذِّبه، ويرميه بالحجر حتى يُدْمَى عَقِبَاه، وكانت امرأة أبي لَهَبٍ (أم جميل أروى بنت حرب) تحمل الشَّوْك وتضعُه في طريقه ﷺ.

ب . اضطهاد المسلمين: وذلك مثل جرِّهم على الرمال الحارقة، ووضع الحجارة على صدورهم ، وكَيِّ جلودهم، وتوثيقهم على جذوع النخل في شدة الحر، وقتل بعضهم. وكانت سُمَيَّةُ أمُّ عَمَّار بن ياسر أولَ شهيدة في الإسلام.

ج. السخرية والاستهزاء: حيث اتُّهِمَ الرسول ﷺ بالكَذِب والجُنون والسِّحر. قال تعالى:

﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿6﴾ ﴾[4]،

وقال: ﴿ وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿3﴾ ﴾[5].

1- سورة الحجر، الآية 94.
2- سورة غافر، من الآية 28.
3- سورة الحجر، الآية 6.
4- سورة ص، الآية 3.

د. إِثَارَةُ الشُّبُهَات حول القرآن الكريم وشَخْصِيَّةِ الرسولﷺ. قال تعالى :

﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ۝5 ﴾ [1]،

وقال: ﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ ﴾ [2].

هـ. مُعارَضَة القرآن الكريم بأساطير الأولين: وذلك لإِشْغَال الناس عن القرآن وأحكام الإسلام، فكان النَّضِرُ بن الحارث بن كِلْدَة يَخْلُف الرسول ﷺ في مجلسه يُحَدِّث الناس عن ملوك فارس وحكمائها، ويقول: بماذا محمّد أحسنُ حديثا مِنِّي؟

و. التفاوض مع النبيّ ؛ حيث عرضوا عليه المال والجاه، حتى إنهم ارتضوا أن يُنَصِّبوه مَلِكًا عليهم إذا وافق أن يترك دينه. فنزل قوله تعالى :

﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝1 لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝2 ﴾ [3].

ز. الحِصارُ الاقتصاديّ: لما عجزت قريش عن قتل الرسول ﷺ ومن معه، اتفقوا على عدم مخالطتهم؛ فكتبوا كتابا تعاقدوا فيه على ألا يُنَاكِحُوهم ولا يُبَايِعوهم، ولا يَدَعُوا سببا من أسباب الرزق يصل إليهم. واستمر الحصار على المسلمين ثلاث سنوات، كانت تلك السنوات من أشد الْمِحَنِ التي مرّ بها المسلمون، فكانوا لا يجدون شيئا يأكلونه، مما جعلهم يأكلون أوراق الشجر ليَسُدُّوا به جوعَهُم.

الهجرة إلى الحَبَشَةِ:

اشتد على المسلمين أذى قريش، فأمر رسول الله ﷺ بعض المسلمين بالهِجْرَةِ إلى الحَبَشَةِ، بعدما أُبْلِغَ أن حاكمها (النَّجَاشِيّ) ملِكٌ عادل، فلحقهم المشركون يَحْمِلون الهدايا للنجاشيّ، ويطلبون ردّ أولئك المهاجرين، فرفض النجاشيّ تسليمهم لهم بعدما تلا عليه جعفر بن أبي طالب آيات من سورة مريم، وقال وهو يبكي: إنّ هذا وما جاء به عيسى ليخرج من مِشْكَاةٍ واحدة.

مُعْجِزَة الإِسْرَاءِ والمِعْرَاجِ:

في العام العاشر من البِعثَةِ توفّيت السيدة خديجة - رضي الله عنها - أُنْسُ الرسول ﷺ وسلواه، وتوفي عمُّه أبو طالب عضُدُه ونصيرُه ضد قريش، فخرج من مكة إلى الطَّائِفِ لعله يجد من أهلها نُصْرَة له حتى يُبَلِّغ دين الله، لكنه ﷺ لقي منهم الضرب والسب والشتم، فشكا ﷺ ضَعْفَ قُوَّتِهِ وقِلَّةَ حيلَتِه وهَوَانَه على الناس إلى ربه، طالبا منه الرحمة والرضا، فاستجاب الله

1 - سورة الفرقان، الآية 5.
2 - سورة الفرقان، الآية 7.
3 - سورة الكافرون، الآيتان 1-2.

سبحانه لأحبّ الناس إليه، فأكرمه - عز وجل - بالإسراء به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وأعْقَبَهُ بالعُرُوجِ به إلى طبقات السموات العُلا، وكان ذلك في جزء من ليلة واحدة، فلما أصبح رسول الله ﷺ في قومه أخبرهم بما أراه الله، فصدَّقه المؤمنون وفي مقدمتهم(أبوبكر الصديق) وكذبه المشركون المعاندون وما زادهم ذلك إلا نفوراً.

إرهاصات الهجرة إلى المدينة المنورة:

1. بَيْعَةُ العقبة الأولى: في العام الثاني عشر من النُبُوَّة جاء اثنا عشر رجلا من أهل يَثْرِبَ (وهو الاسم الذي كانت تُعْرَفُ به المدينة المنورة في الجاهلية) في موسم الحج إلى رسول اللهﷺ، منهم خمسة قد التقوا به في العام السابق، فبايعوه على ألا يشركوا بالله شيئا، وألا يسرقوا وألا يزنوا، وألا يقتلوا أولادهم، وألا يأتوا ببُهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم، وأرسل معهم الرسولﷺ (مُصْعَبَ بن عمير) يُعَلِّمُهم الدِّينَ ويُقْرِئُهُم القرآن ويقيم لهم صلاةَ الجمعة ، وهو أول من أقام صلاة الجمعة في الإسلام .

2. بيعة العقبة الثانية: في موسم الحج في السنة الثالثة عشرة من النُّبُوّة بايع وفد من أهل المدينة من قبيلتي الأوس والخزرج رسول الله ﷺ على نُصْرَتِه وحمايته من مشركي قريش إذا قَدِمَ إليهم، وطلب منهم أن يختاروا اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم، يكفُلُون المسؤولية عنهم.

1 . اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس:

أ . نزل الوحي أول مرة على الرسول ﷺ في:

(غار حراء - غار ثور - جبل أحد)

ب . كان رصيدُ الدعوة بعد ثلاث سنوات من البعثة:

(أربعين رجلا وامرأة من كبراء مكة - مائة رجل من المدينة - أربعين رجلا و امرأة من الفقراء والمستضعفين)

ج. عندما طالب المشركون النجاشي بتسليم المهاجرين إليهم:

(قاتلهم - سلمهم إليهم - حماهم ورفض تسليمهم لهم)

د. كانت بيعة العقبة الثانية في السنة:

(الثالثة عشرة للهجرة - الثالثة عشرة للنبوة - الثانية عشرة للنبوة)

2 . اذكر الأساليب التي حاولت بها قريش قمع الدعوة إلى الإسلام، وتحدث عن إحداها.

3 . صَوِّبِ الخطأ في ما يلي:

أ . كان النبي ﷺ يتوجه كل أسبوع إلى غار ثور للتعبد.

ب . كانت أخف صور الوحي على الرسول ﷺأن يأتيه مثل صلصة الجرس.

ج . كان أبو لهب يجول خلف النبيﷺ في الأسواق يَمْدَحُه ويُصَدِّقُه.

د . قَبِلَ الرسول ﷺ عَرْضَ قريش ونُصِّبَ مَلِكا عليها.

هـ. أول من أقام صلاة الجمعة في الإسلام أبوبكر الصديق.

أبو بكر الصديق رضي الله عنه
خَلِيفَةُ رسول الله ﷺ

كانت وفاة الرسول الكريم ﷺ أكبر مصيبةٍ زَعْزَعَت وعيَ المسلمين، وانتشر خبر الوفاة ووصل إلى الصِّدِّيق - رضي الله عنه - وهو خَارِجَ المدينة المنورة، فرجع ليتأكد من صحة الخبر، ودخل على النبي ﷺ وهو مُسَجَّى في بيته ميتا، فقَبَّلَهُ، ثم خرج إلى المسلمين وخطب فيهم، وقال: "من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت"، ثم تلا عليهم قوله - تعالى -:

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَّنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَّضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿144﴾ ﴾[1]

بَيْعَةُ الصِّدِّيق رضي الله عنه:

بعدما توفّي رسول الله ﷺ لَاحَتْ في الأُفُق إشارات الاختلاف بين المسلمين فيمن يكون خليفة لرسول الله ﷺ، فانحاز الخزرج إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، واعتزل عَلِيٌّ وطلحة والزُّبيْر في بيت فاطمة، وانحاز بقية المهاجرين وبعض من الأوس إلى أبي بكر.

وعندما أتى النبأ إلى أبي بكر وعمر وكان معهم أبو عبيدة هُرِعُوا إلى السقيفة ليدركوا الأمر، فإذا بخطيب الخزرج يشيد بالأنصار ويصرح بما يريدون، فقال أبو بكر - رضي الله عنه -: "أما ما ذكرتم من خير فهو فيكم معشر الأنصار وأنتم أهله وأفضل منه، ولكن العرب لن تعرف هذا الأمر إلا لهذا الحيّ من قريش" فأخذ - رضي الله عنه - بيد عمر ويد أبي عبيدة، وقال: "ولقد رضيت لكم أحدَ هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم". فقام رجل من الأنصار وقال: "منكم رجل ومنا رجل"، فارتفعت الأصوات وكثر اللَّغَطُ، حتى أدرك عمر وأبو عبيدة - رضي الله عنهما - الموقفَ، فأمسك كلاهما يد أبي بكر فبايعاه، وقال عمر - رضي الله عنه -: "أُنْشِدُكم الله هل تعلمون أن رسول الله أمر أبا بكر أن يصلي بالناس؟ ... فأيكم تطيب نفسه أن يُزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله!"، فبايعه إثر ذلك المهاجرون، وقال أبو عبيدة: "يا معشر الأنصار كنتم أول من نصر وآزر، فلا تكونوا أول من بدّل وغيّر"، فبايعه الأنصار، وأُعْلِنت خلافته غداة يوم السقيفة في مسجد رسول الله ﷺ، وطَفِقَ المسلمون من كل حدب يتوافدون إلى المسجد يبايعونه.

---

1 - سورة آل عمران، الآية 144.

أسباب اختيار المسلمين لأبي بكر الصديق خليفة :

1. لم يصرح النبي ﷺ بخلافة أبي بكر - رضي الله عنه - ولكنه أعلن عن رضاه عنه؛ فهو الصديق الذي لم يفارقه، فقد قال فيه الحبيب ﷺ : "إن أمنّ الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذا خليلا، لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخوّة في الإسلام"[1].

2. لم يتخذ الرسول ﷺ في هجرته إلى المدينة رفيقا إلا أبا بكر رضي الله عنه، وكان أهل بيته في خدمته هو وصاحبه حتى ابتعدا عن خطر المشركين في مكة، فهذا ابنه عبد الله رضي الله عنه يأتيهما بأخبار مكة، وكانا يشربان من غنم أبي بكر رضي الله عنه التي كان يرعاها خادمه عامر بن فهيرة ليخفي آثارهما، وهذه أسماء ابنته رضي الله عنها سميت بذات النطاقين ؛لأنها كانت تحمل لهما الطعام لتوصله إلى الرسول الكريم وصاحبه وهما في الغار، فأي بيت هذا الذي ضحى وافتدى رسول الله!! ويكفي كرامة لأبي بكر أن يخلد الله صحبته لرسول الله ﷺ في كتابه، إذ قال:

﴿ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ ﴾[2].

3. عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: "قال لي رسول الله ﷺ في مرضه: ادعي لي أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتابا، فإني أخاف أن يتمنى مُتَمَنٍّ ويقول قائل إننا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر"[3]، ولكنه عدل عن ذلك كي لا يكون أمرُ الاستخلاف سُنَّةً، مع يقينه من اجتماع المسلمين على أبي بكر.

4. استخلافه ﷺ في مرضه أبا بكر للصلاة بالناس، وإصراره على ذلك رغم مراجعة السيدة عائشة له، ومحاولتها صرف التكليف عن والدها، فتشدّد ﷺ في ردّه عليها مع حبّه الشديد لها.

أهم ما قام به أبو بكر - رضي الله عنه - في سبيل إعلاء كلمة الله:

من الأعمال التي قام بها أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - لتثبيت الإسلام في الجزيرة العربية بعد وفاة الرسول ﷺ:

1. تسييره جيش أسامة بن زيد - رضي الله عنه -: فقد أبى إلا أن يتم ما بدأه النبيّ ﷺ، رغم اعتراض بعض المسلمين، واقترح عليه بعضهم أن يستبدل القائد؛ لأنه كان دون سن العشرين، وفي جيشه شيوخ الأنصار والمهاجرين، وأرسلوا عمر إلى الصديق لعزل أسامة، ولكن الصديق كان عنيف الرد؛ فوثب من مجلسه، وأخذ بلحية عمر - رضي الله عنه - وقال له: "ثكلتك أمّك يا ابن الخطاب ! .. استعمله رسول الله وتأمرني أن أنزعه".[4]

1- أخرجه البخاري ومسلم .
2- سورة التوبة، الآية 40.
3- رواه مسلم .
4- رواه البخاري.

خرج الصدّيق - رضي الله عنه - وهو يودّع الجيش ماشيا، وأراد أسامة أن ينزل عن فرسه ليركب الخليفة، لكنه أبى، وقال: "والله لا نَزَلْتَ ولا رَكِبْتُ". وأوصى الجيش بأن لايخونوا ولا يغلّوا ولا يمثّلوا، ولا يقتلوا امرأة ولا طفلا ولا شيخا، وألا يحرقوا نخلا، ولا يقطعوا شجرا، وألا يقاتلوا من تفرغ للعبادة في الصوامع. ثم استأذن أسامة بأن يُبْقِيَ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ليستعين به على أمور المسلمين، فقال أسامة: الأمر بيدك.

سار أسامة بجيشه فما مرّ بقبيلة ارتدت إلا أرجعها، ولما وصل الجيش إلى بلاد الروم قاتلوهم ونصرهم الله فعادوا ظافرين، فأثبت للروم والقبائل التي ارتدت أن الإسلام لم يضْعُفْ بموت النبيّ ﷺ.

2. قتال أهل الردّة الذين عادوا المسلمين وكذلك قتال مانعي الزكاة، فقد عقد أحد عشر لِواءً، أَمَر كلَّ لواء بالتوجه إلى جهة، وتوجه هو على رأس لواء إلى ذي القصة، ولكن عليّا - رضي الله عنه - أمسك بزِمَام راحلته، وقال له: "يا خليفة رسول الله أقول لك ما قال رسول الله يوم أحد: لمّ سيفك وأمتعنا بنفسك، فوالله لو نُكِب المسلمون بك لن تقوم لهم قائمة من بعدك"، فعاد أبوبكر وسلّم اللِّواءَ لغيره.

3. فتح العراق: أرسل خالدَ بن الوليد والمُثَنَّى بن حارِثَةَ على رأس جيش إلى العراق، ففتحوا بلادا كثيرة وعادوا غانمين.

4. قتال الروم في الشام: جَمَعَ الصحابةَ - رضي الله عنهم - واستشارهم في قتال الروم، فأشاروا له بذلك، فخطب في الناس وحَثَّهُم على الجهاد، وجهّز جيشا بقيادة أبي عُبَيْدَةَ، فلما وصل المسلمون إلى اليَرْمُوكِ، أرسلوا إلى أبي بكر - رضي الله عنه - يُخبرونه عن جُمُوع الروم، فكتب إلى خالد بن الوليد في العراق وأَمَره بأن يأخذ نصف جيشه؛ ليكون عونا لأبي عبيدة، وأمره بأن يتولّى جُيُوشَ الشَّامِ متى وصل.

كتب خالد إلى أبي عبيدة وهو في طريقه إليه: "... فقد أتاني كتاب خليفة رسول الله يأمرني فيه بالمَسِيرِ إلى الشام والقيام على جُنْدِها وتَوَلِّي أمرِها، ووالله ما طَلَبْت ذلك ولا أَرَدْتُهُ، فأنت على حالك لا نَعصِيك ولا نُخَالِفُك ولا نَقطع دونك أمرا"، فلما قرأ أبو عبيدة كتاب خالد رحَّب بما رآه الخليفة من حسن اختياره لخالد، ولِما تميّز به خالد من الفِطْنَةِ والذكاء.

التقى المسلمون والرومُ، والتحم الجيشان، ودارت المعارك بينهما، وفي هذه الأثناء توفّي أبو بكر الصديق، وتولّى عمر بن الخطاب الخلافةَ، وأَمَرَ بعَزْلِ خالدٍ وتولّي أبي عبيدة قيادةَ الجيش، فأخفى كلاهما الخبَر، حتى لا يَقَعَ اضْطِرابٌ في صفوف المسلمين. وانتهت المعارك بنصر المسلمين.

والـمُتَأَمِّل لهـذه المواقـف يَسْـتَيْقِن أن حكمـة الله هـي التـي هَيَّـأَت للصديـق أسبابَ الوقـوف في وجـه تلـك الفِتَـنِ التـي كادت تَعْصِـفُ بالإسـلام في أول عهـده بالجزيـرة العربيـة، لكنهـا العزيمـة الـمَاضية وقـوة الْبَـأْسِ التـي ثـبَّـتَت أركانَ الدولـة الإسـلامية.

عَهْدُهُ بالخلافةِ إلى عُمَرَ – رضي الله عنهما:

خَشِـيَ أبـو بكـر – رضـي الله عنـه – علـى المسـلمين أن يَختلفـوا مـن بعـده، وألا يجتمعـوا علـى رأْيٍ، فدعاهـم لـمَّا ثَقُـلَ مَرَضُـهُ أن يُرَشِّـحوا خليفـة مـن بعـده، إلا أنهـم لـم يتفقـوا، فوضَعُـوا الأمـر بيـن يديـه، وعندئـذ أخـذَ يَسْتَشِـير أعْيَـانَ الصحابـة كُلّاً علـى حِـدَةٍ، فيسْـأَلُهم عـن عمـر، فلمـا رأى اتفاقهـم علـى جَـدَارَةِ عمـر وفضلِـه، طَلـع علـى النـاس وأخبرهـم أنَّـه لـم يدَّخِـرْ جُهـدا في اختيـار الأَصلَـحِ، وأمرهـم بـمُبَايَعَة عمـر، فقالـوا جميعـا: سَـمِعْنَا وأَطَعْنَـا.

فلمـا رأى أبـو بكـر اجتمـاع النـاس علـى عمـر كتـب: "هـذا مـا عهـد بـه أبـو بكـر خليفـة رسـول الله عنـد آخـر عَهْـدِه بالدنيـا وأول عهـده بالآخـرة، في الحـال التـي يُؤمِـن فيهـا الكافـر ويُوقِـن فيهـا الفاجِـرُ، إني اسْـتَعْمَلْت عليكـم عمـر بـن الخطـاب، فـإن صبَـر وعـدَل فذلـك عِلمـي بـه ورأيِـي فيـه، وإن جَـارَ وبـدَّل فـلا عِلـمَ لـي بالغيـبِ، والخيـرَ أَرَدْتُ، ولِـكُلِّ امْـرِئٍ مـا اكْتَسَـبَ، وسَـيعْلَم الذيـن ظلمـوا أَيَّ مُنْقَلَـبٍ يَنْقَلِبُـونَ".

فـكان أبـو بكـر رضـي الله عنـه بذلـك أولَ مـن عَهِـدَ بالخلافـة مـن بعـده إلـى رجـل مُعَيَّـنٍ، ولكـن بعـد تَشـاوُرِه مـع أهـل الـرَّأْيِ مـن الصحابـة – رِضـوانُ الله عليهـم –وهـو أحـد وجـوه العمـل بمبـدأ الشـورى في الإسـلام .

المناقشة

1. عند انتشارِ خبرٍ مَا لا بد من التَّحَقُّقِ من صِحَّتِهِ قبل اتخاذ أي قَرَارٍ. اذكر موقفا من سيرة أبي بكر في هذا المعنى.
2. اذكر سببين من أسباب اختيارِ المسلمين لأبي بكر الصديق خليفةً.
3. كيف أدرك عمر بن الخطاب وأبو عبيدة الموقفَ عند اختلاف المسلمين يوم السَّقِيفَةِ؟
4. من دراستك لموقف الصديق من جيش أسامة، وضِّح كيف يجب أن تكون العَلاقةُ بين الحاكم وقائدِ الجيشِ.
5. افتح شَبَكَةَ المعلومات الدولية واقرأْ بعضَ الخُطَطِ العسكرية التي قام بها خالد بن الوليد في الفُتُوحَات الإسلامية.
6. كيف كان تولي سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة ؟

أمّهَاتُ المؤمنين رضي الله عنهن

العلاقة بين المسلمين وأمهات المؤمنين:

قرّر القرآن الكريم صفةَ الأُمُومَةِ لأزواج النبيّ ﷺ. قال تعالى :

﴿ ۞ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ ﴾ [1]، وبذلك أضْفَى عليهن من الجَلَال والاحترام والتَّوْقِيرِ ما لم تَظْفَر به امرأة في أي مجتمع. ومن هنا نجد أن العلاقة بين الأبناء والأمهات يجب أن تُحَدَّد بأحكام خاصة، وقبل أن يُحَدِّد القرآن الكريم هذه العلاقة طلب من النبيّ ﷺ أن يُخيِّر زوجاتِه بين الحياة الدنيا وزينتِها وبين الزُّهْدِ والكَفَافِ رَغْبَةً في الآخرة. قال تعالى :

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٢٩ ﴾ [2]

ليكون القرار لهن فاخترن جميعُهُن الله ورسوله والآخرة، تمهيدا لما سيأتي من أحكام، وهي:

1 . مُضَاعفةُ العقاب عند الخطأ، ومضاعفة الثوابِ عند الصلاح. قال تعالى :

﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ٣٠ وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا ٣١ ﴾ [3]

2 . بيَّن سبحانه بأنهن لسن كأحد من النساء؛ لذلك وضع لهنّ حدودا للحياة تكريما للنبيّ ﷺ، وإظهاراً لفضلهن على سائر نساء المؤمنين فأمرهن :

أ. ألا يُثِرْنَ بقولهن أصحاب القلوب المريضة.

ب. ألا يتحدَّثن إلا أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر.

ج. عدم الخروج من بيوتهن إلا لضرورة.

هـ. ألا يَتَبَرّجْن تَبرُّجَ الجاهلية.

د. أن يقُمْنَ بالعِباداتِ المفروضة، وأن يُطِعْن الله ورسوله.

1- سورة الأحزاب، الآية 6.

2- سورة الأحزاب، الآيتان 28-29.

3- سورة الأحزاب، الآيتان 30-31.

و. أن يذكُرنَ ما يُتْلى من الوحي الـمُنَزَّل في بيوتهن.

قال تعالى : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿32﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿33﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿34﴾ ﴾[1]

أما ما لَهُنَّ فأمر الله نبيَّه ألا يتزوّج غيرَهن وألا يستبدل إحداهن. قال تعالى :

﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾[2].

ولبعض الغَرْبِيِّينَ مَآخذُ على تعدُّدِ أزواجه ﷺ ويَرَوْنَها تَوْسِعَةً له من دون المؤمنين، والأمرُ خلافُ ذلك؛ حَيْثُ يَحِقُّ للمسلمِ أن يتزوج من أربع نسوة وإذا طلّق إحداهنّ جازله الزواج بأخرى، ولا يَحِقُّ لرسولنا الكريم ذلك وقد كان تعدد الزوجات للنبي صلى الله عليه وسلم محقِّقًا لإهداف نبيلة منها كفالته لأولاد السيدة أم سلمة وفاءً لزوجها الذي استشهد في سبيل الله ، ومنها تثبيت حكم شرعي كزواجه للسيدة زينب بنت جحش بعد طلاقها من سيدنا زيد بن حارثة إلغاء لظاهرة التبني ، ومنها لتعليم المسلمين الأحكام الخاصة الكائنة داخل البيوت كزواجه من السيدة عائشة رضي الله عنها .

علاقة المؤمنين بهنّ كما صورها القرآن الكريم :

1. الاستئذان قبل دخول بيت النبيّ ﷺ .
2. الانتشارُ بعد الطعام وعدم الاستئناس للحديث في بيته- ﷺ-؛ لأن في ذلك إيذاءً للنبيّ وأهله.
3. يَجِب أن يكون سؤالُ أمهات المؤمنين من وراء حجاب.
4. يحرّم الزواج بإحداهن بعد وفاة النبيّ ﷺ .

1- سورة الأحزاب، الآيات من 32إلى 34.
2- سورة الأحزاب، الآية 52.

قال تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿53﴾ ﴾

1. كيف أضفى الله سبحانه وتعالى على أزواج الرسول ﷺ صفة القداسة والتوقير في حياته وبعد مماته؟
2. وضع الله سبحانه حدوداً خص بها أمهات المؤمنين:
   أ. اذكر تلك الحدود.
   ب. لماذا خصَّهُنَّ الله بتلك الحدود؟
3. كرّم الله أمهات المؤمنين بأن حدّد علاقة المسلمين بهنّ. وضّح ذلك.
4. اذكر بعضاً من الحِكَم التي ظهرت من تعدد زوجات النبي صلى الله عليه وسلم.

1- سورة الأحزاب، الآية 53.

السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق
(حبيبة رسول الله ﷺ)

اسمها ونسبها:

هي عائشة بنت أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، تَلْتَقي مع رسول الله ﷺ في النسب في الجدّ السادس.

إسلامها:

ذُكِر أنها أسلمت ضمن النَّفَر الذين أسلموا في أول الدعوة وهي يومئذ صغيرة، ولا بدّ أنها كانت تعي ما يجري حولها، فأسلمت مع أختها أسماء.

زواجها بالنبي ﷺ:

خطبها رسول الله بعد وفاة خديجة – رضي الله عنها – في مكة، وعندما هاجر إلى المدينة قال له الصدّيق: يا رسول الله، ما يمنعك من أن تبني بأهلك؟ قال: الصداق. فأعطاه أبو بكر الصداق، فبعث به رسول الله ﷺ إلى عائشة وبنى بها في بيتها الذي توفّي فيه.

علاقته ﷺ بها:

عاشت السيدة عائشة في كَنَفِ الرسول الرحيم، فلم يفقدها إحساسها بصباها، وإنما عاشت الفترة الأولى من حياتها الزوجيّة تلعب وتمرح كبقية الصبايا في سنها، روت عن رسول الله ﷺ أنه "قدم مرة من غزوة وفي سهوتي ستر فهبّت الريح، فانكشف ناحية الستر عن بنات لي لُعَبٍ، فقال: ما هذا يا عائشة؟ قلت: بناتي. ورأى بينهن فرسا له جناحان من رِقَاعٍ، فقال: وما هذا الذي في وسطهن؟ قلت: فرس، قال: فرس له جناحان؟ قلت: أما سمعت أنّ لسليمان – عليه السلام – خيلا لها أجنحة؟ فضحك حتى رأيت نواجذه"[1].

وكان النبيّ يُسابقها في بعض غزواته، فتسبقه في غزوة، ويسبقها في أخرى، فيقول لها: هذه بتلك. فكان يمرح معها، ويلاطفها القول؛ فعندما سألته مرة: كيف حُبُّك لي؟ قال: كعقدة الحبل. أي حبّ وَثِيقٌ مُبْرَم. وتسأله في كل مرة: كيف العُقْدَة يا رسول الله؟ فيُجيب: هي على حالها.

1- رواه البخاري ومسلم . والسهوة : المخدع ، ورقاع : الجلد ، والنواجذ : الأنياب .

فضل عائشة على نسائه ﷺ :

1. كانت السيدة عائشة في بيت النبوة في مقدمة أزواجه، فهي أصغرهن سنّا، وأقربهن إلى قلب النبيّ ﷺ . فعندما سُئِل عن أحب الناس إليه قال: عائشة، فسُئِل: من الرجال؟ فقال: أبوها. ولم يَقل: أبابكر، بل نسبه إليها؛ ليدلّ عن شدة حبّه لها، ولمن يتصل بها

2. بشّرها رسول الله ﷺ بالجنّة عندما سألته: من أزواجك في الجنة ؟ قال : أنتِ مِنْهُنَّ.

3. شهدت مع الرسول الكريم مولد الأمة الإسلامية في المدينة، وإقامة الدولة، وأحداث الغزوات والسرايا، وعاشت أحداثا كثيرة تتصل بالدعوة، فكانت تحفظ وتعي ما يقوله ﷺ وترويه، وتشرح ما يستحيي الرسول من توضيحه لنساء المؤمنين، حتى صارت أكثرَ أمهات المؤمنين رواية للحديث، وفقها في الدين، حتى إنها في عهد عمر وعثمان كانت تُسْتَفْتى في وجود أكابِرِ الصحابة.

4. أنزل الله براءَتها في سورة النور، عندما رماها أصحاب الإفك بالفاحشة ، واتُّهِمَت بخيانة النبيّ ﷺ. قال تعالى :

﴿ ۞ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسِبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾[1].

5. طلب النبيّ ﷺ أن يُمَرَّض في بيتها قبل وفاته، ومات بين سَحْرِها ونَحْرِها[2]، ودفن في بيتها رضي الله عنها.

موقعة الجمل:

عندما قُتِل عثمان – رضي الله عنه – كانت عائشة قد قاربت الخمسين من عمرها، فاختير عليّ بن أبي طالب خليفة، إلا أن جماعة من الصحابة أَهَمَّهُم هروب قَتَلَةِ عثمان ودخولهم في جيش عَلِيٍّ، وكانت عائشة قد أنهت فريضة الحج، فسار إليها الصحابيان الجليلان طلحة والزبير – رضي الله عنهما – وهي في طريق عودتها إلى بيتها بالمدينة، وطلبا منها - وهما يعرفان ما لها من احترام - أن تتَوَسَّط لدى الخليفة في تسليم قَتَلَةِ عثمان للقِصَاصِ، فرغبت في الإصلاح والأمر بالمعروف، فرجعت معهما إلى مكة، ثم توجهوا ثلاثتُهم إلى العراق،

1 - سورة النور، الآية 11.
2 - السّحْر : هو الصَّدر ،وهو في الأصل الرئة ، والنّحْر :المراد به موضع النحر (أسفل الرقبة)

وكانت – رضي الله عنها – على جمل، فكانوا كلما رأتهم جماعة من المسلمين التحقت بهم، فتجمع حولهم كثير من الناس طمَعا في مَكَانتِها، حتى وصلت إلى البصرة، ولم يكن الإصلاح آنذاك ليُرْضي بعض القوم فأشعلوا بين الجماعتين الفتنة، فظن أصحاب الجمل أن عليّا قد غدر بهم، وظن عليّ أنهم غدروا به، فعُقِر الجملُ وقُتِل الصحابيان طلحة والزبير – رضي الله عنهما – مع من قُتِلَ، فلما رأى عليٌّ السيدةَ عائشة – رضي الله عنهما – قال: غفر الله لك، قالت: ولكَ، ما أردتُ إلا الإصلاحَ. فأرسلَهَا إلى المدينة بحمايةِ رجالهِ.

1. كان رسول الله – ﷺ – مثالا للزوج المحب والأب الرحيم. من دراستك لسيرة السيدة عائشة بَرْهِن على هذا القول.
2. تميزت السيدة عائشة عن بقية أزواج النبي ﷺ بميزات عدة. تحدث عن إحداها.
3. ماقصة موقعة الجمل ؟ وهل كانت أُمُّنا السيدة عائشة تنوي القتال والعداوة ؟ وضح ذلك .

التهذيب والأخلاق

1 . حاجة الناس إلى دين الله تعالى

تتصَارعُ في الإنسان قُوَّتَان، تدفعه إحداهما إلى الشَرِّ؛ وذلك بسبب ما في طبيعته من شهوة وغضب، وقد يتمادَى في ذلك حتى يَستبيحَ انتهاك الأعراضِ وسَفْكَ الدماء وسلبَ الحُقوقِ، وتدفعه القوة الأخرى بسبب ما رُكِّبَ فيه من عقل يعرف به الخير من الشر، فتدعوه إلى العدل وتوجيه المجتمع بقدر ما يستطيع إلى وسائل الخير والفلاح. قال – تعالى –:

﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ [1]. وقال – جلَّ وعلا –:

﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣ ﴾ [2]

ولقد حاول الفلاسفة والحكماء وعلماء الاجتماع والتشريع في شتى العصور السابقة والحاضرة وضع قوانين وأنظمةٍ؛ كي يسير عليها الإنسان في حياته الاجتماعية، فيعيشَ الفرد مع الجماعة في جو من التعاون والمحبة والسلام، كما حاولوا دراسة عالَمِ ما بعد الطبيعة، وكُنْهَ الخالق الأول وعلاقته بالمخلوقات، وحقيقةَ اليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب.

ولقد جربت الإنسانية في عُهودها القديمةِ والحديثة هذه القوانينَ والأحكام العقليةَ فلم تنجح في سَدِّ منافِذِ الشرِّ والطُغيانِ، وفي استخدام قُوَّتَيْ الشهوة والغضب فيما يحفظ لها نوعها وكَيانها، فعجزت عن إيجاد دُستور الحياة الدائم الشامل، الصالحِ لكل زمان ومكان، والصالح لكل البشر؛ لوجود النقص في عقل الإنسان ، وإليك بيان ذلك:

أولًا: لأن العقول متفاوتة في إدراكها وأحكامها، إذ يَسْتَقْبِح بعضُها ما يَسْتَحْسِنه الآخر.

ثانيًا: لأن العقولَ عُرْضَةٌ للتَّأَثُّرِ الشَّخْصِيِّ، والنَّزْعَةِ العُنصرية، فكل القوانين الموضوعة ذات غاية محدودة خاصة.

ثالثًا: لأن العقولَ عاجزةٌ وقاصرة عن إدراك الأشياء الغَيْبِيَّة مباشرة.

رابعًا: عجز العقول عن إدراك جميع ظروف الناس وأحوالهم، فالقانون الذي يصلح لفريقٍ قد لا يصلح لآخر.

1- سورة يوسف، الآية 53.

2- سورة العصر، الآيات من 1 إلى 3.

وهكذا يتبين لنا أن الاعتماد في تنظيم العالم على الفكرة العقلية غير ميسور ، وأن الفلاسفة والحكماء والمُشَرِّعينَ عجزوا عن الإتيان بقَانون يُنظِّم حياةَ الناس، ويكفَلُ لهم السعادة في الدنيا والآخرة، ويوضح لهم صفاتِ الخالق، وحقيقةَ اليوم الآخر، وهذه الغايات لا يحققها إلا الدِّينُ الذي أنزله الرَّقيب الذي لا ينامُ، والقوي الذي تُؤمِن الفِطرةالسلمية به ، والخبيربأحوال خلقه، وهو الله سبحانه وتعالى الأحد الصمد. ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿29﴾ ﴾ سورة الروم .

والدين الإسلامي يهدف إلى تَزْكِيَةِ النفس، وتطهير القلب، واستِشعار عظمة الله، وإظهار روح الطَّاعةِ والامتِثَال، وإقرارِ الخير والصلاح في الأرض على أساس قوي مَتِين، فلا خلاص للإنسانية في عصرِنا المادي العلمي إلا بالرجوع إلى الدين الحنيف، الذي قال عنه رسول الله ﷺ «إِن الدِّيْنَ يُسْرٌ، ولَنْ يُشَادَّ الدِّيْنَ أَحَدٌ إِلاّ غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وقَارِبُوا»[1] وقال ﷺ : «يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا، وَبشِّروا ولاُ تنفِّرُوا»[2]. وهو ضرورة لا تُغْني عنها فكرة عقلية، ولا تَنْظِيمٌ وَضْعِي. قال - تعالى -:

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿108﴾ ﴾[3]

وقال أيضا: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ۚ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿84﴾ ﴾[4].

المناقشة

1. تتصارع في الإنسان قوتان. ما هما؟ وما سبب الصراع بينهما؟
2. ما أهم مظاهر نقص الفكرة العقلية لدى الإنسان؟
3. وضح كيف أن الدين الإلهي ينظم حياة الناس ويحقق لهم السعادة. وما سبب ذلك ؟

1- رواه البخاري.
2- متفق عليه.
3- سورة يونس، الآية 108.
4- سورة آل عمران، الآية 84.

2. حاجة الناس إلى رسل من الله تعالى

قال تعالى : ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلاَ فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [1]، وقال أيضا: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنُ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ ﴾ [2]. فالله سبحانه وتعالى قد بعث في كل أمة رسولا من أنفسهم ليدلهم على الطريق المستقيم، الذي يوصلهم إلى ما فيه سعادتهم وخيرهم في الدنيا والآخرة، فلماذا يحتاج الناس إلى الرسل؟

علمتم - يا أولادي - أن العلماء والفلاسفة والحكماء لم يستطيعوا الوصول إلى دين شامل، فاقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى، ورحمته بعباده وعطفه عليهم أن ينقذهم من الحيرة والضلال الذي يعيشون فيه، فبعث لهم الرسل – صلوات الله عليهم – وأوحى إليهم بالتشريع السماوي الكامل الواضح، الذي يصلح لكل زمان ومكان. قال تعالى:

﴿ ۞ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ [3]

وقال عز وجل في سبب بعثه للرسل: ﴿ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ [4].

وكان آخر الرسل سيدَنا محمداً ﷺ، فكانت رسالتُه للبشر كافة في كل زمان ومكان، ناسخةً لما تَقَدم عليها من الرسالات. قال – تعالى –:

﴿ ۞ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [5].

فالله سبحانه وتعالى هو العليم الخبير القادر البصير، يصطَفي من الناس من سَلِمَت فطرتُه، وطهرَت روحه، وسَمَتْ نفسُه؛ ليكون رسولا إلى البشر، مُتَّصِفاً بالأمانة والفِطنة، ومُؤَيَّداً بالمُعْجِزَات الخارجة عن قدرة البشر.

قال – تعالى –: ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ [6].

فالناس بحاجة إلى الرسل، الذين يُؤَدُّون بإخلاص وحيَ السماءالهادي للبشرية، والشافي لأمراضها ،الذي يأخذ بإيديهم إلى الرَّشادِ والفلاح، والذي يَحُثُّها على عمل الخير ويُنَظِّم علاقاتها، ويشرح عباداتِها ومعاملاتها؛ كي تظفَر بنعيم الله ورضاه. ولولا هؤلاء الرسل الكرام لعَمَّ الفساد في البر والبحر، وانتشر الكفر والإلْحَادُ وما يتبعه من انحلال في السلوك والأخلاق، ولَبَقِيَ الناس في ضلالهم يَعْمَهُونَ.

1- سورة فاطر ،الآية 24
2- سورة النحل ، الآية 36
3- سورة البقرة، الآية 211
4- سورة النساء، الآية163.
5- سورة الأحزاب، الآية 40.
6- سورة الأنعام، الآية 125.

المناقشة

1. ما الدليل على أن الله بعث رسلا لكل الأمم؟
2. لماذا اقتضت حكمة الله – تعالى - أن يرسل للناس الرسل؟
3. لماذا الناس – برأيك - بحاجة للرسل؟

دعاء الهم والحزن

1 – " اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أَمتِكَ ناصيتي بيدك،ماضٍ فيَّ حكمك ، عَدْلٌ فيَّ قضاؤك ،أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ، ونور صدري،وجلاء حزني وذهاب همي ".

2 – " اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، والعجز والكسل والبخل والجبن ، وَضَلْعِ الدَّيْنِ وغلبة الرجال ".

3. شكر الله وأثَرُه الرُّوحِيُّ

شكر الله يعني أن يظهر أثرُ نعمتِه على لِسان عبده ثَنَاءً واعتِرافا، وعلى قَلبِه محبة ، وعلى جوارحه انقِياداً وطاعة؛ فلِسانه مشتغل بالثَّناء على ربه، معترف له بنعمته، وقلبه مملوء محبة لله على هذه النعم، وشهودا بأنها منه فضل وإحسان، وجوارِحه مشتغلةٌ بطاعة الله استسلاما له وانقيادا وصوناَ للنعمة فيما خُلِقت له.

والله – جَلَّتْ قُدْرَتُهُ – يحفظ النعمة على عبده الشكور ويزيدُها، قال – تعالى –:

﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [1]، ومدح – جل وعلا – سيدَنا إبراهيم بقوله:

﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِّلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿120﴾ شَاكِراً لِّأَنْعُمِهِ ﴾ [2].

وصح أن النبي ﷺ قام الليل حتى تورمت قدماه فقيل له: أتفعل ذلك وقد غفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر، قال: «أفلا أكون عبدا شكورا؟»[3].

وإذا كان هذا حال الأنبياء والرسل – عليهم السلام – مع ربهم المنعم الغني الحميد فكيف بنا نحن! فالشكر دليل واضح على إدْراكِنا لقيمة هذه النِّعم الوفيرةِ التي أسْبَغَهَا الله علينا: من عَقْلٍ مُفكِّرٍ، ولِسان مُعَبِّر، وحَوَاسٍ مُسَخَّرَة لفائدتنا، ولما فيه سعادتُنا إذا عرفنا جَلِيلَ أثرها، وحافظْنا عليْها، ولم نُفَرِّط في الحفاظ على سلامتها؛ ولهذا كان الشكر مَظهَرا من مظاهر عبادة الله الوهَّاب – سبحانه – التي دعا إليها في كتابه الكريم، بقوله:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿171﴾ ﴾ [4].

وإن كُفرانَ النعمة وجُحودَها من الأمور الشَّنيعَة التي تُؤَدِّي بأصحابها إلى غضب الله، والبعدِ عن رحمته، وقد تؤدي بهم إلى الهَلاك والدَّمارِ. قال – عز وجل–:

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿112﴾ ﴾ [5]

1- سورة إبراهيم، الاية 9.
2- سورة النحل، الآيتان 120-121.
3- رواه البخاري.
4--- سورة البقرة، الآية 171.
5- سورة النحل، الاية 112.

ومنفعة الشكر ليست عائدةً إلى الله – تعالى –؛ فهو لا ينفعُه شكرُ الشاكرين، ولا يَضُرُّه جُحُودُ الكافرين. قال – تعالى –: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿15﴾ ﴾ [1]

؛ ولكنها تعود على الإنسان الشاكر بتطهير قلبه، وتُقَرِّبُه إلى الله. قال – تعالى –:

﴿ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿11﴾ ﴾ [2].

فالذي لا يشهدُ قلبه بأن ما هو فيه من النعم إنما هو من الله ليس بشاكر، والذي لا يحمد الله بلسانه، ويَخُوضُ في الباطل، وينشَغِل لسانُه بلَغْوِ الحديث ولَهْوِ القول ليس بشاكر، والذي يعطيه الله مَالاً لِيَصْرِفَه في وُجُوهِ البِرِّ والإحسان، فيبْخَلُ به أو يصرفه في المعاصي ليس بشاكر.

فالحياة بما فيها من غِنًى وفقرٍ، وصِحةٍ ومرضٍ، وغير ذلك إنما هو امتحان وابتلاء للإنسان: أَيَشْكُرُ أم يَكْفُرُ؟ فالشُّكْرُ من دَعَائِم سعادةِ الأمم التي تَبْعَثُ الطُّمَأْنِينَةَ والاستقرار في نفوس العباد، في عصرٍ يَسُودُه القَلَقُ والْيَأْسُ، والجُحود لنِعَم الخالقِ الغنيِّ.

المناقشة

1. كيف يكون شكر الله؟
2. ما الدليل على أن الله يزيد نعمه على عبده الشاكر؟
3. هل تعود منفعة الشاكر على الله أم على الشاكر نفسه؟ هات الدليل.
4. ما فوائد شُكرِ اللهِ ؟ وما مضار الإعراض عن شكر نعمه سبحانه ؟

1- سورة فاطر، الآية 15.
2- سورة لقمان، الآية 11.

4. حُسن الظن بالله والتوكل عليه

يُصابُ أحدُنا بمرض فيُبادِر إلى استشارة الطبيب، فإذا وصف له الدواء اشتراه، وتَراهُ حريصا على اتباع نصائح وإرشادات الطبيب، وهو بعد ذلك يعتقد أن ما قام به لا يُحَقِّقُ شفاءه التامَّ، إذا لم تَلْحَظْهُ عِنايَة الله ورحمته، فقد يُخطِئُ الطبيب في تَشْخِيصِ موطن الداء أو وصف الدواء، وقد يخطِئُ الصيدلانِيُّ في تركيب وإعداد الدواء، وقد تَطْرأُ عوارضُ طبيعيةٌ تُفسِد العلاجَ أو تزيدُ المرضَ.

فالمريض المؤمن يرجو الله أن يحفظه من تلك الأخطاء ومن هذه العوارض، وهو يشعر في أعماق وِجدانِه بأنَّ الله جَلَّت قدرتُه سيُحقق له أملَه، بعد أن اتخذ من الوسائل والأسباب ما يجب اتخاذه.

تَرى - يا ولدي - من هذا المثال وغيرِه من الأمثلة الوافرة التي تحدث مع قائدِ معرَكَةٍ، أو زارِعِ أرضٍ، أو طالبِ علم، أو مُسَافِر، أنَّ وُصولَ الإنسان إلى غايته يَسْبِقُهُ أمران:

أولهما: عَملُ مَا يُقَدِّمُهُ من غير إهمال ولا تقصير.

ثانيهما: الالتجاء إلى الله، والأملُ فيه أن يمنع العوائِقَ التي تَحُولُ دون إتمام تلك الغاية وأن يحقق له النتيجة التي يرجوها .

فحُسْنُ الظن بالله هو التوجه إلى الله وطلب معونتِه، مع الاطمِئْنَانِ إليه وتَوَقُّعِ الخيرِ منه، بعد القيام بالعملِ. قال – تعالى:-

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ﴾[1]

، فقد وصف الله الرَّاجِينَ المحسنين الظنَّ بالله بأنهم هم الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا، أما هؤلاء الحمْقَى الجُهَّالُ الذين يُهْمِلون اتخاذ الوسائل ويتركون العمل، فإنهم لم يدركوا حقيقة ما يريده الدين القويمُ، لهذا قال رسول الله ﷺ : "العاجز من أتْبَعَ نفسَه هواهَا، وتَمَنَّى على الله الأماني"[2]، وفي حديث آخر: سأل أعرابي النبي ﷺ فقال: أأُرْسِلُ ناقتي يا رسول الله وأتوَكَّلُ؟ فقال ﷺ «اعقِلْهَا وتَوَكَّلْ»[3].

وعندما يعمل المؤمن بإتقان ومن غير تقصير، ويُفَوِّض أمرَه لله القدير، راضيا بمشيئتِه، لا يُفزِعه المستقبلُ، وما يُخَبِّئُه له من مفاجآت، يهَبُه التوكل سكينة النفس التي حُرِم منها كثير من الناس في شتى العصور.

1- سورة البقرة، الآية 216.
2- رواه الترمذي وابن ماجه.
3- رواه الترمذي.

والقرآن الكريم يحمل الوعد الصادق بالـمَعُونَة والتأييد لمن أحسن التوكل، قال – تعالى–:

﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ [1].

ولحسن التوكل فوائد جليلة أهمها :

1. محاربة اليأسِ والقلق والشركِ بالله، ومحاربة الخُرافاتِ: كالتَّطَيُّرِ والتَّشَاؤُمِ.
2. توبة المسرفين في المعاصي، القَانِطِين من رحمة الله، وإقبالهم على العمل الصالح. قال – تعالى:

﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ [2].

3. الاطمئنان إلى ما تجري به المقادير لحكمة بالغة لا نعلمها، فنرضى بما قَسَمَ الله لنا لعله يكون خيرا. قال – تعالى:

﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ﴾ [3].

حسن الظن بالله يُعَوِّدُنا الصبرَ والشجاعة، والنطقَ بكلمة الحق في وجه الظالم؛ لاطْمِئْنَانِنَا إلى عدل الله وحسن ثوابه.

4. البعد عن الاغْتِرَارِ بالعمل الذي قد يعتقد صاحبه أنه قد حقق به مايريد دون توفيق من الله.

1. ما معنى حسن الظن بالله؟
2. لكي يصل الإنسان إلى غايته لابد أن يقوم بأمرين. اذكرهما.
3. اذكر ثلاثاً من فوائد حسن التوكل على الله، مع الدليل.

1- سورة الطلاق، الآية 2.
2- سورة الزمر، الاية 50.
3- - سورة البقرة، الآية 214 .

5. الضميرُ الدينِيُّ ومُرَاقَبَةُ الله

في دعوة القرآن الكريم إلى الأخلاق، تدريبٌ للنفس عليها، وما أكثر المبادئ الأخلاقية التي دعا إليها كتاب الله، ومنها مراقبة الله في السر والعلن، وهو ما نُعبِّر عنه بالضمير أو الوازع الديني؛ لأن شعور الإنسان بالخوف من الله، وبأنه مُطَّلِعٌ على ما يفعله سرا وجهرا، يدفعه إلى فعل الخير، وإتقان عمله، والقيام بواجباته أحسن قيام، والابتعاد عن الوقوع في الشر والتقصير في عمله، والغش فيما يصنع. وهكذا تزكو النفس، وتستقيم الأخلاق.

قال – تعالى –:

﴿ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿9﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿10﴾ ﴾ [1].

وصلاح النفس فائدته تعود على صاحبها أولا، وإلى نشر مبادئِ الفضيلةِ والصلح بين أفراد المجتمع، وإلا اخْتَلَّتْ شؤون الأفرادِ والمجتمعات، وكَثُرَت الجرائم، وفسَد نظام الأمم، وفَشَا الغشُّ في الصناعة، وعُدِمَت الثِّقَةُ بين الجماعات، وهذا ما نهانا عنه الإسلام، الذي يهدف إلى استقامة النفسِ وصلاحها، ونشر روح المحبة والثقة بين الأفراد؛ لنستحق رضوان الله. قال – تعالى –:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَامُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿12﴾ ﴾ [2].

وهذه – يا أولادي – بعض الأمثلة التي تُوَضِّحُ أهمية الضمير في حياة المسلم:

ـــ قد يَعْثُر أحدنا في مكان ما على شيء ثمين، فتُحَدِّثُه نفسُه بأن يستحوذ عليه، ويخفيه عن الناس، ولكنه عندما يستيقِظ ضميرُه الديني يُعاتِبُه على فعلته التي وإن أخفاها على الناس، فلن يستطيع إخفاءها على الله اللطيف البصير، ولا يستطيع إراحةَ ضميرِه إلا بإعادة الأمانة إلى أهلها.

ـــ قد يشتغل الإنسان بالتِّجارةِ، فيشتري بضاعة ويُوَزِّعُها على زَبَائِنِه، فيُوَسْوِسُ له الشيطانُ بأن يَغُشَّ فيها؛ كي يزيد مالُه وتتضاعَف ثَرْوَتُه، فلا يَرْدَعُه عن الغش نصيحةُ ناصِحٍ ما لم يتحرك في داخله هاتِفٌ يُذَكِّرُهُ بأن الله يراه، فيرجع إلى الله ويتوب، وبتوبته يعيش هانِئَ النفس مُرتاحَ الضمير.

1- سورة الشمس، الايتان 9 - 10.
2- سورة الأحقاف، الآية 12.

ولهذا حَثَّنا القرآن الكريم على الإحسان. قال – تعالى–:

﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[1]. وسُئِل النبي ﷺ عن الإحسان فقال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فهو يراك»[2].

1. ما الذي ينتج عن شعور الإنسان بالخوف من الله وبأنه يراه؟
2. ماذا تكون نتيجة عدم مراقبة الله والخوف منه؟
3. اضرب أمثلة من واقع الحياة توضح أهمية الضمير الحي في حياة المسلم.

1- سورة البقرة، الآية 194.
2- رواه مسلم.

6. البر والإحسان إلى الوالدين

يوجه الله إلينا وصية بالوالدين في سبع سُورٍ من كتابه الكريم، وهي كلها تدور حول كلمة واحدة هي الإحسان إليهما، وهي تجمع في معناها إلى حسنِ القول والبِرِّ حُسْنَ القلب والعاطفة.

وآيات القرآن الكريم في الإحسان تشهد بأنه كتاب رُوحي يرتقي إلى أعظم مَدَارِج السُّمُوِّ، ويعلو على أي مذهب أخلاقي؛ لذلك رَغَّبَ الله - سبحانه وتعالى - إلينا الإحسان؛ لما فيه من فائدة عملية لنا، تمنَحُنا الثوابَ الحَسَنَ، والأمانَ يوم القيامة، والاستقرار النفسيَّ، والشعور براحة الضمير في الدنيا. قال - تعالى -:

﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾[1].

ومن الأوائل الذين فضَّلهم القرآن الكريم بالإحسان هما الوالدان، لما لهما من فضل عظيم علينا؛ فهما من سهر على تربيتنا، وتَنْمِيَة أجسادنا، وإعدادنا لنكون عناصرَ فاعلةً في مجتمعاتنا.

فالأم تحملت المَشَاقَّ في الحَمْلِ والإرضاع، قال - عز وجل -:

﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ﴾[2].

ولقد جعل الإسلام برَّ الوالدين والإحسان إليهما في المنزلة الثانية بعد الإيمان بوَحدانِيَة الله.

قال -الله تعالى :

﴿ ۞ وَاعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾[3] ، ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾[4] كما جعل عقوقهما في المنزلة الثانية بعد الشرك بالله، قال النبي ﷺ :

«أَلَا أُدلُّكُمْ عَلَى أَكْبَرِ الكَبَائِرِ. قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وعُقُوقِ الوَالِدَيْنِ...»[5]، وقال أيضا: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ»[6].

وقد قرأت - يا بني - في النص الثاني من نصوص القرآن الكريم من سورة الإسراء كيف عليك أن تعامل والديك في كِبَرِهما؛ بأن لا تَتَأَفَّف من شيء تراه منهما، وألا تُنَغِّصَ عليهما بكلام تَزْجُرُهما به، وأن تقول لهما قولًا حَسَنًا مقرونا بالاحترام، وأن تتواضع لهما تواضعا

1- سورة الإسراء، الآية 7.
2- سورة لقمان، الآية 14.
3- سورة النساء، الآية 36.
4 - سورة الإسراء ، الآية 23
5- متفق عليه.
6- متفق عليه

مقرونا بالرَّحْمَةِ، والدعاء لهما بالرَّحمَةِ عِرفانا بالجميل.ونرى في يومنا هذا الابن يصيحُ في وجه أمه وأبيه، ولا يَعْبَأُ بما ينصحانِه به، بل يَستَهْزِئُ بقَولهما. وقد تَصْدُرُ من العَاقِّ أفعالٌ يُبَيِّن بها ضجره من والديه، كإغلاقِ الباب بِشِدَّةٍ، أو يُلقي بشيء من يده فيكسِره، وقد يلجأ إلى هَجرِهما: فيترك البيت وهو لا يعلم بمشاعرهما تِجَاهه. فاعلم - يا بني - أنك مهما فعلتَ فأنت في سُوَيْدَاءِ قلبِ أمِّك وأبيك.

المناقشة

1. لماذا أمرنا الله - تعالى - بالإحسان إلى والدينا؟
2. اذكر دليلا من الكتاب والسنة على منزلة الوالدين.
3. اذكر بعضا من مظاهر عقوق الوالدين مما درست ومما شاهدت في حياتك اليومية ..

7. احترامُ الآخرين واجتنابُ السُّخْرِيَة

تهدف رسالة الأخلاق في الإسلام إلى إصلاح الفرد والجماعة، وبناء مجتمع على أساس مَتين من المحبة والتعاون، فهو كالبنيان المَرْصُوصِ يَشُدُّ بعضُه بعضا. وما أكثر الفضائل الأخلاقية التي دعا إليها الإسلام، كما نهى عن كثير من الرَّذَائِل التي تُورِثُ العداوةَ بين الأفراد، وتُضْعِفُ المجتمع ومنها: السُّخْرِيةُ بالناس، واللَّمزُ، والتَّنَابُزُ بالألقاب.

قال - تعالى -:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ ﴾[1]

فالله سبحانه يأمرنا بأن نحترم غيرَنا، ونحافظ على كرامَتهم وشعورِهم، فلا نرمي إنسانا بالْعَيْبِ في حُضورِه أو غيابه، فنلصقُ به صفة البُخل أو الفقر ونحو ذلك مما لا يرضاه المُغتَابُ أو المُخاطَب، كما أمرنا ألا نَتَرَاشَقَ بالأوصاف الذَّمِيمَةِ، أو الأسماء التي تُشعِر بالهَوان، وربما تحول هذا اللفظ المذموم إلى لقبِ سوء يُعرَف به الشخص، ويُنَادَى به عوضا عن اسمه المُحَبَّبِ إليه.

فقد يكون المستَهْزَأُ منه خيرا عند الله من المُسْتَهْزِئ، وكثيرا ما تثور كرامة المذموم، فيحقِد على المُستَهْزِئ به، ويبحث في عيوبه ؛ لِيَجِدَ ما يُلصِقُه به من صفات سَيِّئةٍ لِينشُرَها بين الناس، وهكذا تنتشر العداوة والبَغضاء، ويعمُّ الحقد، وتُذاعُ الشَّتائم، ويزول الاحترام من النفوس. قال رسول الله ﷺ: «إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تَرَكَهُ الناس اتِّقَاءَ فُحْشِهِ»[2]، وقال أيضا: «المسلم أخو المسلم لا يَظْلِمُهُ ولا يَخْذُلُه ولا يَحْقِرُه»[3].

إن أسلافَنا الصالحين قد اتَّصفُوا بأخلاقِ القُرْآنِ والسُّنَّةِ، وعَظَّموا الآخرينَ بتقواهم لا بأموالهم ومظاهِرِهم، فلم يبحثوا عن عيوب إخوانهم، بل فَتَّشُوا عن حسنات الآخرين فتحدثوا بها وأذاعوها؛ لأنهم كانوا كنفس واحدة، فمن عاب أخاه كان كمن عاب نفسه.

1-سورة الحجرات، الآية 11.
2- رواه مسلم.

قال الإمام الشافعي (رحمه الله):

لسانك لا تذكر به عَوْرَة امـــرئ فكُلُّكَ عوراتٌ وللناسِ أَلْسُـــــنُ

وعينك إن أبْدَتْ إليكَ مَعَـــايِبا فصُنْـــهَا وقل يا عَيْنُ للناسِ أَعْيُنُ

فعلينا احترام الآخرين ما استطعنا إلى ذلك سبيلا؛ لأن ذلك احترام لأنفسنا، فبه نحفظ كرامتنا، وبه تتم وحدة جماعتنا، وتنتشر روح المحبة والتعاون، التي تُبْنَى بها الحضارات وتَزْدَهِر بها الدول.

1. اذكر بعضا من الرذائل التي نهانا الله تعالى على أن نتصف بها.
2. اذكر كيف يكون الاستهزاء بالآخرين سببا في تفكك المجتمع وانتشار البغضاء والحقد.
3. كيف كانت أخلاق سلفنا الصالحين في تعاملهم مع الآخرين؟

8. بين الحِلْمِ والغَضَبِ

إن ظاهرة الغضب قد انتشرت في عصرنا المادي القَلِقِ، فكثيرا ما نرى سائق السيارة العمومية أو الخصُوصِيَّةِ إذا ما غضب أقفل باب سيَّارَتِه بقوة، ثم راح يَتَفَوَّهُ بكلمات بَذِيئَةٍ إلى من أثار غضبه، وقد يُلقِي في قلوب المَارَّةِ الرُّعْبَ بقيادته الجُنونِيَّة للسيارة. وهذا حال كثير ممن لم يعرفوا قيمة الحِلْمِ، وكيفية القضاء على فَوْرَةِ الغضب، وضَبْطِ النفس، والسَّيْطَرَة على جِمَاحِها عندما تثور.

فهؤلاء السُّفَهَاءُ يُسيئُون إلى ذَوي التَّسامُحِ والعَزِيمَةِ القوية، الذين يَتَجَنَّبون الإساءَةَ عملا بقوله تعالى:

﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿33﴾ ﴾ [1]،

وهكذا يكسَبُون صَداقةَ الأصحاب، ويَأْمَنُونَ شرَّ الأعداءِ، فيَصِلون إلى ما يَرغَبون.

ولا نقصد من ذلك أن نقف مَكتوفي اليَدينِ أمام من يُهينُ دينَنا، أو يُهينُ عِرضنا، أو يَحُطُّ من كرامتنا، فالسُّكوتُ عن الطَّعن في الدين أو الشَّرف مَنْهِي عنه .

والمقصود من الحلم أن يَملك الإنسان نفسه عند ثورة الغضب، ويمنعَها من الانتقام مع قدرته عليه، وهو من أخلاق الأنبياء والحكماء وعباد الله المخلصين. قال -عز وجل-:

﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿63﴾ ﴾ [2]

فالحلم من أشرف الخِصالِ وأحقِّها بذوي العقولِ السليمة ؛ لما فيه من سلامة العِرْضِ وراحة الجسد واجتلاب الحمد.

ولقد عرَفَ الرسول ﷺ والمسلمون الأوائل فضل الحلم، فكَظَمُوا غيظَهم وعفوا عن الناس حين يَحْسُنُ الحلم، وغضِبوا حين يَجِب الغضب، (وكان صلى الله عليه وسلم لا يغضب إلا حين تُنتهك حرمات الله) فصانوا ألسنتهم وأيديهم، فزالت بذلك أسباب العداوة بينهم، واستَمَالُوا أعداءَهم، فعَمَّت الطمأنينة رُبُوعَهم. ومن الآثار الدالة على ذلك:

1-- سورة فصلت ، الآية 33.
2- - سورة الفرقان، الآية 63.

1 . قدم رجل على الرسول ﷺ يطالبه بدَيْنٍ، وأغلظ له في الكلام، مَا أَثَارَ غضبَ الحاضرين، وهَمَّ عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – بإيذَائِهِ، فقال له النبي ﷺ : «صَهٍ يا عمرُ، كنتُ أحوج أن تأمرني بحسن الأداء، وكان أحوجَ إلى أن تأمره بالصبر»[1]. ولا غرابة في ذلك، فالرسول ﷺ كان يقول لرجل يرجو نصيحته: «لا تغضب .. لا تغضب .. لا تغضب»[2]، وقال ﷺ : «ليس الشديدُ بالصَّرَعَةِ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»[3] .

2 . قال رجل لعمر بن الخطاب – رضي الله عنه –: إنك لا تقضي بالعدل ولا تُعْطي بالجَزْل، فتغَيَّر وجه عمر، فتلا أحد الحاضرين قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[4]، فقال عمر: صدق الله. فكأنما كانت نارٌ فأُطْفِئَتْ.

فخير علاج يقضي على فورة الغضب ذكرُ الله، والاستعاذة من الشيطان، والوضوء، والتوجه إلى الصلاة، أو الانتقال من الحالة التي هو فيها إلى حالة غيرها من قيام لجلوس أو من الجلوس إلى الاضطجاع وشبه ذلك ....، ذاكرا ما يُفضي إليه الغضب من النَّدم ومَذَمَّةِ الانتقام، وما يَجنيه الحِلْمُ من ثوابِ الله ومحبةِ الناس.

1 - أخرجه ابن حيان في صحيحه .

2- رواه البخاري.

3- متفق عليه.

4 - الأعراف ، الآية 199.

1. بعض الناس يفقد صفة الحلم فيقوم بتصرفات سيئة. اذكر بعض هذه التصرفات، وعلق عليها.
2. هل يعني الحلم أن نسكت إذا أهين الدين أو الشرف؟ وضح ذلك.
3. هات قصة تعرفها عن صفة الحلم وكتم الغيظ.

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة	3
أولا: القرآن الكريم	5
1. توجيه وتحذير	6
2. أساس قيام الأمم: الترابط والاعتدال في الإنفاق	11
3. وصايا أخلاقية	16
4. التحذير من أسباب الفرقة	21
5. صفات عباد الرحمن 1	26
6. صفات عباد الرحمن 2.	31
7. ثواب الاستقامة وأخلاق الدَّاعية.	35
ثانيا: السنة النبوية	40
1. أركان الإسلام	43
2. سَبْعَةُ أوامِرَ وسَبْعَةُ نَوَاهٍ	45
3. أدب الجلوس على الطرقات	48
4. أحب العمل إلى الله	50
5. من مكارم الأخلاق	52
6. أكبر الذنوب	54
7. مِنَ الأخلاق المذمومة.	56
ثالثًا: العقيدة الإسلامية	59
الإيمان والإسلام	61
أركان الإيمان الستة	65
أولاً: الإيمان بالله تعالى:	65
ثانيًا: الإيمان بالملائكة	68
الجن والإيمان بوجودهم.	72
ثالثًا: الإيمان بالكتب السماوية	76

رابعًا: الإيمان بالرسل	80
خامسًا: الإيمان باليوم الآخِر	84
سادسًا: الإيمان بالقضاء والقدر	86
رابعا: العبادات	89
1. الطهارة	91
2. المياه وأحكامها	93
3. النجاسة	95
4. الوضوء	98
5. المسح على الخفين	105
6. الغسل	108
7. المسح على الجبيرة	112
8. التيمم	115
9. الصلاة	119
خامسا : السيرة	127
المجتمع الإسلامي قبل الهجرة	128
أنواع الوحي	128
الأمر بالدعوة سرا:	128
إيذاء قريش للنبي ﷺ ومن معه:	129
الهجرة إلى الحَبَشَةِ:	130
مُعْجِزَة الإِسْرَاءِ والمِعْرَاجِ:	130
إرهاصات الهجرة إلى المدينة المنورة:	131
أبو بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ	133
أمّهات المؤمنين رضي الله عنهن	138
عائشة بنت أبي بكر الصديق	141

سادسا :التهذيب والأخلاق	145
1. حاجة الناس إلى دين الله تعالى	147
2. حاجة الناس إلى رسل الله تعالى	149
3. شكر الله وأثره الروحي	151
4. حسن الظن بالله والتوكل عليه	153
5.الضمير الديني ومراقبة الله	155
6.البر والإحسان إلى الوالدين	157
7. احترام الآخرين واجتناب السخرية	159
8.بين الحلم والغضب	161

ملاحظات

ملاحظات